الفاجومي

السيرة الذاتية

أحمد فؤاد نجم

مكتبة جزيرة الورد
اسم الكتاب : الفاجومى
السيرة الذاتية
أكتوبر ٢٠٠٩
أحمد فؤاد نجم
إعداد وإخراج : سيد مهدى عنبه
رقم الإيداع : ٢٠٠٩/٢٠٩٥٣
الرسوم إهداء الفنان : جمعة فرحات

الطبعة الأولى
٢٠٠٩

مكتبة جزيرة الورد
ميدان حليم خلف بنك فيصل الرئيسى شارع ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا
ت : ٢٧٨٧٧٥٧٤ م:٠١٠٠١٠٤١١٥/٠١٠٠٠٤٠٤٦

أحمد فؤاد نجم



الفاجومي

السيرة الذاتية الكاملة

الناشر
مكتبة جزيرة الورد
ميدان حليم خلف بنك فيصل الرئيسي
شارع ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا
ت: ٢٧٨٧٧٥٧٤ م: ٠١٠٠١٠٤١١٥ - ٠١٠٠٠٤٠٤٦
٢٠٠٩



إهداء...

إلى بناتي..

عفاف ونوارة وزينب

يمكن مـا تلاقـوش في حيـاة أبوكـو شيء تتـعاجبـوا بيـه

لكن أكيد مش حتلاقـوا في حياة أبوكو شيء.. تخجلوا منه

هو ده اعتـقادي إلى دافـعت عنه ودفعت ثمنه بمنتـهى الرضا

أبوكم

أحمد فؤاد نجم

المقدمه

الحب الإيجابي

طوال مسيرتنا -الشيخ إمام وانا- قابلنا ناس كتير حبونا وحبناهم.. ومنهم من كانوا بالنسبه لنا زي الدراويش.. وأيضًا منهم من رشّد حبه ليتحول إلى «حب إيجابي» بمعنى انجاز شيء مفيد يخصنا.. من هؤلاء أخي وصديقي/ سيد عنبه اللي حياته عباره عن تجسيد لمقولة الحب الإيجابي فقد جمع قصائدي اللي لم تنشر في طبعات سابقه وضمها للطبعه الجديده لأعمالي الشعريه الكامله الصادره عن مكتبة جزيرة الورد بعد أن أخرجها في شكل جديد -وأيضًا هذا الكتاب- بروح وقلب محب. وقبل كده جمع أغاني الشيخ إمام وتعامل معها بالتكنولوجيا الحديثه حفاظًا عليها للجايين بعدنا، وأهم من كل ده انه بيقوم بدور جهاز إعلام واعي لـ«حدوتة إمام- نجم» زي ما بيسميها هوه.

وتحت عنوان الحب الإيجابي ييجي دور رسام الكاريكاتير المبدع/ جمعه فرحات الذي أهداني الرسومات العبقريه بهذا الكتاب.

ولما الفنان/ حسانين يقوم بإبداع الرسومات لكتاب «حلاوه زمان» حبًا في أبو النجوم - على حد تعبيره- مش بالذمه ده يبقى حب إيجابي برضه؟.

عزيزي القارئ بعد أن تقرأ الفاجومي أدعوك أن تحول حبك لأمنا الحبيبه مصر إلى حب إيجابي.. وأنت عارف الباقي وسمعنا سلام عظيمه يا مصر وبلادي بلادي لك حبي وفؤادي.

أحمد فؤاد نجم

أكتوبر ٢٠٠٩



1

الفاجومى

أمى .. عليها السلام

- تزوج أبي من أمي وعندها ١٣ سنة وكان مهرها ١٥ جنيه دهب مجيدي
- كان لي ١٧ شقيق مات منهم ١١
- اتهمتني أمي بقتل أختي التوأم في بطنها قبل ما تتولد
- مات أبي وما فيش في جيبه غير ٣ جنيه

■ ■ ■



أهل زمان يقولوا: الحق حبيب الله.

موسى نبى.. عيسى نبى..محمد نبى.. وكل حى وله نبى..

وكل من له نبى يصلى عليه..

أنا الفاجومى.. فى سوق الرجـال؟.. محض مواطن.. لا اسم ولا كسم.. ولا سعر.

إنما بقى حسب الأوراق الرسميه وختم النسر.. أنا مواطن كامل الأهليه.

الاسم.. أحمد فؤاد نجم.

الوظيفه.. شاعر.

الديانه.. مسلم وموحد بالله.

النوع.. ذكر.

وفوق دا ودا باتمتع بجنسية مصر العربيه.

ولا تتعجب يا صديقى.. إنها إراده الله.

اللى شفته ح أقوله.. من طقطق لسلامو عليكو.

عجبك كلامى؟ اشترى.. وأهل زمان يقولوا.. الشارى كسبان والبايع خسران - ما عجبكش الكلام؟ بين الشارى والبايع يفتح الله.. وربك رازق البعض من البعض وغانى البعض عن البعض.

الله يرحمك يا امه.. هى اللى علمتنى اللماضه دى!

كانت واحـده فلاحـه.. لا بتكتب ولا بتفك الخط - إنما أجـارك الله كانت فى الكلام مكلمـه.. بس مش أى كـلام - وكانت لما تبـدأ مـا تنتهـيش زى أبريق العسل اللى ميِّل على بزبوزه وهاتك يانز.

ما تعـرفش كانت بتـجيب ده كله منين؟ إشى حـواديت على إشى نوادر على

إشى حكم وأمثال على إشى مواويل فى شكوى الزمان!

لما كان الهـوى ييجى سـوا كانت تحطنى فى حـجرها وتفـضل تزقفنى لحـد ما أشبع وأرتوى والإش بقى لما كـان الوجد يستحكم ويحـرك الشجن والمواجع وتغنى لى.. آه يا وعدى صـوت زى هديل اليمـام فى عز حر بؤونه الحـجر.. سخن ومـفرهد وعرقـان ومشروخ لكن جـواه خيط حرير ناعم مـا تعرفلوش أول من آخر.. يشدك من شراشيب قلبك ويفضل يطوحك فى الهوا «دوخينى يا لمونه» وبعـد الدوخـه ينزلك على كـفـوف الراحـه مسـتـحـمى ومغسـول بدموعك.

يا حلوانى

بيع الحلاوه اللى عندك

يا حلوانى

عضيته عضه وبانت

مطرح أسنانى

خر العسل يا جميل

وشربته بحفانى

والناس تنقط بفضه

والدهب غالى

وأنا بانقط حبيبى

بس بوصالى

يا حلوانى.. بيع الحلاوه اللى عندك

أنا بقى يا سيدى كنت أسمع من هنا وهاتك يا نهنهـه وهاتك يا شنهفه وعياط لحد ما زورى يوجـعنى وعنيا تدغبش وخدودى تولع من لسع مـيّة العين اللى عامله لها على كل خد مجرى.

●●●

وحتى لما كنا بنتخانق ودا كان بيحصل يومـيًا وبدون أسباب جوهريه.. كانت تبدأ الموشح بلعن سـنسـفـيل جـدود اليـوم المنيِّل بسـتين نيله اللـى هو يوم ٢٢ مـايو سنه ١٩٢٩.

كان يوم أسود يوم مـا جبتك.. كان صـباحه أسود من مسـاه.. الصبح وعلى ريق النوم يا فتـاح بلا مفتاح جانى الخـبر اللى هو أسود من قرون الخـروب قال إيه؟ أبوك الله يجحمه مطرح ما راح كان عايز يتجوز عليَّ..

والنبى مـانى مسامـحاه ليـوم حاشـر عزت ابن مـريم القادره الفاجـره اللى رمت عيـالها لحمه حـمرا وراحت الأنيتـه اتجوزت حسن أبو مطر البـغليط أبو قلايط اللى كرشه يبلع مال النبى ويقول مابى.

الضهر وف قوله الله أكبر زعق غراب البين جاب خبر الحاج متولى الطحش المزين جوز أخـتى الحزينه اللى جت يا قلب أمـها تفرح ما الـتقتلهـاش مطرح واتهجلت يا كبدى والحنه لسه فى إديها.

صـفار شـمس فرقع وابـور الجاز فى بطن البت فـردوس بنت جـارتنا وراحت يا قلبى شـابه تقول للقـمـر قوم لما أقـعد مطرحك.. لكن برضـه مـاتعظمش على اللى خالقـها وقبل مـا يرجعوا من دفنتـها جانى الطلق فـيك يا مخفى الاسم وبعـد حزق ومزق وهدة حـيل نزلت يا مقصوف الرقـبه ويا ريتك ما نزلت.. كل عـيال المسلمين بتنزل بدماغها إلا انت اللى تنضرب فى كـمينك.. نازل برجليك لما كنت حتموتنى.. وبقت ستك سعده الدايه تخبط كف على كف وتقول آدى صحيح الزمن اللى وصى عليه حسان اليمانى وشالونى ع الاستباليه هيلا بيلا وأنا بين الموت والحيا.. لكن ربك خلق الطب والدوا وخلص روح من روح.. وهناك نزلوا المرحومة.. فـلقة القمر آدى الشعر وآدى الوش وآدى شـرطه العين.. سميناها فاطنه وهى فـاطنه.. أتاريها نازله يا قلب أمها ميته وتلاقيك أنت اللى قتلتها يا مجرم يا ابن المجرم».

يبـقى حـسب رواية الست الوالـده وبغض النظر عن مـجـمـوعـة الكوارث اللى

اتجمعت لاستقبالى نزل محسـوبكم متهم بارتكاب جناية قتل وكمان مش مكفينى.. لأ.. نازل برجليًّا.. يعنى نازل ماشى!

وأهو من يومها.. وأنا ماشى.. بلاد الله.. خلق الله.. اتفرج ع الناس والناس تتفرج علىَّ.. حـاطط همى فى قلبى وكاتم الدم ع القـيح لحد مـا جرى ما جـرى.. وصلوا على خير الورى.

●●●

أمى جـابت تلتاشـر بطن.. منهم أربعـه مـجوز.. يبـقى المجـموع فى عين العـدو سبعتاشر مواطن بالتمام والكمال.

أنا كنت عضو فى المجوز الرابع والأخير من مسلسل حشو وتفريغ أحشاء المواطنه المصريه هانم مرسى نجم أمى عليها السلام.

●●●

السـبعـتاشـر مواطن اللـى أنجبـتهم السـيده الوالـده بالاشتـراك مع السيـد الوالد صفصفوا على خمسـه زائد واحد فى عداد المفقودين اللى هو.. على.. والباقى اتكل على الله وعشـان كده كـانت المرحومـه بتسـمينا «فضلـة الموت» وكانت فخـوره بينا جداً.. لأسـباب لـم تتضح بعـد.. كانت تتجـعص فى مجالس النسـوان وتقول بالفم المليان.. أنا أم الرجاله يا بت.. تقولها بألاطه ولا الأميره فوزيه مرات ملك إيران اللى كنا بنغنى لهم زمان واحنا عيال:

حسن يا عمر

قوم ارفع العلم

الملكه فوزيه

والملك إيران

داخلين الجمعيه

يحفظوا القرآن

أمى تبقى بنت عم أبـويا محمد أفـندى عزت ضابط البـوليس الحليوه المعجـبانى البرمـجى اللى مقطع السـمكه وديلها وملهلب قلوب النسـوان ومسهـر العذارى فى المضاجع.. خـدها وهى بنت تلتاشر سنه.. حـسب روايتها.. شافـها وهى بتلعب مع البنات فى الحاره.. سأل:

- مين البنت البيضه أم شعر أصفر وعيون فيروزى دى؟

قالوا له:

- دى هانم بنت عمك.

قال لهم:

- عمى مين؟

قالوا له:

- عمك الحاج مرسى.

صاحبنا ما كدبش خبر.. على بيت عـمه وطلبها منه لا إحـم ولا دستور ستى آمنه اللى كانـت زى الأرنبه الرومى الرقـيقه الجـميله مـا قدرتش تمسك نفـسهـا ورفعت صوتها لأول مره فى وش جدى الرهيب:

- البت لسه جاهله يابو عباس.

قال لها:

- الجاهل بكره يكبر يام عباس.

قالت له:

- بس عزت فلاتى وديله نجس يابو عباس.

قال لها:

- إدعى له ربنا يتوب عليه ويهديه يام عباس.

قالت له:

- لأ بقى.. ياكلها التمساح ولا ياخدها السفاح.

جدى اعتبر الفقره الأخيره من كلام ستى آمنه خروج على النص وأدب الحوار راح شايل إيده اللى زى المرزبه ورازعها قلم مكومها ع الأرض وراح حاطط رجله على رقبتها زى الزير سالم ما عمل مع الأسد اللى كل حماره.. وزعق بعلو صوته:

- ابن عمها ياخدها من ع الجمل يا بنت المزين.

●●●

أجعص عروسه أيامها كان بيندفع فيها خمسه جنيه.. لكن أمى اندفع فيها خمستاشر جنيه دهب مجيدى عداً ونقداً.. وفى ظرف أسبوع كانوا جهزوها وشوروها وعلى بيت العدل دوّروها.

وهى بتركب التختروان حضنتها ستى آمنه وقالت لها من بين دموعها اللى نازله تسح:

- كان بدرى عليك يا قلب أمك يا بنتى.. منه لله أبوكى اللى باعك بيعه جزارى.

شخطت أمى زنوبه اللى هى خالتى الكبيره فى ستى آمنه:

- يامه حرام عليكى ما تفسريش فى وشها.

وطبطبت على أمى وقالت لها:

- يغلبك بالمال وتغلبيه بالعيال ياختى.

ووِدَت وشها الناحيه التانيه وانفجرت بالعياط.

●●●

الوداع يا عزبة أبو نجم.. اختلطت الزغاريت بالدموع واتحرك الركب الميمون

بالعروسه الطفله هانم أم مرسى وعلى مصر أم الدنيا عشان تعمـر وتتمر وتعيش مع جوزها فى التبات والنبات وتخلف له صبيان وبنات.

بعض الناس الطيبين وأولهم ستى آمنه طبعًا كـانوا حاطـين إديهم على قلوبهم وخايفين ع البت المفـعوصه من وحش الغلا الكاسر محمد أفندى عزت الشـهير فى عالم النساء بالـزناتى خليفه.. وتلاقيه هوكـمان كان بيتهـيأله إنها حتبقى حمل على كتافه.. بت بقى فلاحه عبيطه لا راحـت ولا جت ومحتاجه الرعايه والتغذيه زى أى جاموسه فى زريبه جده الشيخ نجم الكبير المؤسس الأول لعيله أبو نجم الشهيره.

مالحـقش الزمان يروح ولا ييجى وف ظرف سنه كـانت البت الفلاحه المفعوصه بقت الست أم على عـمده نسـوان شارع سـيدى المعـاليـفى بشبـرا البلد.. على سن ورمح.. واتحول كازانوفـا الجبار اللى هو السيـد الوالد إلىَ زوج مطيع.. جداً يفكرك بالخروف الصومالى المستورد.. عديم القرن والليه.

أولاً: بطل السنكحـه ع القـهاوى لأنهـا اتعلمت له سـراً كل ألعـاب التسليـه من كوتشينه بجميع أنواعها لضومنه عربى وأمـريكانى لطاوله وفاجئته بمستوى محترفين وكانت بتقعد كل ليله تغلبه على كـل لون يا بطيسطا بعد ما يسرق ويحيص ويزوزغ واحنا بنتفرج على غلبه وحركاته ولعبه اللى مش نضيف ونضحك فى سرنا.

ثانيًا: بطّل الصـرمحه وهجر مجـالس الأنس وإخوان الحجر لأنهـا عملت له عده بيتى وكانت بتجـالسه وتجانسه ولأن - الكيف مناقله - كانت بتشـاركه صَدْ رَدْ لغايه ما توصله لمرحله الانسجام التام وهذا هو المراد من رب العباد.

قُصر الكلام..مسكت فى رقبـته زى الأوبه الإنجليزى وفضلت تحبل له وتولد له.. وتولد له وتحبل له.. لحد ما شنكلته بالعيال.

بس الأكاده حطت كتفها فى كتفـه وزاملته بشرف وجدعنه واتغربت معاه فى كل بلد راحها ورا أكل عيشـه.. من مصر لاسكندريه ومن إسكندريه لطنطا للسويس بلد الغـريب وم السويس لبنهـا العسل ومن بنهـا ينهى قطر الغـربه رحلته بينا فى مـحطة الوصول الأخيره.. الزقازيق عاصمة الشرقيه «بلدى».

كـان المرحوم أبويا سـايب سلك البـوليس – واتعـيّن فى وزاره الماليـه ولما وصلنا الزقازيق – استلم عمله «رئيس خزينة المحكمه الكليه بالزقازيق».

بلدنا عزبه أبو نجم تبعد عن الزقازيق ٢٤ كـيلو متراً ويمكن ده هو اللى شجع أبويا يبنى لنا فى العزبه ويمكن تكون كتافه تعبت م الشيله فقال فى عقل باله:

– ما تريح يا واد حبتين من همّ المرا والعيال ووجع القلب.

القصـد قعدنا فى بيت العـزبه وقعد هو لوحـده فى بيت الزقازيق، وكان بيـشرفنا بزياراته المفرحه كل يوم خـميس بعد الضهر ويقـضى معانا الجمعـه ويصبح السبت يسافر على شغله.

أنا فى الأيام دى كان عمرى حـوالى خمس سنوات... يعنى شفت أبويا كويس.. كـان راجل جـميل... زى عـود الزان. .. وكـان نضـيف وشـلبى حـتى وهو لابس الجلابيه السواكبيس البيضا .. كـان بيبقى زى القمر.. وكان أب شديد الحنان وأحيانًا شـديد القسـوه مره كلنى قلم علـى سهـوه دوشني لأني كنت ماسك عـصفـوره من رقبتها ومعلقها!

كنا بنستنى زيارته زى العيـد... كان بييجى محمل بالهدايا الجـميله وكان يحطنا كلنا فى حضنه ويدي كل واحد هديته والفرح والحنان بينطوا من عنيه.

وكان ليله ما ييجى البيت يتملى ضيـوف يتعشوا ويسهروا ع البرانده حوالين النار والدخان المغمس والحـواديت والقفشات والضحك والانبسـاط.. وكنت أنا الوحيد بين إخواتى اللى مسـموح لى أ حضر القعده وكـان أبويا يسلطنى على أى واحد من الضيوف أشتم وأشخط وأتف فى خلقته وأبويا يضحك من قلبه وياخدنى فى حضنه "مش عارف ليه"

●●●

يعنى.. رجـعت هانم أم مرسى إلى قـواعدها فى عزبـه أبو نجم.. البت المفعـوصه اللى خرجت امـبارح من الحجله علـى بيت العدل رجعت النهـارده حاجه تانيـه.. ما بقاش اسمها ها نم.. بقت الست أم عبـد العزيز بعد ما ضاع منها على البكرى وأول الفرحـه.. ضاع فى السفر والـغربه ما عرفـتلوش طريق جره.. لكن كان دايمًا حـاضر معانا فى حـواديتها عن جماله ونباهتـه وأحيانًا فى غناها الحزين اللى كان بيـسحرنى ويبكينى.

أنا شفـتهـا فى الفتره دى دارت واسـتدارت وخـراط البنات خرطهـا على ذوقه.. الشعر الأصـفر كاسى صدرها وضهرها زى الشـال القطيفه ومبروز وشـها اللى كان لونه بمبى من غـير دهان والعيـون الفروزى اللى تغرق فـيها الـعين ما تجيـبش قرارها والعود الفـارع زى نأز الطرفه.. وفـوق دا كله كانت زى أبويا نضيـفه ومـشلبنه – ما أعرفش أنا طالع نتن لمين؟

والسؤال اللى لسه محيرنى حتى وقتنا هذا:

– مين ابن الشيطان اللى كان شار عليها تركب سنانها فوق وتحت.. دهب؟

أنا بطبيعتى ما بحبش الدهب.. ويبـدو إنه هو كان بيبادلنى الشعور.. لكن الدهب اللى كان فى بق المرحـومه لما باعتـه سنه سنه وضرس ضرس أنقـذ بعضنا من المرض وأنا أولهم وأنقذنا جـميعًـا من عضه الجـوع بعد مـوت أبويا المفاجئ يوم الجمـعه ٨ يوليو سنه ١٩٣٥.

التاريخ ده أنا قريته على حيطة قاعة الفرن الجوانى بخط عبد العزيز أخويا الجميل اللى كـان مالـى حيطان البـيت فى شكل حكم ومـواعظ وأحـيانًـا أشعـار فى الحب وشكوى الزمان.. مثلاً:

أفديه إن حفظ الهوى أو ضيَّعا..

ملك الفؤاد فما عسى أن أصنعا..

من لم يذق ظلم الحبيب.. كظنه..

حُلواً فقد جهل المحبه وادعى..

أو

إن قل مالى فلا خِلٌ يصاحبنى

وإن زال مالى فكل الناس خلانى

فكم عدو لأجل المال صاحبنى

وكم صديق بفقد المال عادانى

أو

لو كان الفقر رجلاً لقتلته

أو

القناعه كنز لا يفنى.. إلخ

الجمعه ٨ يوليو ١٩٣٥.

يومها كنا قاعـدين على مصطبه خالى حسن أبو مهـدى.. الرجاله لابسين الهدوم المزهره والنسوان لسه شعورهم مبلوله من حمام الصبح.

كان مـوضوع الدردشـه هو المقارنه والمفاضلـه بين مهارة أبويا ومـهارة السـيد أبو دقاق شـيخ الغفر فى النيـشان والرمـايه وأخيراً قـال خالى حسن أبو مـهدى حسـمًا للمناقشه:

– سيد أبو دقاق ابن ليل ما يركب شيخ غفر وشطارته إنه بيصيد فى الضلمه لكن عزت ابن عمى اتعلم النيشان فى المدرسه وشطارته إنه بيصيد فى النور وهو دا الفرق بين سلاح الحكومه وسلاح الحراميه والمنسر.

وفجأه سمعنا صوات جاى من ناحية دارنا وضحك خالى حسن وقال:

– دا على أبو سماحه بيضرب بهيه ما هو النهارده الجمعه.

وقال أبو عبد الله ابن عمى «تاجر التموين»:

- برضه خـروف يا علي يا بو سماحـه.. تضرب ما تضرب برضـه خروف. لكن عبد اللطيف أبو مصطفى ما خلصوش كلام أبو عبد الله فسأله:

- طب إنت يابو عبد الله تقدر تعمل زيه وتضرب الست نفيسه؟

قال له:

- يا حمار يا بن الحمار ماهو لو نط الليلادى زيى ماكانش بقى فيه حيل للضرب.

وضحك خالى حسن وقال:

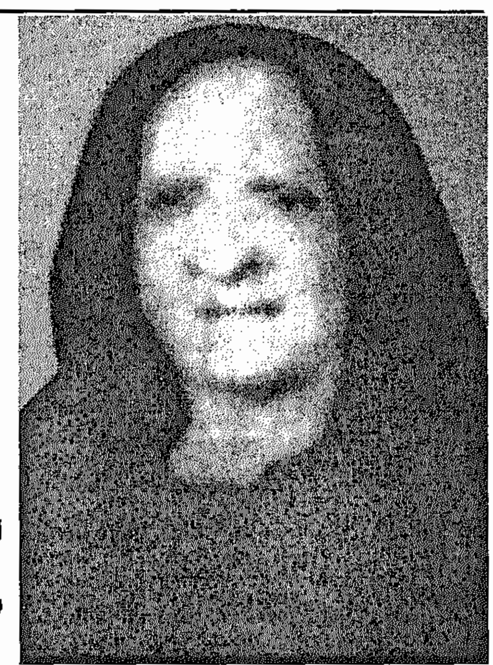
- العوض على الله فى الرجاله ياولاد.. يظهر إننا دخلنا عصر الرخا.

وفوجـئنا بأمى زنوبه هاجـمه علينا بحله مليـانه وراحت دالقه نـصها فـوقى «نيله زرقا» وهى بتولول وتقول:

- أبوك مات يايتيم.. يا خراب بيتك يا هانم.. يا شماتة العدوين فيكى ياختى.

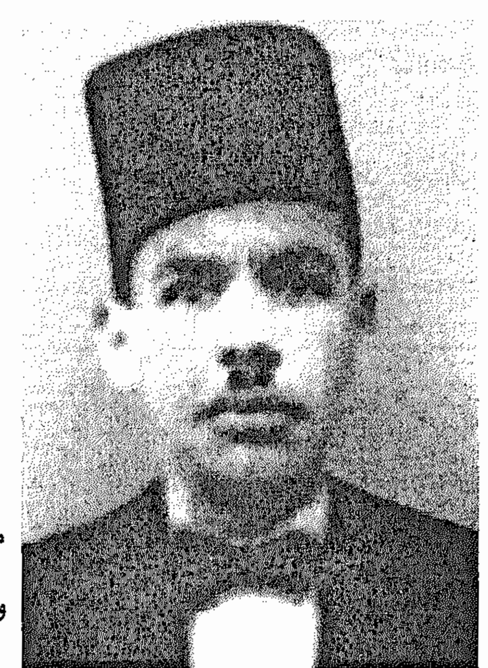
جرينا كلنـا على بيتنا.. فتـشت بعينى على أبويا لقـيته نايم ومـتمـدد على السرير النحاس وعينه مفـتحه مطفيه وشفت أمى مرميه ع الأرض مـغمى عليها وأمى زنوبه مغرقاها نيله زرقا.. يا سنه سودا ياولاد.. أبويا مات.

مات مـحمد أفندى عـزت الحليوه المعجـبانى البرمـجى اللى كان مـقطع السمكه وديلها وملهلب قلوب النسـوان ومسهر العـذارى فى المضاجع.. مات فى عز شـبابه ياولداه.. مات وهو متوضى لصلاة الجمعه ودا معناه فى رأى زنوبه إنه ع الجنه حدف لكن أمى هانم كان لها رأى تانى..إنه مات ومفيش فى جيبه غير تلاته جنيه كانوا هما كل التركـه اللى فاتها رئيس خـزينه محكمـه الزقازيق الكليه لولاده الخـمسه القـصر وأرملته الشابه الجميله الست أم عبد العزيز.



الست هانم مــرسي نجم

والـدة الفـــاجـــومـي



مـحـمـد أفندي عـزت نجم

والـد الفـــاجـــومـي

2

الفاجومى

أنا أحمق من الحماقة

▪ أمي كانت تقول لي الراجل ما يبلعش لسانه

▪ كنا في الكتاب طبقات.. فرقة القمح وفرقة الدره وبتوع الشعير إللي كنت بتشرف عمل لواءها

▪ استطعت أن أفرض احترامي على كلاب العزبه عدا كلب واحد.. اسمه كلب كانو

▪ سيدنا قال إن كلب أهل الكهف اسمه قطمير وهو سيد كلاب الأرض

▪ ▪ ▪



من بين المواهب العديده اللى حبانى بيـها سبحانه وتعالى مشكوراً مـوهبة الحماقه ولا فخر.. ويمكن المرحومه أمى ساهمت فى تطوير وتنمية الموهبه دى عندى من باب الإعجاب.

مثلاً!

أنا فاكـر وإحنا عيـال لما كان عيل من إخـواتى تصدر منه هفـوه.. كان يتـحاسب حساب الملكين.. والإش بقى لو فاته فرض ربنا.. ياداهيه دقى.

- قوم ياكـافر يابن الكافر يا تارك الصـلا ياقليل الدين ماتكلش مـعانا. وتحط له ياكل لوحده زي الكلب .. والكل يبقي شمتان فيه..وأولهم انا طبعًا.

وأنا يا مبـارك لا صلا ولا صوم ولا حـيا.. ودايز زى العقـربه ألوش فى خلق الله شـمـال ويمين.. وأشخط وأسـب الدين.. وهى فى الطناش المسـوجـر.. وأحيـانًا مـا تقدرش تدارى إعجابهـا فتضحك بفخر! ولو عيـل من إخواتى سأل.. حتى من باب العلم بالشىء:

- إشمعنى ده؟

تقول له:

- دا عيان ومجنون وعنده داء الدفعه.

ودا صحيح مع الأسف.

أنا ركِّك بس الـهـوا يصـفــر فى ودانى.. آخـد فى وشى زى الجـــمل لاطرش.. ومطرح ما ترسى أدق لها.. عمرى ما شلت فى قلبى لحد.

- تكفى العايب عيبته.

هى اللى كانت تـقول كده.. وكـانت تقول لى: الراجل ما يبلعـش لسانه.. واللى إيدك مش فى مقطفه عفريت يلهفه.. واللـي إيدك مش في قفصه ضربه تقطع نفسه..

واللى عينه مش مكسـوره يقدر يقول عينك حـمرا يا غوله.. إلى آخر تراث الحـمقى اللى أعتـقد أن السيد المسـيح عليه السلام سمـاهم ملح الأرض.. عمرى ما حـسبت حـساب بكره.. الله جـاب الله خد الله عليـه العـوض.. الله يرحمك يا حـاج عبـده يا دمرداش.

شيبتنى يا زمن

وأنا ما استحق الشيب

وخدت منى الحبايب

ولا اختشيت العيب

حوشوا الغنم

عن عليق الجمل

أحسن دا يبقى عيب

لو كان جمل فى جمل

ماكانش بقى عيب

وأجْوَدْ ما فى الفتى

جيبه

وإن لطش الزهر

الفقر ماهوش عيب

والحاج عبـده ده كان فنان شعـبى مالوش حل.. كان جاهل بالقـرايه والكتابه زى المرحومه أمى.. لكن مواويله اللى كان بيرتلهـا أو بيألفها على مهله أو حتى اللى كان بيختارها ويغنيها تشهد له بأصالة الموهبه وسلامه الذوق..مثلاً:

يا جنه الملتقى

مين فات سأل عنَّا

ومين عطف بعدنا

ع الورد يا جنه

داللى نساكى اتنسى

واللى جنى اتهنى

وأنا اللى طبعى الوفا

ما أقدرش أنساكى

ياريت تعود الليالى

وننسى ما جرى منَّا

كـان قهـوجى كل عـلاقتـه بالمزيكه إنـه سمع شـاعـر الربابه وبعـدين مكنة الفنار وبعـدين الراديو ومع ذلك كانـوا الملحنين الأفذاذ على زمـانه أمـثال الشـيخ درويش الحريرى والشيخ زكريا أحـمد والشيخ إسماعيل سكر والصبيتـه العظام أمثال الشيخ على محمود والشيخ محمد رفعت والست فتـحيه أحمد والشيخ أحمد ندا وغيرهـم دول كانوا زباين قهـوته ليلاتى ولما كان يبقى سهـران فى فرح يروحوا له بربطة المعلم ويسهـروا صباحى مع الهنك والرنك والعُـرَبْ والعفقات الحـراقه وكل فنون الطرب والأداء المعجز السـاحر من فنان أصيل متـمكن ما جاتش سيـرته «لحسن الحظ» على سن قلـم هلفوت من هلافيت الـصحافه والأدب والإذاعه والتليفـزيون.. الشيخ إمام مره قال لى عنه:

- الحاج عبده ده يابو النجوم مشكل.

فقلت له:

- ليه يا إمام؟

قال لى:

- فطاحل شـعـراء البلد بيعـدوه واحـد منهم وعـتاولة الطـرب والمزيكه فى البلد بيعدوه واحد منهم وهو سبحان الله ماكانش عارف قيمة نفسه.

قلت له:

- وإنت إيه رأيك فيه؟

قال لى:

- ما أنا باقول أهه.. هو أنا باتكلم رومى؟!

ونوادر الحاج عبده الدمرداش ماتقلش حلاوه عن فنه.. مثلاً..

هو كـان زى حـالاتى ضعـيف جـداً أمـام سحـر بنات أمنا حـوا رضى الله عنهـا وأرضاها ويبدو أنه كان مـتقلب المزاج يعنى متعدد العـلاقات.. برضه زي حالاتي.. وفي ليله من ذات الليـالي كـان سهـران في فـرح.. وكان الـشادر اللى حـيـغنى فيـه منصوب تحت شباك الدنياره اللى كان هو لسه دالقـها من أسبوعين.. صاحبتنا خدت خبر اتخفـفت واتزوقت على سنجة عشره ولبست قميص مـقور ماركه «عش النمل» اللى هو عدم المـؤاخذه لا يبيِّن ولا يخـبى وقعـدت ع الشباك، ونزِّلت ابنهـا الصغـير يلعب قـدام الشادر عـشان تشـغله سلك تليـفون توصل من خـلاله الرساله للحـاج عـبده.. وهو دا بقى فن التـلقيح اللى أبدعـتـه وأبدعت فيـه بنت البلد المصـريه اللى حيرت عمنا بيرم العظيم ونزلتـه من بروج الأدب وفرجت عليه اللى يسوى واللى ما يسواش.

لسه الحـاج عبده حيـقول يا هادى.. زعقت صـاحبتنا على ابنـها والكلام ليكى يا جاره:

- ما تطلع بقى ياواد وكفايه سنكحه.. هو إنت لسه فيك نفس يامدهول؟.. اطلع دا إنت سلمت النمر.. وانهد حيلك.. ونفسك انقطع خلاص.

الحاج عـبده طنش واستمـر فى المغنى والسميـعه تقول آه.. إن صاحـبتنا تسكت؟ أبداً.. وفوجئ الناس بالحاج عبده بيبص ع الشباك ويرتجل الموال التالى:

يا نمل نام لى

وسلم لى على نملى

واكتر سلامى

ع اللى لابس

قميص حرير نملى

طلبت منه الوصال

قام بالعجل

نام لى

يا قلبى فُضَّك

من اللى بالعجل بينام

هلبت ما نام لغيرى

قبل ما نام لى

ويقال والله أعلم إن الْمرا خشت والشباك اتقفل إلى يومنا هذا.

●●●

يرجع مرجوعنا ومـوضوعنا للحماقـه اللى ملازمانى ومسبـبه لى المشاكل ووجع القلب أنا كنت فى حدود أربعتاشر سنه يعنى زى ما بيقولوا الشعرا.. فى مطلع الصبا – وفجأه وقـعت قتيل المحبه مـتيم فى هوى السنيوره المدهشه إكـرام بنت عمى سليم شيخ البلـد وابن عم أبويا.. وربنا يجازى اللى كـان السبب. ولاد الكلب اسـتلمونى ونزلوا زن على ودانى.. وِدْ وِدْ وِدْ وِدْ وِدْ وِدْ.. أمها تقول وأمى ترد عليها:

- إكرام وفؤاد موهوبين لبعض.

- يا مرحبا ياختي هي حتلاقي عريس أحسن منه؟

- ولا إحنا ياختي حنلاقي عروسه أحسن منها.. ربنا ياختي يكملها بعقلها.

- وشوفي تصاريف ربنا.. لتنين يتولدوا سوا في يوم واحد.

- النصيب غلاب ياختي..النصيب.

إديني عقلك بقى.. قالوا يا جحا حتعيا بالسخونه.. قال لهم: فاضي ورايق لها.. وكان بينافسني في هوى إكرام سعيد ابن عمي عثمان.. اللي هو برضه شيخ بلد وابن عم أبويا يعني كلنا على بعض كده كان زيتنا في دقيقنا.

وطبعًا كان كل واحد فينا عنده أسبابه في هوى المحبوبه وله أسلحته في المنافسه.. أسبابي أنا كانت كثيره من أهمها مثلاً الجلاليب اللي كانت بتلبسها مش السواد الأصلي الجربان اللي لابساه بقيه بنات العزبه.. وكان شعرها سايح وأسود ومغطي نصها الفوقاني وأكيد كان خالي الحشرات المستوطنه بكثافه في شعور بنات الفلاحين.. وكانت تلميذه في مدرسة أبو حماد الابتدائيه وكانت بترطن بالإنجليزي.. وبتلعب طاوله وبتغلب أجعصها راجل.. وكانت بتتكلم وتضحك بصوت غناج.. حاجه كده زي المنجايه اللي من غير بذر يعني بالصلاع النبي كده كانت نتايه تهيج الحجر.. وأنا مش حجر.. دي بعض الأسباب.. أما أسباب أخونا سعيد فمكانش يعلمها غير اتنين.. هو وعلام الغيوب.. نيجي بقى لأسلحته نلاقيها كتير.. أبوه عايش وشيخ بلد وعليه طين.. كانت أملاك أبوه تتعب فيها العين ما تجييش آخرها.. علاوه على كده كان تلميذ في أبوحماد الإبتدائيه ومستقبله مضمون زي الجنيه الدهب، أما العبد الفقير فكان سلاحي الوحيد إن إكرام بتحبني.. كانت دايمًا تقول لي:

- إنت عفريت.. وانا بحب العفاريت.

غير كده.. الفاتحه للنبي أنا كان باطي والنجم لا أب ولا طين ولا مدرسه ولا

مـستـقبل ولا يحـزنون.. مع إننا ولاد عم.. مـاتعرفش قـسمـوها إزاى.. ومين اللى قسمـها كده؟ ولما رحت أسأل الشيخ أبو عطيـه باعتباره إمام المسجـد وشيخ الكُتّاب ومندوب ربنا فى أرضـه قـعـد يبص لـى بدهشـه من فـوق لتـحت ومن تحت لفـوق والآخر تف ع الأرض فى اتجاهى وقال لى:

- إنت فيك بذره شيطانيه والعياذ بالله.

وزى عوايده حب يدعم فـتواه بالشعـر فراح واخد وضع الاستـعداد وتف ونخم واتنحنح ثم أنشد يقول - صلوا على طه الرسول:

ملك الملوك إذا وهب

لا تسألن عن السبب

الله يعطى من يشا

فقف على حد الأدب

يا كافر يابن الكافر

قلت له بمنتهى البراءه:

- استغـفر الله العظيم ياسيدنا أنا مسلم ومـوحد بالله.. إنت بس اللى مش واخد بالك أمى بتقول إن عمامى ولاد الكلب أكالين السحت هما اللى كلونا ونهبونا على حياه عين أبوياوبعـد أبويا ما مات طالعين على أمى زى الديابه عايزين ياكلوا لحـمها حي.

قال لى:

- أمك دى مره مهروشه والحشيش لحس مخها.

قلت له برضه بمنتهى البراءه:

- يظهر إن كلامك صحيح يا سيدنا.

ابتسم لأول مره وقال لي:

- ليه ياولّه؟

قلت له:

- دنا باقول لهـا ماتزعليش يامه وانا ح أخلّي سيـدنا يفضحهم ع المنبر في صلاه الجمعه قعدت الأول تضحك وبعدين فقعت بالصوت في وشي وقالت لي:

- جاك شهر حزن وشهرين نيله عليك وعلى سيدنا بتاعك وقالت عليك يا سيدنا إنك راجل بكرش وبتـاكل على طبليه وإنك بتـفتي ع النمله و تبلـع الجمل... وإنك مش حـتـعـرض على جنه ولا حـتنـدفن في طرب مـسلمين لأنـك راجل ابن كلب ضلالي وشبيه عرعر وذمتك يرمح فيها الخيال.

ولسه ح اكمل راح صارخ في وشي:

- بس كفايه يابن الزواني.. إنت مين مسلطك عليَّ النهارده؟

ودخل الميـضه جاب شـومه وفـضل يجري ورايا في الغـيطان لما انقطع نفـسه ولما يأس من إنه يلحقني قعد على قرافيصه في حوض الباميه وقال وهو بينهج:

- حسبي الله ونعم الوكيل فيكو يا عيله نجم م الباب للمحراب.. اسفخص عليكو عليه نجسه.

●●●

نرجع للحب الأول وحماقاته.

كانت عصريه جميله من عصاري الربيع اللي كان بيلبس أحلى وأغلى الملابس لما ينزل كل سنه في ميعـاده على عزبة أبو نجم الغرقانه في الخـضره والميه طول السنه... كنا قـاعدين في ملقف نـسيم العـصاري على كـوبري ترعـة الملاك تلاته وربنا رابعنا حبيبه القلب إكرام والعذول سعيد ابن عمي وأعوذ بالله من قوله أنا... مش فاكر كنا بنتكلم ولا ساكتين وفجأه قالت المحبوبه بمنتهى الدلال:

- غني يافؤاد... أنا با حب صوتك.

يا نهارى زى بعضه... طب حط نفسك مطرحى... تعمل إيه؟

أنا فى هذه الأثناء كنت يوميًا أسمع أغانى فيلم يحيا الحب من راديو عمى سليم أبو بطاريه سايله.. كان فيه تلاته فى البلد.. واحد فى سرايه العمده وواحد فى دكان أبو عبد الله بقال التموين.. والتالت اللى هو فى دار أبويا سليم.. الراديو ده كان فيه شبه كبير من دولاب الشعريه اللى بينزل البلد كل رمضان.. وكانت البطاريه بتاعته أكبر من بطاريه العربيه ومليانه ميه نار وكانت لما بتفضى نروح نملاها من مكنة الطحين ؟ بالعباسه ويعلم الله إنى لغايه وقتنا هذا مش قادر أفهم إيه علاقة مكنه الطحين ببطارية الراديو ومية النار؟

وكان فيلم يحيا الحب بطولة مطرب الملوك والأمراء الأستاذ محمد عبد الوهاب اللى كانت الجماهير بترشحه لرتبه البكويه أسوه بجورج بك أبيض وسليمان بك نجيب.. لكن الملك ماكانش راضى ينعم عليه بالرتبه.. لأنه «حسب كلام عبد العزيز أخويا» كان بينافسه فى النسوان.

وكانت البطوله للآنسه ليلى مراد اللى اعتبرها عبد العزيز أخويا أكبر اكتشاف فنى وأجمل صوت نسائى بعد الآنسه أم كلثوم واللى بعد كده قدرت تدخل للقلوب بصوتها الدافى الساحر وأغانيها اللى أصبحت لسان حال العشاق من الجنسين حتى فى العزب والنجوع لأنى بعد كده كنت باسمع أغانيها بصوت أمى الجميل!

ولما كان عبد العزيز أخويا بيبعتنى بجوابات الغرام لفوزيه بنت عمى كنت بافتحها فى السكه واقراها.. فكنت دايمًا ألاقى كلام من أغانى الآنسه ليلى مراد بين السطور.

القصد.. نرجع لكوبرى الملاك.

هى قالت لى:

– غنى يا فؤاد أنا باحب صوتك..

وأنا طلعت زى البندقيهالخرطوش:

يادى النعيم اللى إنت فيه يا قلبى

من بعد العذاب

كان لك حبيب تشتاق إليه

وارتد لك بعد الغياب

أنا أغنى وهى تقول:

- الله.. تانى والنبى يا حماده عشان خاطرى.

أعيـد تانى.. لحد مـا وصلنا للجو راق وارتاح البـال.. العزول مـاطاقش روحه.. راح قايم رامى نفسه فى الترعه بهـدومه.. وبدأ يغطس ويقب ويبقلل.. وأنا فـرحان وحاسس بالزهو.. وفوجئت بإكرام بتصرخ:

- إلحق يا فؤاد.. سعيد بيغرق.

أنا بقى يا سيـدى اللى ما انت فى هذه الفتره كـان حصل لى شرف دخول سـيما أبولون فى الزقازيق حوالى سبع تمن مرات.. ويشـاء السميع العليم إنى كل ما أدخل السيمـا ألاقى طرزان.. كان جدع طول بعرض ولابس مـايوه جلد نمر وساحب وراه قرد اسـمه شيتـا وطايح فى الغابه.. يزعق الزعـقه «عا عا عـا» يزلزل حيطان السيـما ويسيب مفاصل الجمهور.

وأجدع حاجه كانت بتعجـبنى فى عمنا طرزان.. كان يقف ع الشجره ويزعق «عا عـا عـا» ويروح ناطط.. سـمكه.. فى الميـه ويغـيب تحت الميـه وبعـدين يقب تمسـاح ويفضل يعوم والقرد وراه.. والتماسيح تشـوفه تخلع.. وكل تمساح يستخبى فى زوُر والعيال تسقف وتصفر فى الترسو تضامنًا مع الشجيع ضد التماسيح.

بس يا سيد.. هى قالت لى:

- الحق يا فؤاد.. سعيد بيغرق.

وأنا فى لمح البصر كنت مـالخ الجلابيه السحو وعـامل إديا على بقى قرطاس وعا عـا عا ورحت قـازح من فـوق درابزين الكوبرى.. أولاً آخذ بـنط على غريمى أمام

المحبوبه.. وثانيًا أنقذ غريمى من الغرق فى مبادره رومانسيه تسجل اسمى بحروف من النور فى كتاب العشاق الفرسان.

وإذ بى يا مبارك وانا بين درابزين الكوبرى وصفحه النهر أتذكر إنى ماباعرفش أعوم.. وصرخت من معاميعى:

آه.. يا لهوى يامه.

وانقطعت أخبارى تحت الماء على رأى عبد الحليم.. لحد ما فقت على المنقذ الشهم اللى هو الغفير النظامى إبراهيم الطيب معلقنى من رجليا زى الدبيحه وبينطقنى بغباوه.. الاسم بيصفينى من الميه.. لكن الحقيقه هو كان بيصفى حسابه معايا لأنى من يومين بس.. كنت ماسك محمد ابنه ومطفحه الدم واحنا بنلعب الحكشه والدليل على سوء نيه المنقذ إنه طلع سعيد ابن عمى الأول وصفاه بحنيه واندار علىّ علقنى وهاتك ياتنطيق وكل تنطيق بخزرانه على ضهرى.. وابن الحرام لما حس إن أمى جايه من بعيد تصوت وتولول زاد فى الضرب وهو بيقول:

- هيه أمك الغلبانه ناقصه حزن - طاخ - تحرم ياد تنزل الميه - طيخ - أشوفك فى الترعه تانى ح اهرى بدنك - طوخ.

وبنت الكلب حبيبه القلب ميته من الضحك.. وهو دا اللي وجعنى أشد من لسع الخرزان على رأى عنتر بن شداد رحمه الله عليه.

حماقه تانيه كان ممكن بسببها أروح فى الكازوزه وابقى مفيش.. لكن بقى على رأى أمى.. عمر الشقى بقى.. ولا يقعد ع المداود إلا شر البقر.. تقصدنى طبعًا.

الشيخ أبو عيطه شيخ الكتاب الآنف ذكره .. كان راجل جهول وغليظ وربنا ماحطش فى قلبه أى نوع من أنواع الرحمه.. طول ما احنا قاعدين فى الكتاب نازل فينا ضرب عمال على بطال وكأننا قتلنا لأمه قتيل .. وولاد الكلب أهالينا هما اللى شجعوه ع الخصله السودا دى.. يعنى مثلاً تلاقى راجل قد الفلق جاى وساحب عيل عنيه معمصين وبربوره مدلدل ووشه أصفر ومكرّش م البلهارسيا وضلوعه تنفد من تحت الجلابيه الوسخه اللى لابسها وحافى وحالق إنجليزى ويقول له الواد ابنى اهه

ياسيدنا عايز يختم المصحف فى سنتين.. وعنى أنا أبوه باقول لك.. إكسر وأنا أداوى «شوف الخيابه».

ولو عيل مننا استجرا واشتكى لأهله يقولوا له:

- يا بختك ياهناك.. دى عصايه الفقى من الجنه.

ومن علمنى حرفًا صرت له عبدًا وإلى آخر الكلام اللي مش جايب همه ده.

وكـانت أجره سـيدنا بتندفع له ع المحـصول.. الـغنى يديله ع الراس كيله قـمح والمستور كيله دره والفقير الكحيتى كيله شعير.

وكان ابن الزنا مقسم قعدتنا فى الكتـاب.. تقسيم فئو ى.. بتوع القمح دول أهل اليمين يقعـدوا ع اليمين وبتوع الدره دول بتوع وجعلناكم أمَّـةً وسطا.. دول يقعدوا فى النص وبتوع الشـعير دول أهل الشـمال والعياذ بـالله يقعدوا ع الشمـال وكانت فرقه القمح هى - جلاب الطيب - بالنسبه لسـيدنا.. كل يوم الصبح يجيبوا له مالذ وطاب من البـيض والزبده والجبنه والـفطيـر المشلتـت والقـشطه وعـسـل النحل.. وخـلافه.. هو كـمان كـان عامل بالمثل السـاير.. إطعم الفُم تسـتحى العين.. كـان بيحترمهم بشكل دنيء.. كان يقول للعيل فيهم واحنا مروحين:

- مع ألف سـلامـه ياسى فلان.. بلـغ احتـرامى للسـيـد الوالد والست الوالده.. وماتنسـاش تقول للحاجـه.. تحضر لنا فـضله خيرها بكره.. أنا جـاى اقرا الراتب إن شاء تعالى.. مع ألف مليون سلامه.

وفرقه الدره كانوا ينضربوا أحيانًا بس إيه؟.. ضرب الغزيه فى حمارها.. ودا كان بيحصل فى حاله الغلط الشديد أو الإصرار على عدم الحفظ.

أما فـرقه الشعيـر اللي كنت باتشرف بحمل لـواءها الخفاق فدى كـانت الهدف الدائم والسهل والمباشر لشومه سيدنا ولسانه اللى زى المبرد.

كان عنده كنز لايفنى من أسماء التدليل اللى كان بيخصنا بيها:

- ياولاد الكلب يـا جـاموس أبيض.. يابـقـر وياولاد البـقـر.. يـاخنازير ياولاد الخنازير.. يابـهـايم ربنا ياولاد البـهـايم.. ياحـثـالة الحـثـالـه يارمم.. يازواني ياولاد الزواني.. وكان دا كلـه يهون جنب شطحات الجنـون اللي كانت بتلبس جـتته فـجأه فيقلب لنا الكتاب دندره وسبحان المنجي.

يعني مـثلاً كنا نبـقى قاعـدين في أمان الله وبنحـفظ في كلام ربنا العـزيز ونفـاجأ بالشـومـه نازله على دمـاغ أو وش أو دراع أقرب عـيل من فـرقـه الشـعيـر مكومـاه مطرحه!

وبعدين نكتشف إن ده مجرد هزار وسيدنا بيضحك ويقول للضحيه:

- أمك قالت لأبوك إيه ليله الجمعه ياواد.. آه يابن المرا اللي مابتقولش لأ.

ويروح راقعـه شومـه تانيه وهو مـتكوم - على سبـيل المداعبـه - ويروح ضاحك وباصص لنا - وتضحك فرقه القمح وفرقه الدره وبعض فرقه الشعير فينشكح سيدنا ويتهيأله إنه كده يبقى دم أمه خفيف!

وياويل العيل اللي يظبطه سيدنا متلبس بعدم الضحك.

وكان مـعانا في الشعيـر عيل اسمـه محمود عـرفه.. الواد كان مـاسكه مرض أبو النوم .. كـان بينام وهو قـاعد وينام وهو واقف وينام وهو مـاشي.. ودا كـان بيشـيل تلتين هزار سـيدنا لوحده.. وبـرضه يرجع ينام.. وفي ذات مـره جت لسيدنـا الطوفه أثناء ما عـرفه كان نايم.. فـوجئنا بسيـدنا فازز منتور عـلى حيله وقال بدون مناسـبه وبصوت منغم:

كلا الأخوين مظراط ولكن   شهاب الدين أظرط من أخيه

وأثناء مـا كان سيـدنا بيـتمايل وهـو بينشد لمح عـرفه نايم فـاتجه ناحـيتـه وزغده بالشومه في رأس قلبه:

- فاهم ياعرفه؟

وقام عرفه مفزوع وقال له:

– نعم يا سيدنا؟

قال له:

– شهاب الدين؟

قال له:

– ماله ياسيدنا؟

وكز سيدنا على أسنانه وقال له:

– أظرط من مين ياعرفه؟

قال له:

– مش واخد بالى يا سيدنا.

ونزلت الشومه على ضهر المسكين زى المرزبه وسيدنا بيقول له:

– من أخيه يابن الكلب يا بقره.

وقفز عرفه فى الهوا من ألم الضربه وهو يصرخ:

– من أخيه يابن الكلب يابقره.

وضج الكتاب بالضحك القمح والدره والشعير ماعدا سيدنا اللى اعتبر إن عرفه بيقصده بجمله يابن الكلب يا بقره وفضل يضرب فيه لحد مانام.

شوفوا خفة الظل!

نيجى بقى لموضوعى.

كان يوم مايتنسيش.. يوم أغبر ما طلعتلوش شمس.

قاعدين فى الكتاب منهمكين فى الحفظ وإذ بالطوفه تيجى لسيدنا فيروح منتور على قزحه ويسألنا بدون أى مناسبه:

- فيه خمس أشياء حيخشوا الجنه عارفينهم ياولاد الكلب يا بقر؟

- لا يا سيدنا.

فابتسم ابتسامه النصر.. وبدأ يتكلم بلهجه العالمين ببواطن الأمور وقال:

- غراب سيدنا قابيل.. وناقه سيدنا صالح.. وحوت سيدنا يونس وعصايه سيدنا موسى.. وكلب أهل الكهف.

أنا اللى علق فى دماغى كلب أهل الكهف من وسط الهلمه دى.. ليه بقى؟

أنا فى هذه الأثناء كان بينى وبين كلاب البلد حرب ضروس ومشاكل مالهاش أى حل.. حرب أنا مابدأتهاش.. ويعلم الله أنى كنت متلهف على وضع حد ونهايه لها.. لكن الأمور كانت كل يوم تسير من سئ إلى أسوأ بحيث انضربت كل فرص السلام بينى وبين كلاب البلد.

يعنى مثلاً لو سيادتك ماشى فى أى وقت من أوقات الليل والنهار فى عزبة أبو نجم وسمعت كلب بيعوى أو بيصرخ مستجير.. حتلاقينى هناك.. غفل له شويه أو سهى عليه وهو ماشى أو ركن جنب حيطه وحط دماغه بين رجليه وخدله تعسيله أروح منقض عليه أسرع من لمح البصر لايشه حجر أو عصايه أو شلوت يصرخ ويحط ديله بين وراكه ورجليه ماتعلمش ع الأرض - بس وهو بيجرى يتلفت يلمحنى - وكرد فعل طبيعى وعادل كنت دايمًا وأنا ماشى بالليل فى الضلمه أفاجأ بجسم غريب بينط فى كرشى ع الساكت يعترنى طبعًا.. وقبل ما ألم نفسى يكون اختفى من غير ما أتأكد من شخصيته.

ولو سعادتك مثلاً فى الليالى اللى مافيهاش قمر سمعت مجموعة كلاب بتنبح بضراوه وبلهجة انتقام يبقى دا معناه إن أخوك محاصر فى حته مافيهاش طوب وموقفه حساس.. إلى أن يأتى الله بالفرج فى هيئه شخص معاه عصايه يهشهم عنى بس بعد ما تكون صواميل ركبى سابت من بعضها ومنظرى بقى لا يسر عدو ولا

حـبيب وعـشـان كده كنت بالـنهار باخـد العـاطل بالبـاطل.. وبكده قدرت أفـرض احترامى على كلاب العزبه كلب كلب اللهم إلا كلب واحد.. اسمه كلب كارنو.

وكارنو دا كان واحـد من مئات الأوروبيين اللى كانوا مسـتوطنين الريف المصرى قبل وأثناء وبعد الحرب العالميه الثانيه بعضهم كان فاتح خمارات وبعضهم كان فاتح محـلات بقالـه وبعضهـم كان عامـل مكن طحين أو مكن رى وكان أقـربهم لقلوب الفلاحين المصريين اليونانيين بالذات.. وكان كل الخواجات دول ساكنين فى سرايات على النظام الأوروبى.. صحيح مبنيه بإدين الفلاحين المصريين.. لكن الهندسه كانت أوروبيه.

كانت كل السرايات نظام واحد.. اللون الأبيـض.. والجنينه اللى محاوطه السرايه وفيها من خيرات الله ما لذ وطاب.

أنا شفت سـرايه الخواجه كارنو صـاحب الكلب المذكور وشفت سرايـة الخواجه مرشاق اليهودى الشامى اللى كان ابنه فـريد بيه صديق شخصى للملك فاروق وكان بيلعب معاه قمار ونسوان وخلافه.

وسرايـة الخواجـه باسطوليا اليـهودى الفـايظجى اللى سلف أبويا إبراهيم «عـمى شقيقى» تمنتاشر جنيه بالفايظ وفـضل المسكين يسدد فيه تسع سنين ومات ولسه عليه من أصل المبلغ اتنين وتلاتين جنيه!

وشفت سراية الخواجه أنطون أو ألطون زى ماكنا بننطقها.

الخواجه مرشاق كان عامل جنينة حيـوانات صغيره خارج جنينه السرايه.. وكانوا أهالينا كل شم نسيم يلبسونا هدوم العيد اللى فات ويبـعتونا نعيد ع الخواجه والمدامه بتاعته.

كنا نقوم الصـبح بدرى نلاقى البصل الأخـضر تحت روسنا نشمـه الصبح ونلبس ونتجمع قدام سراية العمده ونتكل علـى الله على عزبة مرشاق على بعد حوالى أربعه

كـيلو.. نخبط على باب الجنينـه الخـشبى يـطلع لــنا الخـدام سيـد أبو معـيز يفـضل يشخط فينا شويه بحجة إنه بينظمنا وبعدين يقول:

- إنتوت جايين بدرى كده ليه؟.. الخواجه لسه نايم.. ومش عايز أسمع صوت.. وبعد مانسكت قيمه ربع ساعه يفتح لنا باب الجنينه ويقول:

- ماحدش يتحرك من مطرحه.

ويدخل يغيب شويه وبعدين تطلع الخواجايه وهو وراها فتقول لنا:

- كل سنهوانتو طيبين يا بنات.. كل سنه وانتو طيبين ياولاد.

ونرد فى نفس واحد:

- وانتى بالصحه والسلامه ياستى الحاجه.

ويبدأ سيـد أبو معيز يوزع علينا الخس والملانه والبيـض الملون بعد ما يكون نشف ريقنا وسم بدننا وبعدين يطلع الخواجه مرشاق فى البرانده تروح مسقفين وقايلين:

- هييه.. فلتعيش الخواجه.

يرجع سيـد أبو معيـز تانى يوقفنا طابور عشـان الخواجه يسـبقنا واحنا نمشى وراه على جنينة الحيوانات نتفرج ع التعالب والقرود والنسانيس والحمار أبو فانله مخططه كل دا والخواجه بيشرح لنا بكلام ماحناش فـاهمين منه حاجه واحنا نسقف وسيد أبو مـعيـز يشتـمنا والآخـر نروح على بيت الغـزلان.. وكان التـيس بتـاعهم قـرونه زى الشجره وكان الخواجه مرشاق مسميه شيخ العرب.. يروح الخواجه ماسكه من قرونه ويسحبه منها لغايه مايجيبه قدامنا ويقول لنا:

- هو دا شــيخ العــرب ياولاد.. لازم ينســحب من قــرونه.. لأنه تمبـل.. ياكل ويشرب ويـنط ويزبل وينام.. ما بيـعملش حـاجه غـير كـده فى الحياه.. هـو دا شيخ العرب ياولاد.. نروح مسقفين وقايلين.. هييه.

وبعد الجوله يسألنا الخواجه:

- مبسوطين يا بنات؟ مبسوطين ياولاد؟

ونردد كلنا ورا سيد أبو معيز:

- مبسوطين يا خواجه.. كل عام وإنت طيب والمدامه طيبه وفريد بيه طيب.

فيضحك الخواجه ويقول:

- وشيخ العرب قرونه أطول.

نروح مسقفين يروح سيد أبو معيز كانستا وهو بيقول:

- ياللا على أمك إنت وهو.. والوداع من عاش.

ونرجع زى مارحنا زى ماجينا.. وكل سنه والخواجه طيب.

نرجع بقى للخواجه كارنو صاحب الكلب الآنف ذكره.

هو كـان عنده مكنة طحين ومكنة ميـه وقطعـة أرض زراعيه.. وبـصراحه كـانت جنينة السرايه بتاعته.. هى البريمو على جنايق الخواجات.. من المأكولات خد عندك.. برتقان ويوسفندى ولارنج ولمون بنزهير وقشطه خضرا وعنب وخوخ وتين وكمثرى ومشـمش ومانجه وجـوافه وبلح عامرى ومـن المشمومات تمر حنـه على قرنفل على ياسمين على دقن الباشا على ورد بلدى حاجه يعنى سبحان العاطى من غير مناسبه.

وفى يوم من ذات الأيـام اكتـشف الخـواجـه إن الجنينه بطـلت تطرح.. أو زى ماتقول.. هو اتهيأله كده.. لكن والله الوكيل احنا اللى كنا بناكلها نيَّه.

عملنا فى سور الجنينه منط سرى على شجرة المشمش الكبير «خد الجميل».

أنا فاكر إننا خدنا القرار ده بعد مناقشـات طويله حول حرمانية ودناءة العمل اللى حنرتكبه.. ناس قالوا دا خـواجه والسرقه فيـه حلال استناداً على دعاء خطبة الجـمعه اللى الشيخ أبو عيطه بيقوله ع المنبر وبالتحديد الفقره الخاصه بالكفار اللى بتقول:

- اللهم اجعلهم وأموالهم وأولادهم ونساءهم غنيمه المسلمين.

وناس قالوا السرقه فى حد ذاتها حرام سواء من مسلم أوكافر.. لكن الواد غريب ابن أم تهامى حسم المناقشه بجمله زعم أنها حديث نبوى بتقول:

- ربنا ما يفرح حد واحنا حزانى.

وف ليله سودا ماطلعلهاش قمر وكان أوان المشمش.. نزلنا تلات عيال من المنط. واستنينا احنا فوق.. نراقب لهم الطريق ونشقط منهم.. هما يادوب رجليهم لمست أرض الجنينه وسمعنا صريخهم وفى لمح البصر بقوا فوق تانى وأول رجليهم ما طالت الأرض ماوقفوش.. واحنا واقفين مذهولين.

الواد الأخرانى من الرعب عمل التقيله على روحه وبقى عمال يشر وهو بيجرى ومن باب شر البليه.. ضحكنا كلنا عليه خصوصًا بعد ما غريب قال:

- الواد سيد ابن أمك سعاده مطعون سيخ فى مفساه.

المهم لحقناهم نستفهم منهم.. إيه بقى الحكايه.. أتارى الخواجه ابن الحرام جاب كلب متوحش فى الكتم وربطه فى شجره المشمش خد الجميل تحت المنط وكلفه بحسن استقبال الضيوف.

بس ياسيدى.. رجالتنا نزلوا وجرى اللى جرى.. الواد أبو هنداوى أقسم بأغلظ الأيمان إلى إن مربوط فى شجره المشمش ده مش كلب.. ده بسم الله الرحمن الرحيم وبينى وبينك الواد معاه حق.. فيه كلب قد الكنبه؟ فيه كلب عنيه بتطلع شرار؟ وبعدين دا ماكانش بيهوهو زى بقيه خلق الله.. دا كان بيور.. أى والله كان بيور.. كان بيور الوره والجعيص فينا هو اللى يسبق فى الهرب مع إننا كنا بنبقى متأكدين إنه مربوط.. ولما كانوا بيطلقوه بالليل كان بيقطع السكه حتىع الدوريه.. خلاصه الكلام.. الكلب دا كان عامل لى قلق من نوع غريب.

أنا بعون الله ماكانش فيه كلب فى البلد يستجرى يقف فى سكتى.. كلب خالى الشوادفى الرهيب أنا جعلت منه عبره فى البلد وفرجت عليه أمه لا إله إلا الله.. الأول ماكانش بينى وبينه إلا كل خير.. لأنى كنت يوميًا داخل خارج فى بيت خالى وهو كان بيعاملنى على إنى واحد من البيت وانا خارج وانا داخل يهز ديله ويتمسح فىَّ.. يعنى أهل.. وذات ليله أنا رايح بيت خالى أتاريه لامم جماعه صحابه وزانقين كلبه فى الضلمه.. ودا موضوع طبعًا مايخصنيش.. وأفاجأ باللى ناطط فى كرشى

على خوانه خلاً الجلابيه الجديده عباره عن هلاهيل! ومش كده وبس داه استمر فى الهجوم علىَّ وكأنى بينى وبينه تار بايت.

- يابن الكلب يا زباله.. وحياه أمك لأدمرك.

وقد كان.. قعدت أفكر له وأدبر له وأخيراً وجدت الحل فى سن إبره حطيتهوله فى حته لحمه شفته ورميتها له.. قعد تلات سنين يكح وانسقم وبقى هفيه لكل من هب ودب.. أولاً للعالم اللى ياما نط فى كروشهم وقطع هدومهم وثانيًا للكلاب اللى ياما ضربهم وكل نسوانهم وأخيراً طلعت روحه النجسه ومات فى ستين داهيه وكل البلد فرحت فيه وكل البلد كانت عارفه مين اللى قتله ماعدا خالى الشوادفى.. فى هذه الأثناء كانت زعامه العيال مقسومه بينى وبين غريب ابن أم تهامى.. فكانت عصابه غريب دايمًا يضربولى ع الوتر الحساس:

- تقدر على كلب كارنو؟

طبعًا اعمل مش سامع:

- لو إنت أبو عزت صحيح هات لنا مشمش من جنينه كارنو.

أغير موضوع الحديث فوراً.

- طب تقدر تعدى بالليل من ورا سرايه كارنو وتيجى على دار أبو هنداوى وتاخد بريزه.

أطنش أو أقول أنا مش محتاج فلوس من حد.

عرفت سعادتك سبب اهتمامى بكلب أهل الكهف بالذات دونًا عن الخمس أشياء اللى حيخشوا الجنه؟

وقبل ما أفكر أطلب من سيدنا يقول لنا ولوسطرين فى موضوع كلب أهل الكهف تطوع هو مشكوراً وسألنا:

- عارفين كلب أهل الكهف اسمه إيه يا خنازير ياولاد الخنازير؟

وردينا فى نفس واحد:

- لا يا سيدنا.

قال:

- اسـمه قطمـير يازوانى يـاولاد الزوانى.. وهو سيـد كلاب الأرض.. وإذا ذكـر ياهلف يابن الهلف إنت وهو.. لازم تقولوا عليه السلام.

وفوجئنا بسيدنا عمال يتطوح شـمال ويمين ويطلع رغاوى من بقه ويزعق بعزم ما فيه:

- يا حبيبى يا قطمير.. الصحبه ياسيد الكلاب.. قطمير.. قطمير.. قطمير.

وزعقنا فى نفس واحد:

- عليه السلام.

وابتسم سيدنا فى زهو ووطى على جلابية محمـود عرفه اللى كان نايم مسح فيها بقه من الرغاوى وسألنا بلهجه وديه:

- إنت عارف يا كلب يا ابن الـكلب إنت وهو.. لو كلب هجم عليك فى السكه وقلت له قطمير يعمل إيه؟

قلنا له:

- لا يا سيدنا.

ضحك وقال:

- يا عينى عليكو يا جهله.. يقف مطرحه عِدِلْ وينحنى لك باحترام لا تستحقه لا إنت ولا أهلك وممكن يديك ضهره تركبه.

أنا بعد كـده ماسمعتش حـاجه من أصله.. وأول ماخرجنا من الـكتاب أصدرت تعليماتى:

- ماحدش يروح.. لا من عصابتى ولا من عصابة غريب.

وقفوا العيال ساكتين يبصوا لى.. فقلت بكبرياء وثقه:

- أنا النهارده عازمكو ع الغدا.

العيال قعدوا يبصوا لبعض مش فاهمين حاجه فكملت:

- الغدا النهارده مانجه ومن جنينة كارنو.

وصرخ واد من عصابة غريب:

- ومين اللى حيجيب المانجه من تحت؟

ورديت بمنتهى الهدوء والعنجهيه:

- أنا.

وسأل واد من عصابتى:

- يالهوى.. والكلب؟

ابتسمت ابتسامه الواثق وبعدين ضحكت بألاطه وقلت ببساطه:

- ح اركبه.

وانفجرت عصابتى بالتهليل والتكبير:

- الله أكبر.. يدوم الحـماس يابو عزت.. يدوم الحماس يادكـر.. يدوم الحماس يا بطل.

وفضلوا يصحنوا لعصابة غريب على كـفوفهم ويطلعوا لهم لسانهم إلى أن تحرك الركب الميمون فى اتجاه الهدف الجليل.. اللى هو جنينة كارنو.

واحنا ماشيين مـاكانش حد فينا قـادر يفتح بقه بكلمه ولا حـتى يبص للى جنبه.. سكون مهيب إلى أن وصلنا بسلامة الله إلى الهدف المنشود.

دلدلنا روسنا من الســور لقينا الزميل مـربوط فى الشجره ونايم فى غـفله ربه وما عندوش فكره باللى حيجـراله.. وابتسمت فى سرى وقررت بمنتـهى الحزم وضع حد

لأسطوره الكلب الذى لا يهـزم.. كنت واثق من سـلاحى لدرجة إنى قلت بصـوت مسموع:

- جالك الموت يا تارك الصلا.

وبحركه اسـتعراضيه رشيـقه قفزت على حافـه السور وحطيت ديلى فى سناني.. مع ملاحظه إن الجلابيه ع اللحم.. وقلت للعيال:

- سقفه للنبى.

سقفوا.

قلت لهم:

- قولوا هيه.

قالوا:

- هيه.

قلت لهم:

- وكمان هيه.

قالوا:

- وكمان هيييه.

قلت لهم:

- سقفه شديده للنبى بقى.

سقفوا سقفه شديده.

وبحركـه مظليه مفـاجئه رحت ناطط بقـيت فى حضن الكلب وزعـقت فى وشه بثقه:

- قطمير عليه السلام.

ودى كانت آخر جمله سمعتها.

ما اعـرفش بقى فات قـد إيه؟ بعدهـا فقت لقيـت الخواجايه رامـيانى فى الـزريبه وبتدلق علىَّ ميه سخنه بتغلى وبتدهن لى مرهم وشكلها قرفان من هدومى اللى بقت هلاهيل والدم اللـى بيشـلب من كل حتـه فى جسمـى وبتـرطن بالجـريجى بشكل مايطمنش وباضرب بعينى لقيت لك تلات عيال من عصابتى متكتفين فى حبل واحد ومرمـيين فى ركن من أركان الزريبه وماحـدش فيهم نفـسه طالع من الرعب.. ربك والحق أنا بدأت أخاف م المجهول.. وإذ بالمنقـذ العجيب والدائم اللى هو صوت أمى جاى من بره السـرايه وهى بتقـول جملتين لسه مش فـاهمهم إلى وقـتنا هذا.. كانت بتقول: - سلامتك يا شلبى!! سلامتك يا معجبانى!!



3

الفاجومى

أبوكو على الشمروخ.. بلبوص

- أبو علي الشمروخ مكانش له مثوى.. محل الإقامه تحت شجرة المنحه
- كبس الإنجليز على العزبه بحثا عن مسروقات من الكنب
- أشعلت النار في العربيه المحمله بالمسروقات المضبوطه
- تم القبض على أبويا على بتهمة حرق العربيه ومات في السجن

■ ■ ■

قالوا اللي يعيش ياما يشوف.. قلنا اللي يمشى يشوف أكتر.

وأنا كـانت بايضه لـي في القفص.. من صـغـري وأنا ماشي.. يعـني على قد مـا عشت مشيت وعلى قد ما مشيت شفت.

ناس يا ما مالهاش عدد قابلتني ع الطريق.. وشوش مـتركبه على صناديق مقفوله على حواديـت.. اللي شبه بعـضهـا كبيتـه من دمـاغي.. مافـاضلشي غيـر الحواديث الوحدانيـه اللي مالهاش شبـه.. معششه فـي نافوخى ومكلبشه ف قلبي لسـاها بتعن عليَّ زي الجرح القديم.. وافتح وشوف..

ماحدش فى البلد كان يعرف له أصل من فصل.

طلعنا لقينا الكبار بيقولوا له (يا با على).. قلنا زيهم.

فقير.. فقير.. فقير.. على رأيه هو:

- أجيب لك منين يا شيخ الغفر.. دانت كـرشك يبلع جاموسه بخراها.. والراعى اللى وراها.. وأنا أفقر م الدبور لاحمر.

سألناه:

- واشمعنى الدبور لاحمر يابا على؟

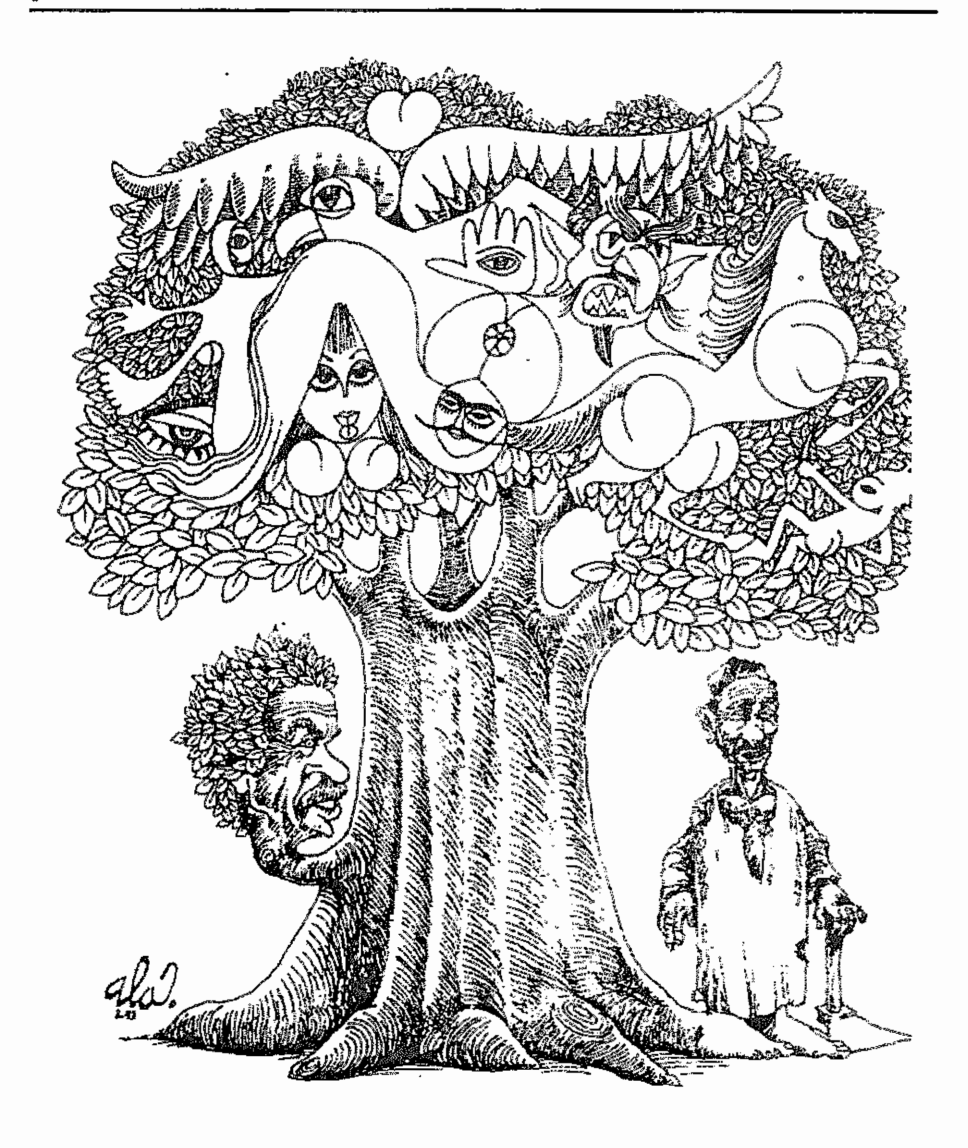
قال لنا:

- حاكم الدبابير الصفرا زى النحل بتفرش عـشوشها قبل ما تسكنها.. إلا الحزين لاحمر يفحر له خرم فى الحيط وينام على لحم الخرم.

وأبوكو على الشـمروخ لا كان مالك ولا مـستأجـر.. ولا حتى مرابع.. كان حـته تمللى. يعنى عامل باليوميه ماحيلتوش إلا عينه وحيله ومواله الوحدانى:

إن مال عليك الزمان.

يابن الكرام



باعك

شمر دراعك

وقوم ميِّل على دراعك

ومكانش له متوى.. المقر الدائم ومحل الإقامه.. صيف وشتا.. تحت شجره المانجه الهنديه فى جنينة جدى البيه الشوادفى العمده العظيم الفخيم اللى مره عزم خديوى مصر شخصيًا على الغدا وطلع له صينية الغدا دهب وعليها الأوزى محشى ومشوى وواقف على رجليه!

وذات مره سألته:

- إنت يابا على مابتبردش إزاى وانت نايم فى الطل؟ داحنا بنتكتك م البرد واحنا تحت الغطيان.

ضحك وقال لى:

- يا عبيط.. ربك رب العطا.. يدى البرد على قد الغطا.

عمرى ما شفته صالب طوله.. كان دايمًا متنى لتحت.. يا إما ماسك الفاس وبينكش بطن الأرض. يا إما شايل الكريك.. وبيحمل تراب أو سباخ.. وحتى لما كان بيقف أويقعد يلقط نفسه.. برضه كان بيبقى متنى لتحت.

الواد غريب ابن أم تهانى فى مره قال لنا:

- أصل أبوكو على.. بيكسِّل يقف.

وكان عندى ابن عم دماغه لادع اسمه الأستاذ نجم لكن كان دمه خفيف.. كان يلم البط والوز والمعيز والفراخ حواليه ويطلَّع لهم أكل من جيوبه ويفضل طول ما بياكلوا يكلمهم كلام مش مفهوم ويضحك.. وكان بيصطاد التعابين ويخلع سنانهم بطاقيه صوف وبعدين يفتح بطونهم ويدوَّر على خاتم الملك اللى خباه سيدنا سليمان من شمهورش ملك الجان أثناء ما كانوا بيفتحوا البحر!

الأستاذ نجم ده مره وإحنا قاعدين على كوبرى الملك قال لنا:

- بصوا كده ياولاد على أبوكو على الشمروخ.. وقولولى شايفين إيه؟

وبعدين ضحك مع معزه السيد أبو يوسف وقال لنا:

- أبوكو على دا مش واحد.

الواد أحمد أبو هنداوى ضحك وقال له:

أمَّال كام؟

قال:

- اتنين.. واحد رأسى وواحد أفقى.

ورجع تانى يضحك مع المعيز واحنا مافهمناش حاجه.

وماكانش أبويا على الشمروخ يملك من دنياه غـير الجلابيه الزرقا القديمه اللى كان أصلها خيمه وكوز السلامون المصرى اللى كـان بيعمل فيه الشاى الزرده ويشربه فيه برضه!

كان وشه أصفر ومكرمش ورقبته صفرا ومكرمشـه وإديه مقشفه وبتخر ميه صفرا خصـوصًا فى البرد وكانت شـفايفه مشـققه ولولا الأنيـميا كانت جـابت دم.. وكان طول النهار يلحسها بلسانه عشان يطريهـا!.. وكانـت رجليه صيف شتا ما بتبانش من القشف والحراشيف اللى كاسياها زى ضهر الزحلفه.

المدهش إنه ماكانش شايف أى إحراج فى المسأله دى.. وكان أوقات الصفا واحنا ململومين حواليه يمد لنا رجليه ويقول:

- شايف ياواد إنت وهو البلغه الربانى دى؟ صـيفى شتوى.. لا تدوب ولا تروح للصرماتى.

ويكمِّل:

- إن شاء الله وبـإذن واحد أحـد يوم الموقف العظيم ح استـأذن سبـحانه وتعـالى

وانَسَلّ فرده على لبده شيخ الغفر وفرده على عِمه الشيخ عيطه.

كـان كل شيء فى أبويا على شبـه ميت إلا حـاجتين.. لـسانه الحـراق وعـينيه الصاحيين.. لما كان يغضب كنت تشوف فيـهم ماسورتين بندقيه ميزر.. ولما كنا بنتلم حواليـه ونتوه فى حواديته الجـميله ويحس هو بسعـادتنا باشوف فيـهم بحرين حنان صافيين.

مره قلت له:

- نفسى يابا على أقلع بلبوص وانزل استحمى فى عينيك.

ضحك من قلبه وقال لى:

- تغرق يا بو عزت.. وأروح من أمك فين؟

وفى يوم من ذات الأيام حصلت علينا كبسـه إنجليزى.. ودى كانت دايمًا بتحصل بشكل مـستمـر على جمـيع البلاد والعـزب والكفور والنجـوع المحيطه بمعـسكرات الاحتـلال الإنجليزى فى منطقـه قنال السويس اللى بتبـدأ بمعسكر مـحجر أبو حـماد وتنتهى فى السـويس وبورسعيـد.. كانوا بيداهمـونا بحثًا عن مـسروقات عـباره عن معـالق وشوك وسكاكين وبطاطين وملايات ونامـوسيات وصحـون وفناجين.. كلها بتنباع علنى كل يوم اتنـين فى سوق أبو حماد العـمومى وعشان كـده كانت لازم أى كبسـه تسفر عن مضبـوطات يلزم لها متهمين يدبرهم شـيخ الغفر ويتحاكـموا أمام القضاء المصرى اللى كانت أحكامه عليهم بتـتراوح بين شهر وست شهور سجن مع الشغل والنفاذ.

وشهـاده لله إن الإداره المصريه ماكنتش بـتقصـر فى واجبهـا تجاه القوات الحليـفه وكانت كل جهه عارفه اختصاصها وبتأديه على أكمل وجه.

العمده يسـتقبلهم لحظة الوصول ويقدم لهم التـحيه والترحيب مصـحوبين بشاى الصباح يسبلّعوه بالمنين والغريبه ومـا شابه ذلك ويحضر لهم الغـدوه المعتبره يلـهفوها بعد نهايه الكبسه وهما راجعين مـنتصرين ع الفلاحين وماسكينهم تلبس وشيخ البلد

مسئول قسم الهدايا اللى هى عبـاره عن كميات من القشطه والزبده والفطير المشلتت وعسل الـنحل والبيض والطيـور والفواكـه والخضروات ولا سـيمـا البطيخ والعنب والمانجه والموز والخيار والطماطم وكل دا بيـتلم من غيطان وبيوت الفلاحين بالسحت وعدم الرضا.

أما شـيخ الغـفر فكان يسـتقـبلهم بحرس الشـرف ويعين له غفـيرين لحـراسـتـهم وخدمتـهم ويعدين يقبضوا لهم على المتـهمين اللى يحددهم شيخ الغـفر.. يشيلوهم المضبوطات ويسوقوهم على أوضه التليفون اللى هى تخشيبه الأرياف لحين ترحيلهم للسجن.

خرجت الحمله من سرايا العمده بعد شـاى الصباح فى اتجاه بيت خالى حسن أبو مهدى ودا معناه إنهم يمروا على موقع أبويا على الشمروخ فى جنينة البيه الشوادفى.. كان أبويا على لحظتـها بيحـمل سباخ ع الحـمير وإذ بالحـمله تتوقف قصـاده ويسأله الترجمان المصرى اللى بيصاحب الحمله المكونه من الكابتن واتنين جنود والسواق:

- إنت يا راجل جايب الجلابيه اللى إنت لابسها دى منين؟

ورد أبويا على بمنتهى الجديه:

- من بنك سمعان يا خواجه.

ويظهر إن الترجمان مافهمش النكته فقال له:

- إنت راجل كداب.. الجلابيه دى قماش إنجليزى.. بالأماره كان أصلها خيمه.

قال:

- وافرض؟

قال له:

- تبقى حرامى.

ضحك أبويا على وقال له:

- والعمل يا شريف؟

قال له:

- تروح السجن.

اتنهد أبويا على وقال له:

- ريحت قلبى الله يريـح قلبك.. مش هناك ح اكل واشـرب واشخ وانام؟ ورطن الترجمان مع الكابتن والحاشيه وبعدين غير لهجته وقال بمنتهى الود:

- اسمع يا عم الحـاج.. الكابتن مسـتخسـرك فى السجن ويبـقول إنك مش وش ذلك.

وضحك أبويا على وقال له:

- وبناءً عليه؟؟

وابتسم الترجمان يمكن لأول مره فى حياته وقال له:

- تعـجبنى كـده يا حاج.. بناء عليـه بقى تشوف مـعاك حـاجه للكابتن وتفـضل جلابيتك ساتراك ويا دار ما دخلك شر.

قال له بجديه:

- وتدونى بيها مبايعه؟

قال له:

- نديك اللى إنت عايزه.

قال له:

- طب يا أخى مش تيجى عِدِل م الأول؟.. هو احنـا لينا بركه إلا الكابتن ورجالة الكابتن.. خد يا سيدى.

وفى ظرف ثانيه كان مالخ الجلابيه ومكورها وحادفها فى وش الكابتن:

- آدى اللى معايا.

الكابتن فؤجيء بالحركـه ورجليه ماعلمتش ع الأرض مـاتعرفش خوف من أبويا على ولا من محتـويات الجلابيه من قمل وبراغـيت وخلافه. والحاشـيه طلعت تجرى وراه وفاتوا أبويا على واقف بلبوص وبيحمل السباخ وبيضحك وبيقول:

- بطلوا ده واسمعوا ده.. الحرامى بيقول لصاحب البيت بخ.. آه يا زمن عايب!

وشاع الخبر فى العزبه:

- أبوكـو على الشمـروخ واقف بلبـوص فى جنينه البـيه الـشوادفى وحـاله باين والنسوان بيروحوا يبصوا عليه ويرجعوا مخبين وشوشهم بالطرح وبيضحكوا!

وجريت على جنينة جدى الـبيه الشوادفى أشوف النسـوان بيضحكوا على إيه؟.. لكن مع الأسف رحت لقيت أبويا على لابس جـلابيته وواقف يحمل سبـاخ كالعاده وسألته:

- خبر إيه أمَّال يابا على؟

قال لى:

- خبرك أسود.

قلت له:

- اللى شايع فى البلد خبرك إنت مش خبرى أنا.

قال لى:

- لادد عليك اللى بيجرا فى بلدكو دا يابو عزت؟

قلت له:

- إنت ما سمعتش شيخ الغفر وهو بيقول للغفر الإيد اللى ماتقدرش على قطعها بوسها؟

قال لى:

- حد علمى إنك اتدلِّيت غفير.

قلت له:

- فشر.

قال لى:

- تبقى شيخ غفر.

قلت له:

- فشرين.

قال لى:

- أمَّال مالك؟

قلت له:

- مالى على الله.

قال لى:

- شايف إيه واقف قدام سراية عمدتكو التنبل؟

قلت له:

- كومبيل إنجليزى ومحمل من خيرات الله.

قال لى:

- وعارف ده كله حيروح على فين؟

قلت له:

- ع الكامب طبعًا.

ضحك وقال لى:

- هو الكامب بيلم زباله وقمل يا أهبل؟. الحاجات دى حياخدوها ويبيعوها تانى فى سـوق لتنين ويرجـعوا يـظبطوها تانى وياخـدوا فى نواتيـها جـدعين تلاته غـلابه يحبسوهم.. عشان يبقى مـوت وخراب ديار.. زى الغلبان أبو العيال أنور ابن عمك اللى حبسوه الكفره ولاد الكلب.

قلت له:

- وأبويا العمده عارف ده كله؟

قال لى:

- أبوك العمـده حرامى وبيقـسم معاهم وإن مـاكانش بيقـسم معاهم يبـقى خدام إنجليز كلب ابن كلب.

قلت له:

- طب وإنت ساكت ليه يابا على؟

قال لى:

- اسـمع ياد يـابو عـزت.. لو إنت واد دكـر صـحـيح اتسـحب عـلى طراطيف صوابعك وروح فسى العجل واطلع من بره بره على داركـو.. ماتخافش هما دلوقتى ملهيين فى بطونهم وبيطفحوا الدردى فى السرايه.

أنا طبعًا وكعادتى أحب لما اعمل العيبه ما اطلعهاش ناقصه!

- إيه يعنى أفسى العجل؟!.. طب ماهم حينفخوه تانى.

طيران على دارنـا سهيت أمى وسـحبت لتـر الجاز وعليه الكبـريت الهلب وعلى طراطيف صوابعى ومن جنب الحـيط واتسحبت لغـاية ماوصلت للعربيه اللى علـيها جبال من البطاطين والناموسـيات والملايات.. كـانوا لنجليـز بياكلوا فـوق والغفـر بيـاكلوا فى أوضـه التليـفون وفى ثوان كنـت دالق الجاز ع البطاطـين وشاكك عـود

الكبريت الهلب راميه ع الجاز وخدت القسط وعلى بيتنا حمامه.. لقيت أمى بتسخن العيش للغدا قعـدت معاها وبدأنا نتغدى لقمـه و التانيه والتالته والفرقـعه إشتغلت.. أصوات زى أصوات الكنابل إللى بترميـها الطيارات الألمانيه ع الانجليز بالليل وويك ويك الصوات اشتغل وشويه وسمعنا صوت شيخ الغفر لأول مره بيستغيث:

- روحوا ياولاد.. تعالوا ياولا.

وطلعت الناس اللى فى البيوت وجريت الناس م الغـيطان على مصدر الصوت.. صوت الاستغاثه اللى طالع من سرايه العمده لأول مره برضه.

أمى قالت:

- يالهوى الغاره الألمانى بالنهار؟.. دى علامات السـاعه اللى وصى عليها حسان اليمانى.. أشهد ألا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله.

أنا حصل لى شويه لخبطه.. أروح.. ما اروحش؟.. وشـويه شويه سكتت الفرقعه والصوات وبدأت الأصوات تهـدأ وإذا بأمى تفقع بالصوت وتخرج حافـيه جرى فى اتجاه الأحداث فقلت مـابدهاش جريت وراها فى اتجاه سراية العمده.. لقـيت مشهد فى غاية الغرابه.. العربيه عباره عن فحمه غـرقانه ميه والغفر حواليها ماسكين جرادل وغرقانين ميه وأخونا الكابتن مابـقاش كابتن.. دا شخص ياولداه وشه أصفر وواقف مفـرشح وناسى فوطه السفـره على صدره وبيكلم نفـسه ويضحك والنفـرين لنجليز واقفين مسهمين وبيبصوا لبعض ووشوشهم ضاربه بلمونى على زرقان.. والترجمان اختـفى والعمده مـاسك خرزانه وبيـشوح بيهـا فى الهوا والأهالى واقـفين على بُعد بيتفرجـوا وهما ساكتين لكن وشوشهم فـيها لؤم وشماته.. وفجـأه صرخ العمده فى وش شيخ الغفر:

- الفاعل كوم وعمرك كوم ياسيد.

وإذا بصوت أبويا على جاى من ورا سور الجنينه:

- «.......» حمرا يا عمده.

بعض الأهالي قدر يكتم ضحكته وبعضهم ماقدرش.. لكن اللى ضحك ضاع في اللى ماضحكش – في اللحظه دى – أنا شفت بعينى ماحدش قال لى.. شفت العمده وهو بيهز دماغه مرتين لشيخ الغفر وشفت شيخ الغفر وهو بيشاور بدماغه للغفرعَ الجنينه وزعقت بعلو صوتى:

– طير يابا على.. اهرب يابا على.

وأفاجأ بمطرقه حديده نازله على صدغى.. دوشتنى.. أخويا العزيز عبد العزيز.. قرر فجأه إنه يتحمل مسئوليه الأخ الكبير المربى فراح نازل بكلوه إيده على صرصور ودنى اليمين نترتنى ييجى تلاته متر قلبنى على جنبى الشمال.. وعبد العزيز ده كان ممسوس علاوه على إنه فاشل فى الدراسه والحب والحياه.

المهم.. كل ما احاول أقوم راسى تغلبنى أروح نازل زرع بصل.. ما اعرفش الوقت اللى فات قد إيه قبل ما اسمع صوت ضرب الدباشك وكعوب الجزم الميرى.. أنا قلت الدور علىّ رحت فازز مرعوب لقيت أبويا على مرمى على ضهره وكل الضرب دا فيه وهو مابيقولش آه.. لحد ما كعب جزمه جه فى بطنه فصدرت عنه آهه مكتومه زلزلت قلبى رحت جارى ورامى نفسى عليه وأنا باصرخ:

– سيبوه يا ولاد الكلب.. أنا اللى حرقتها.. سيبوه ياولاد الكلب.. أنا اللى حرقتها .

وظاطت الدنيا وسمعت صوات أمى وشتيمه شيخ البلد فى الناس وزعق العمده بصوت مرعوش:

– خدى ابنك يا هاتم لحسن ودينى وأيمانى أرميهولك فى السجن مؤبد.

اتكاتروا علىّ وشالونى من فوق أبويا على الشمروخ.. كان وشه غرقان دم.. لكن عنيه كان فيها ابتسامه حسيت المره دى إنى استحميت فيها وجرجرونى على بيتنا وكتفونى بحبل فى السلم النقالى.. ولما فكونى جريت على المنجايه الهنديه مالقيتش أبويا على الشمروخ.. خدوه ع السجن بتهمة حرق العربيه.. رجعت ع البيت مكسور ومقهور.. وروحى يا أيام تعالى يا أيام وسمعنا إن أبوكو على الشمروخ.. مات فى السجن ألف رحمه ونور عليه.

■ ■ ■

4

الفاجومى

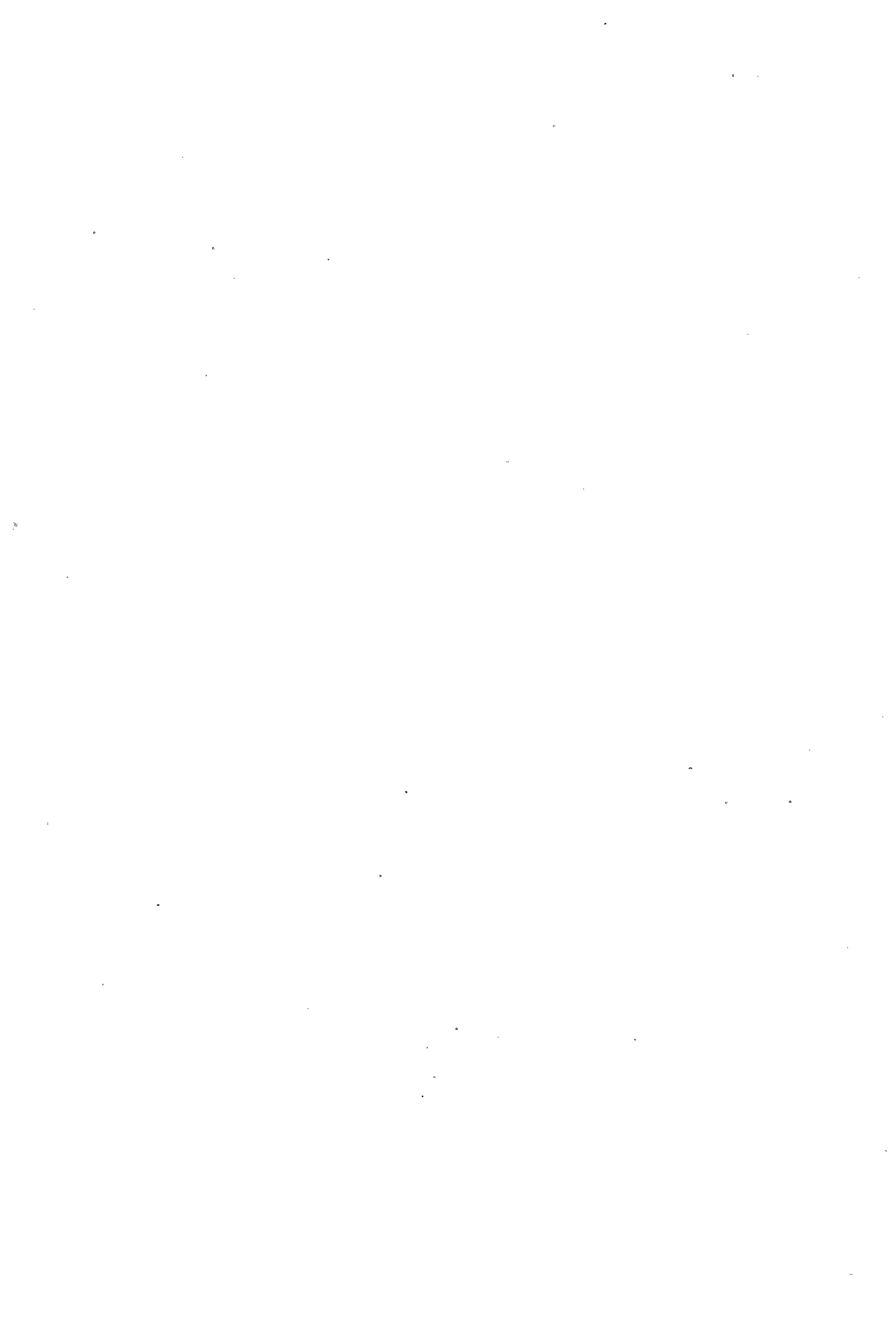
الغريب.. ابن فاطمة

▪ بعد موت أبويا علي ترك فراغ وكان فرصه لظهور الصراع بيني وبين «غريب ابن فاطمه».

▪ قالت لى أمى: أقطع لسان اللي يناديك باسم فؤاد ابن هانم.

▪ جدى بلع أملاك القصر وعوضهم في أملاك الدوله.

▪▪▪



بعد مـوت أبويا على الشمروخ.. سـاب مطرحه فاضى تحت المنـجايه الهنديه فى جنينة البيه الشـوادفى وساب حـسره فـى قلوب وعيـون محـبينه.. خـصوصًـا إحنا الشبـاب اللى كنا دايمًا حواليـه.. نعاكسـه عشـان يشتمنا ونضـحك.. ونسأله عـشان يجـاوبنا ونفهم.. وكنا بنـلاقى فى حضنه الونس والدفـا اللى مـاكناش بنلاقيـهم فى البيوت.. من أول سراية العمده لحد أوضه ستك سعده الدايه.

الأحلى من دا كله والأمـتع كانت نوادره وتشنيـعاته الحـراقه الـلى كان بيـصبـها أساسًـا على دماغ العمـده والمشايخ وشـيخ البلد وشيخ الغـفر وشيخ الجـامع وشيخ المنسر اللى هو زى ما بيقدمه أبويا على:

- أبوعبد الله ولا غيره.. حرامى التـموين.. قليل الدين الضلالى مقطوع اليد اللى بالع العالـم فى كرشه مساحه وقباله وبيبيع قوت الغلابه للحراميه عينى عينك.

كان أبوعبد الله صاحب محل البقاله الوحـيد فى العزبه وكان مسمر غطا صندوق جزم كـرتون على باب المحل وكاتب عليـه بقلم كوبيـا بالخط النسخ «ممنوع الشكك قطعيًا بمناسبه الحرب».

والمدهش إن الساده الحـراميه اللى كانوا الهـدف المباشر لتشنيـعات ونوادر أبوكو على الشمروخ كانوا نشطين جدًا فى ترويج هذه التشنيعات

وهذه النوادر عن طريق الروايه والنقل.. يمكن عشان كل واحد فيهم يثبت للناس إنه مش هو المقصود بالكلام دا.

أمـا مـتـوسطى الحـال فكانوا بينقلـوا أخبـار ونوادر أبـويا على من باب التـعـالم والوجاهه شوف التفاهه.

بذمه النبى حصل إلى يومنا هذا جهاز إعلام مجانى بيشتغل بالكفاءه دى؟

أبويا على كان بالنسـبه لى شخصيًـا حضن دافى أمين.. على الأقل باستخـبى فيه

من بطش عبد العزيز أخويا الرهيب اللى كان نازل فىّ ضرب عمال على بطال.

مره قال له قدام سراية العمده:

- إنت ياد يا عـويل يا هايف كل ما صرمـك يحرقك تعمل راجـل وتنزل ضرب وتلطيش فـى اخـواتك اليتـامى؟.. طب مـاهم الحـرامـيـه اللـى كلوك إنت وأمك وإخواتك قدامك أهم.. ورينى شطارتك.. وإن كان فيك الله يعافيك.

راخر من يومها بطَّل يضربنى برا البيت خوفًا من أبويا على الشمروخ.

وكان أسعد لحظات أبويا عـلى الشمروخ هى اللى بنقضيها حـواليه واحنا بنسمع حواديتـه الجميله الغريبـه وخصوصًا حـدوته الجنيه الأميره بنت ملك الجـن لاحمر.. اللى عشقت أبوك على وهربت معاه ليلة دخلتها عـلى ابن عمها الأمير عيروض ابن ملك الجن لاصفر وشالت أبويا على - على ضهرها وحلت ضفايرها وقالت له:

- اتشعلق يا حبيبى.

وطارت بيه سبـع تيَّام بسبع ليالى ونزلوا سـوا فى القصر المسحور وقـعدوا ياكلوا لقمة المحاياه ويشربوا لبن العصفور اللى كانت الجنيه مخبياه فى صدرها بقت تشرب م البز اليمين وهو يشرب م البز الشمال لحـد ما كان فاضل له مصتين ويتلحس ويبقى من أهل تحت الأرض وتجوز له الجنيـه بشرع الله وسنه نبى الله سليمـان.. وإذ بالحيطه تنشق ويدخل منها الصـعصعـان وزير أبوها وحواليه الحـاشيه وعسكر الجن لاحـمر ويقبضوا عليهم وتصرخ الأميره:

- إقتلونى أنا وسيبوا حبيبى.

وإذا بالوزير الصعصعان ينزل بالكف على وشها ويقول لها:

- إخرسى يا فـاجره.. (وييـجى يضرب أبوك على كف يروح أبوك على مـهيـفه فيضرب الهوا).. ويقوم العسكر بتكتـيف أبوك على ويغموه عشان مايشوفش حكيم الجان وهو بيكشف عليها وبعد فتره قلق يصرخ حكيم الجان:

- يا سليـمان يا نبى الله.. العـفو والسـماح.. صـاغ سليم يا مولانا الوزير.. لـسه

بختم ربها.. صاغ سليم شرف الجن لحمر.. صاغ سليم.

ويهيص عـسكر الجن لاحمـر ويرقصوا رقـصه الشرف.. كل دا وأبـويا على لسه متـغمى ويشكل الوزير مـحكمه الجن فى لمح البـصر ويصـدروا الحكم الرهيب على لسان رئيس المحكمه:

– دم شرف بنات الجن لاحمر غـالى.. وإنت صنت الغالى يا على يابن الإنسان.. عليك مليون أمان وأمان.. لا تلدغك حـيه.. ولا تخطفك جنيه.. ولا يطرق سكتك سلطان ولا يلبس جتتك شيطان.. لكن جزاء فـعلك الخسيس وعشقك لبنات إبليس حنرميك فى بقعـه حفرا جفرا.. كتيـرة الحركه قليلة البركه.. نسوانهـا بيحكموا على رجالتها وشبابها أميع من بناتها.. الفقر فيها صايع والحق فيها ضايع!

وراح مديله شلوت طار فى الهوا سبعين سـاعه وساعه ونزل تحت المنجايه الهنديه فى جنينة جدى البيه الشوادفى.

دلوقتى خلاص راح أبويا على.. وتحرمى علينا يا جنينة البيه وإنتى يامنجايه هنديه خـلاص.. مابقـاش تحـتك إلا الرماد فى راكـيـه النار اللى ماتـت.. وكوز السلمـون المصرى انكفى على وشه.. لاحس.. ولا خبر.. ولا روح.

ونقلنا ملاعب النهار وسهرات الليل للعلوايه.. قـدام بيت الحاجه سنيه بنت عمى وأخت عبد الله تاجر التموين.

والعلوايه كـانت ساحه واسـعه رمليـه بتفـصل بين عزبه أبو نجم وعـزبه القوادره المنتسبين لعبـد القادر ابن بدره جارية سيدى البيه الشـوادفى اللى اتجوزها وهى معاها عبد القادر لسه طفل وبعد كده خلف منها عبد الحميد وعبد المجيد وعطيه غير البنات اللى طلعوا كلهم بيض.. بينما أخوهم من الأم كـان أسود فطلعت ذريته كلها سوداءُ من غـير سوء.. وكـان أبويا عثـمان أبو سـعيـد غريمى فى الهـوى مسـميـهم الملونين وكانت العلوايه مساحه أوسع وفرصه أكبر لتجمع عدداً أكبر من العيال أكتر من اللى كانوا بيتجمعوا تحت المنجايه الهنديه حوالين أبويا على.

وحصلت خلطه عجيبه على رمل العلوايه واتولدت التربيطات والتقسيمات اللى اتأصلت بعد كده فى القلوب والبيوت والغيطان.

الفقـرا من شبـاب أبو نجم التحـموا بشـباب القـوادره والسوالمه رغـم تبـاعد الدم والسكن.. وكونوا جبهه موازيه لجبهه شباب أبو نجم الملاك، وبقت التقسيمه بوضوح ملاك ضد معدمين.

وطبعًا اندماجى فى جبهه المعـدمين ماعجبش أعمامى وأخوالى من آل نجم وكنت دايمًا أسمع اللوم والتوبيخ أينما توجهت:

- يا عويل يا هايف.. سايب بيوتك فى العزبه وقايم نايم عند العبيد.

لكن أمى الله يرحمها كانت بتشجعنى على الاندماج أكتر فى جبهه المعدمين.. ولما كانوا عمامى يسلطوا علىّ دلدولهم عبد العزيز أخـويا كانت بتتصدى له.. مره قالت له:

- إن كنت يا خـايب يابو رياله فـاهم إنهم واقـعين فى هواك تبـقى بتـحلم.. وإن كنت منشن على جـوازه منهم حيطلع نقبك على شـونه.. وادى مقصـوصى اللى ما حدش علّم عليه.

●●●

كان الفراغ اللى سابه أبويا على بموته فرصه لظهور الصراع بينى وبين غريب على زعامه العيال.

وغريب كان مندوه باسم أمه فـاطمه أم تهامى.. ودا مقصود بيه الإهانه والتـحقير لأن اللى بيتنده بـاسم أمه واحد من اتنين يا إمـا تربية أرمله يا إمـا تربية مره مـتسلطه وأب مسلوب الشخصيه وفى الحالتين:

- عمر المره ماتربى عجل ويحرت.

وأول مره أنا اتندهت بـاسم فؤاد ابن هانم من ولد كنت باضـربه، ولما سألت أمى عن الموضوع ده قالت لى:

- إمشى قطع لســان اللى يقول عليك كـده.. دانت أحمد فـؤاد ابن عزت أفندى على سن ورمح.. أنا صحيح مره لكن مقصوصى ده يسوى ميت شارب.

بعد كـده كان أى عـيل يقول لى العـباره دى كان بيـدفع التمن من صـحتـه فوراً وأحيانًا من منظره.

عمنا غريب بقى ماكانش بياخدها عـلى إنها إهانه.. بالعكس دا كان مصدر فخره دايمًا إنه ابن أم تهامى!.. ليه بقى؟.. اسمع وصلى ع النبى:

- جـدته أم أمه كـانت خدامـه فى سـراية جدى الحـاج عطيـه الأخ الأكبـر للبيـه الشـوادفى.. كـان هو العمـده وكـان التليـفـون والعز فى سـرايتـه ولما مـات اتنقلت العموديه بتـليفونها وعزها لسـراية أخوه الأصغر مـحمد بك الشوادفى حـامل عالمية الأزهر والحاصل على رتبة البكويه مرتين.. مره من الخديوى عباس.. ومره من الملك فؤاد فاعـتبر نفسه باشا إلا ربع وأتارى ياخـويا الرتب بتاعه زمان دى كانت بتـحتاج لفلوس كتير لزوم الأبهه والمنظره.. وميراث جـدى البيه الشوادفى عن أبوه مايكفيش خصوصـًا وإنه كان هارى نفسه جواز وخلفه فـبقى مسئول عن مؤونه جـيش عرموم من الأبناء والبنات والأحـفاد والحفـيدات.. يقوم يشـاء السميع الـعليم إن جدى أبو أبويا المدعـو محمـد أبو محـمد أبو نجم يطلع هو الأخ الشـقيق الوحـيد لمحـمد بك الشوادفى الأُبـهه.. فلما مـات أبوهـم.. استلم البـيه الشـوادفى حصتـه وحصـة أخوه الأصغر محمد وعين نفسه وصى على محمد الصغير.

قوم إنت يا عم مـحمد يا صـغير فوت عـيِّلينك لحمه حـمرا.. إبراهيم ١٥ سنه.. وعزت ١٣ سنه.. واطلع لى الحجاز عشان ترجع من هناك الحاج محمد.

لأ وكمان ما اسـتكفاش بكده.. بسلامته بعد ماخـد رتبه حاج وراجع بقى.. مات فى المركب ورمـوه مع الزباله فى البـحر.. حـاجـه خرا يعنى.. هـى برضه أصلهـا لما بتغفلق ما بدِّهاش.

وطبعـًا جدى البيه الشـوادفى بلع العيلين اليتـامى خصوصـًا بعد أمهم ما رمـتهم وراحت اتجوزت وعلشـان يخزى العين خدهم ع الجبل وقـاس لهم أربعين فدان من

أرض الدوله وقال لهم:

- دول نصيبكم فى الميراث.. صلحوهم وخدوهم.

وحسب روايه أمي:

- فضلوا يبيـعوا جزء ويصلحوا بحقه جـزء تانى لغايه العباره ما صـفصفت على سبع فدادين مستصلحين.

أبويا باع التلاته ونص تبعه واشتـرى أوتومبيلين واحد له هو والمدام اللى هى أمى والتانى للعيـال اللى هما احنا واللى فضل من حق الأرض شبرق بيه ومنـجه نفسه.. نيجى بقى للأوتومبيلين فيكتشف السـيد الوالد الأهل إنه يحتاج لاتنين سواقين يمشّوا العجل وطبعًا دا مش فى مـقدوره فباع الأوتومبيلين ورجع شبرق بيـهم ومنجه نفسه تانى.. وفضلوا التلاته ونص بتوع أبويا إبراهيم ينزرعوا إلى يومنا هذا.

نرجع لغـريب وجدته اللى كـانت خدامـه فى سراية العـمده الحـاج عطيـه وكان جوزها بيشتـغل معاها فى نفس الموقع كلاف.. يعنى مسئول البـهايم لامؤاخذه وكان جدى الحـاج عطيه أبو نجـم نموذج للفحـوله.. اتجوز تلتـاشر وخلف حـوالى خمـسه وأربعين غير السقط واللى مات صغير!

وكان أفخم وأحلى مـرا فى سجل الفحل المذكور هى الحاجـه زينب آخر النسوان التلتاشـر وأقواهم.. سيطـرت على الفحل وهو بيلعب فى الوقت الضـايع وكوشت على كل شيء لكن على رأى الرئيس السادات:

- بالقانون.

لأنها بالصـلا ع النبى استطاعت فى الـتمن سنين الأخارى من حـياة الفـحل إنها تجيب تسع عيال!

ومن النوادر اللى بـتحـكى ليـومنا هذا إن الزمـيل الفـحل مـات والحـاجـه زينب حامل.. ولما جم يقسـموا الميراث اختلفوا.. يحسبوا اللى فى بطنها ولد ولا بنت.. هى قالت:

- ولد.

وهما اللى هما ولاد ضرايرها قالوا:

- بنت.

واحتدم الخلاف وأخيراً لقيوا واحد عاقل نصحهم بالانتظار لحين الولاده.. ويوم الولاده حصلت المفاجأه الزينبيه.

الحاجه زينب جابت عطيه وعطيات.. شوف المرا؟

●●●

الحاجه زينب ليله فرحها جوزت خدامتها جده غريب لكلاف البهايم جد غريب برضه.. وفضلت الحاجه تخلف وخدامتها تخلف لحد ما زحموا البلد.

من اللى خلفهم تهامى الكلاف بنت اسمها فاطمه طمعت فيها الحاجه زينب وفضلت تربيها لغايه ما بقى عمرها ست سنين.. استلمت الشغل وصيفة الحاجه زينب شخصيًا ودا فى حد ذاته امتياز على سائر خدم السرايه تاكل فضلات الحاجه وتلبس قديم الحاجه وتعيش بجوار الحاجه.. كبرت البنت بسرعه وخراط البنات خرطها ودارت واستدارت واتقسمت ورا وقدام وطرح الرمان على صدرها وطاب واستوى وطلب الأكال.

فى هذه الأثناء كان أبويا عثمان أبو سعيد مرمى فى السرايه عليل.. كان عنده شلل من نوع غريب.. المفروض الشلل النصفى بيبقى يا إما فوق.. يا إما تحت.. لأ.. دا بقى كان عنده شلل نصفى بالطول وياريت مثلاً الشلل ضارب نص يمين أو شمال.. دا كان إيده اليمين ورجله الشمال هما اللى مشلولين يعنى متكتف تكتيفه مخبرين وسبحان الله - له فى ذلك حكم!.. لأن اتضح بعد كده إن المذكور يستاهل كل خير وإن التكتيفه دى شويه على معروفه كان دا هو الأكال اللى طلبه رمان صدر الوصيفه فانتهز أول فرصه اختلى فيها بفاطمه أم تهامى وقزح عليها زى طور الطلوقه وتحبل البنت الخدامه ويستندل الفاعل وتستندل الحاجه زينب زى أفلام

المرحوم حسن الإمام وعشـان يداروا الفضيحه جابوا جثه راجل مـريض مرميه جنب الجامع واسمها سيد أبو يوسف وكتبوا على فاطمه وهى حامل باسم سيد أبو يوسف مريض الجـامع وتصمم فـاطمه إنهـا تسمى المولود «الغـريب» وقبل ما تسـبَّع الوالده يطردوها برا السـرايه.. وتعـمل فاطمـه من حـضنها سكن لجـوزها المريض وطفلهـا الغريب اللى أصبح ابنها وجوزها وأخوها وأبوها.

اشتغلت فى البـيوت والغيطان بإديها وسنانها عـشان تربى الطفل وتعالج المريض ويكبر الطفل ويطلع متعلق بأمه ودود وحنين مع أبوه المعلن سيد أبو يوسف وبيعامله بمنتهى الاحترام زى ما اتعلم من فاطمه العظيمه.

وتروح الأيام وتيجى ويستمر القدر فى هزاره الشـقيل البايخ ويشاء السميع العليم إن مريض الجـامع يعيش ويشـوف بعنيه الإنسانه اللى حـافظت عليه وعـاشرته بكل الحنان والحب وهي جثـه بلا روح.. يعيش سيـد أبو يوسف ويشوف فاطمـه الحبيـبه وهى بتموت!.. كانت أول مره نسمع فـيها صوت أبويوسف.. فضل يبص لها ويئن ودموعه نازله تسح وبعدين عوى زى الديب وشق الجلابيه اللى ساتراه نصين وصرخ من بين دموعه:

- الله يجـازيك يا مـوت.. يا عريس الحلـوين «ورجع سكت لحـد ما مـات».. أنا كنت حاضر لحظات احتضار فاطمه أم تهامـى وسمعت آخر كلامها للغريب.. قالت له وهو واخدها فى حضنه وبيسقيها الدوا:

- أنا عارفه ياخويا مجروح وموجوع.. حقك علىَّ أنا يا غريب حقك على راسى يا خـويا.. ولـو إنت بتـحب أمك صـحـيـح.. دير بالك على أبوك السـيـد عـشـان خـاطـرى.. دا غلبـان لا بـإيده ولا بالمنجل.. داهو حـتى اللى سـمـاك الغـريب.. حتوحشنى يا غريب.. قلبى وربى راضيين عنك يابنى.. دير بالك على روحك ياحبة عين أمك.

●●●

وشلنا خالتى فاطمه أم تهامى على كتافنا تلاته كيلو عشان ندفنها فى جبانة الشيخ

عثمان فى العباسه كانت خفيفه زى الريشه.

وصلنا بأمان الله وفتحنا القبر وقبل ماننزلها خدها غريب بالكفن فى حضنه وباس الكفن وملس عليه بحنان وناوله للتربى وهو بيقول له:

- سمى عليها يا عم محمود.. اسم الله عليـكى يام الغريب.. حتوحشيني يامه مع السلامه.. مع ألف سلامه ياختى.

وصدرت عنه زفره مرعبه قبل ما يدير وشه عننا ويقول بصوت مخنوق:

- الله يجازيك يا موت.. يا عريس الحلوين.







5

الفاجومى

عبد الجليل لاقرع

- عبد الجليل لاقرع اللي هز مراكز رجال الأمن والعمده وشيخ الغفر.
- لبيه المأمور بذات نفسه واقف يفرك زي اللي عليه البيضه.
- تمنيت من الله إني أشوف كلب البوليس وهو ماسك «كلب كارنو» وبينسله لحمه.

■ ■ ■



الدنيا دى رقـاصه.. لعبيه.. قـليلة أصل بنت ستـه وستين.. كل ليله لهـا عريس جديد.. ترقص له وتترقص له.. واللى فات مات.

الله يرحمك يابا على الشمروخ.. ويبشبش الطوبه اللى تحت راسك.

صحيح زمن كلب بينســى المحب حبيبه.. ودنيا طاحـونه ومرجيحه قـواديس حبه تحت وحبه فوق لا بتسيب الراكب راكب ولا بتخلى الماشى ماشى.

وروح يا زمـان وتعـالى يا زمـان وبدأ الهـمس وكـلام العـيـون فى عـزبة أبو نجم وزمامها من العـزب والكفور والبلاد التابعـه للعموديه.. حبـتين والهمس بحكايات جديده شغلت الناس اللى تحت ورعبت الناس اللى فوق وابتدا الرغى:

- الجماعه اللى فوق مابيناموش.

- يا سيدى ربنا يقل نومهم كمان وكمان.

- الحوادث على ودنه.. والفاعل مجهول؟

- قالوا يا جحا الأبعد إيه داير فى البلد.. قـال لهم مادام بعيد عن المش عارف إيه يبقى خلاص.

- بيتهيأ لى كده والله أعلم إن العمده ممكن يطير فيها.

- لا دا بس بيتهيأ لك.

- طب شيخ الغفر.

- يا سيدى الله لا يرد الغلا ولا كياله.

- إنما تفتكر مين؟

- قال يا خبر النهارده بفلوس بكره يبقى ببلاش.

- دا واد ماجبتوش ولاده.

- يسلم البطن اللى شاله.

وبعد مجموعه سريعه من حوادث السطو على بيوت وزرايب مجموعه كبيره من أعيان داير الناحيه وسلسله من حرق الأجران ظهر الفاعل على الشاشه عبد الجليل ابن الحاج مصطفى لأقرع شيخ بلد قرية الستين التابعه لعموديتنا ابن الليل الفارس العجيب اللى هز مراكز رجال الأمن فى مركز أبو حماد ورعب العمده ودوخ شيخ الغفر السيد أبو دقماق اللى ذالل البلد وملبس رجالتها طرح.. والسيد أبو دقماق ده كان أصله حرامى بهايم وقاطع طريق وبعد ما اشتغل مرشد للبيه المعاون وخدمه فى تلات أربع قواضى عينوه وكيل شيخ غفر خبط لزق وبعد ما خان زملاءه وسلمهم كافآوه بترقية شيخ غفر داير الناحيه.

وشمتت الأهالى فى البيه المعاون والعمده وشيخ الغفر وضحكنا من قلوبنا ع الأغنيا اللى كانت بهايمهم بتنسرق وجرانهم بتنحرق وماحدش فيهم مستجرى يفتح بقه بكلمه ولا يبلغ عن الفاعل وكانت كل البلاغات اللى اتقدمت للبوليس والنيابه بتنتهى نهايه واحده:

س: هل تتهم أحدًا؟

جـ: لأ.

س: هل لديك أقوال أخرى؟

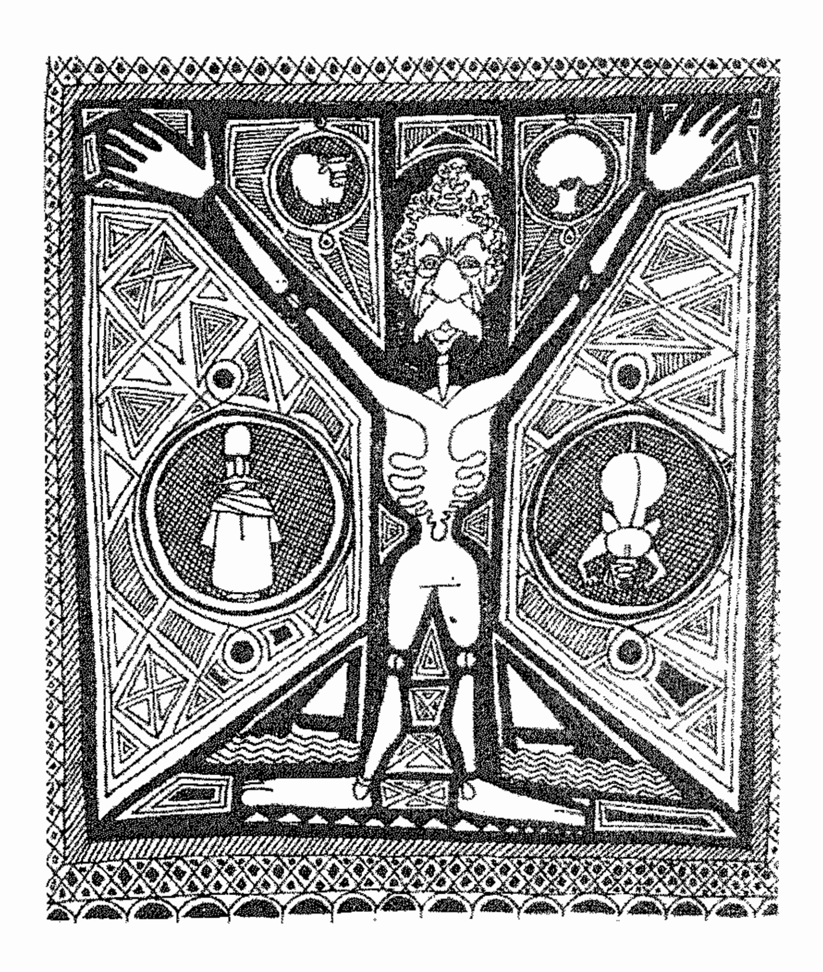
جـ: لأ.

وأقفل المحضر على هذا فى ساعة تاريخه وتليت عليه أقواله ومضى «ثم» وقيدت ضد مجهول.

الواد غريب قابل واحد منهم صباحية ماجرنه اتحرق.. وبص فى وشه وضحك وقال له:

مالٍ تجيبه الرياح تاخده الزوابع.

●●●



وذات صبـاحيه صحـينا لقينا البلد مليانه حكومـه.. وقدام سراية العمـده حوالى خمس عربيات حكومـه والبيه المأمور بذات نفسه واقف يفرك زى اللى عليـه البيضه والجميع زى ما قال الغفير بهنسى:

– فى انتظار الكلب وسعادة الباشا الحكمدار.

– إيه العباره يابا بهنسى؟

– الخواجه فريد مرشاق هلك.

– ومين اللى هلكه؟

– عبد الجليل.

– سلم يمينه.

– وطى حسك.. الموضوع باينُه مش حيبجى البر.

– دا بيقولوا مولانا الملك شخصيًا طالب القاتل وحيقتله بإيده.

وأثناء هذه الدردشـات وصلوا عربيـتين واحده فيـها الكلب هول وواحـده فيـها سعادة الباشـا الحكمدار اللى أول ما نزل عملوا له سلام سلاح تشـريفه وزعق الباشا الحكمدار:

– المتهمين جاهزين؟

ودخلوا الغفر أوضه التليفون وخرجوا ومعاهم حوالى خمستاشر راجل مربوطين فى جلاليب بعض.

كانت دى أول مره أشوف فيها عبد الجليل لاقرع.

ماكـانش مربوط مـعاهم.. رغم إن أبوه الحاج مـصطفى ماكـانش موجـود ضمن جمـيع مـشايخ داير الناحـيه اللى كـانوا واقفين زنهـار فى استـقبـال سعـاده البـاشا الحكمدار والكلب.

كان قصير بشكل ملحوظ.. ولابس هدوم بلدى نضيفه وعليها القيمه وعلى راسه طاقيه وبر بشوكها.. ودى كانت فى الفتره دى ملبوس الأكابر.

بيمشى ووشه فى الأرض لكن عينه لفـوق.. عنين سوادهم داكن وبياضهم ناصع وفيهم نظره قويه حاده وابتسامه ودوده.

المهم قعـدوا المتهمـين صفين على قرافـيصهـم.. عـبد الجليل كـان تالت واحد فى الصف اللى ع الشمال.

واقف مركّز عنيَّه عليه.. لقيت إيد بتـزغدنى فى جنبى بصيت لقيت غريب.. وشه منور بابتسامه جميله وعنيه فيهم نظرة شماته وإعجاب.. بادلته نظرة الشماته والفرح وقلت له:

– شفت عبد الجليل؟

ضحك بشويش وقال لى:

– الصـباحـيه دى مـباركـه من أولهـا.. أنا أصلى شفت المـرحومـه أمى الليله فى المنام.. بتسلم عليك.

وسأل المأمور بصوت عالى:

– تمام المتهمين.

وضرب البيه المعاون رجله فى الأرض وضرب تعظيم سلام وقال:

– كله تمام يا أفندم.

وفتحوا باب عربيه الكلب.. راح ناطط ع الأرض.. حاجه بسم الله ما شاء الله.. لا تقوللى كانى ولا مانى.. ما اعـرفش إيه لحظتها اللى فكرنى بكلب كارنو واتمنيت من الله ولا يكتر على الله إنى أشوف الكلب دا وهو ماسك الكلب كارنوا وبينسل لحمه.. قادر يا كريم.

ونط العسكرى ورا الكـلـب مربوط فى آخر السلسله.. مـاتعرفش مين فـيهم اللى سـاحب التـانى.. وراح العسـكرى مادد إيده فـى المخله ومطلع سكر قـوالـب.. بقى

يحذف القالب لفوق يروح الكلب ناطط فى الهوا ولاقطه ييجى خـمس ست مرات وراح فاكك سلسله الكلب ومسقف وقايل:

– اتبع.. اتبع يا نمر.. اتبع.

الكلب جابها مـن أول الطابور يحط بوزه فى عب اللى قاعد ويشم شويه ويسـيبه شويه ويروح ع اللى بعـده.. خلص الصف اليمين.. كانوا المتـهمين واللى بيتفـرجوا دمهم نشف.. واحد أغمى عليه.. وواحد عمل التقيله فى هدومه.. وواحد زعق بعلو صوته:

– الحقينى يامه.

وأنا فى الحقـيقه مش عـايز أقول أسمـاء لأن بعضهم مـازال على قيد الحـياه ولا داعى للإحراج.

وبدأ الكلب يجـيب من أول الصف الشـمـال وهب واحـد اتنين وجـه دور عبـد الجليل الكلب حط بوزه فى عـبه وإذا بعـبد الجليل حـاطط إيديه لتنين فى بق الكلب اللهم احفظنا وراح فـاشخ بقه ورمى نفسـه على دماغ الكلب كتم نفـسه فى الأرض وسابه الكلب الضخم ده حط ديله بين وراكه وقال يا فكيك وفضل العسكرى يجرى وراه لغاية ما جـابه من على ترعه التفتيـش.. وظاطت العالم وفوجئنا بسعـادة الباشا الحكمدار بيقول بعلو صوته:

– مش كلام ده يا عمده.

المهم والمدهش إن ماحدش من الهلُّمه دى قدر يقـول لعبد الجليل تلت التلاته كام ونزلوا الغفر فينا ضرب بالخرزان طفشونا.

وهما ماشيين خدوا عـبد الجليل معاهم مقبوض عليه بتهمـه قتل الوجيه فريد بك مرشاق مع سبق الإصرار والترصد.

واتحول مصير عبد الجليل لقضيه شغلت البلد كبير وصغير.

أنا كنت باروح على دكان أبو عـبدالله واندس وسط الكبار عـشان اسمع بيـقولوا

إيه واعرف أخبار عبد الجليل.. كانت كل الناس بتسأل عن مصيره وقال أبو عبد الله:

- مولانا الملك تركى والتراكوه زى الصعايده مابيسيبوش تارهم.

وسأل برعى الصغير:

- يعنى حيموتوه يا حاج محمد؟

فرد أبو عبد الله بثقه:

- الملك حيموته بإيده.

وصدّق الشيخ أبو عطيه على كلام أبوعبد الله فقال:

- إنتو عارفين إن الملك ده قوة ستين حصـان.. وإن الحكما فى بلاد لندره اكتشفوا قلب صغير منبت جنب قلبه الكبير.. يعنى بقلبين اللهم احفظنا.

ورجع برعى الصغير يسأل تانى وبإلحاح:

- يعنى يابا محمد مين اللى يغلب فهمنى.. الملك ولا عبد الجليل؟

ونزل أبوعبد الله بملوكفه على قفا برعى العريض وقال له:

- بقى عبـد الجليل اللى بياكل المش بدوده ولا الملك اللى بيـعصروله سـتين جوز حمام فى كبايه كل يوم يشربها ع الريق يا حمار؟!

ونسى برعى القفا اللى لسه واكله وقعد يحك فى قفاه وقال:

- يا سيدى سليم يا بومسلم.. ستين جوز حمام حته واحده؟!

أنا كمان حصل لى رعب شديد من قوه الملك على زور عبد الجليل.. رحت قايم وأنا باحوش نفـسى م العياط على عبـد الجليل وأول ما بعدت عن الدكان انـفجرت بالعياط بصوت عالى:

وفضل عبـد الجليل فى سجن أبو حماد محـبوس على ذمة التحقيق اتناشـر شهر ماحدش فى عيال العزبه نسيه وبعد سنه اتناشر شهر قدموه لمحكمه جنايات الزقازيق

بتـهمـه القتـل وأبوه شد له تلاته مـحـامين كـبار منهـم الوزير على أيوب وحكمت المحكمـه ببراءة المتهم لعـدم كـفايه الأدله ورجع من مـحكمـه الزقازيـق بزفه تمانيـه وعشـرين عربيـه.. اللى جاى م الزقـازيق واللى قابلهم فـى أبو حماد ومـشى وياهم واللى قابلهم على كوبرى المعاهده واللى قابلهم عند جبـانة الشيخ عثمان فى العباسه الكبـرى ودخل لك الموكب العزبه وقـعـدوا يضربوا نار قـدام سراية العـمده ودكـان أبوعـبد الله والاتنين مـافـيهـمش صريخ ابن يـومين.. ماحـدش عارف راحـوا فين؟ وبالليل استـمر الاحتفال وجـابوا فرقة بعزق ودبحـوا جملين وشاب وعشـر خرفان وكان فيه أكتر من تلاتين كلوب قـدام دوار الحاج مصطفى الأقرع وعلى بُعد أقل من كيلو متر كانت سراية الخواجه مرشاق غرقانه فى الضلمه ومهجوره.

بعد البـراءه اتسلطن عبـد الجليل فى دماغ البلد وخـصوصًا العـيال.. وعلى رأى بتوع السيما سرق الكاميرا منى ومن غريب وانتهى الصراع الوهمى بينى وبين غريب على الزعامه المزعومه ورجعنا أشخاص عـاديه جداً زى كل العيال وحتى لعبه عسكر وحراميـه بقى اسمها عبد الجـليل والملك وماكانش حد م العيـال بيرضى يعمل الملك فبقينا نعمل قرعه.

خط الله معيد معيد

كله حرب وكله صيد

كله مراكب

تخطر وتفوت فى الحاره

يا واكل الكشك البايت

لا تاكله وأنا فايت

ع النبايت

ع النبايت

ع النبايت

واللى ترسى عليه القرعه يبقى هو الملك.

وفى ليله من ذات الليالى بعـد نص الليل سمعنا ضرب رصاص سـريع.. اتهيألنا إنه فى قلب العزبه والناس كلها صحيت فى البيـوت وقعدنا أنا وأمى وأخويا الصغير نجم بعد الرصاص مـا سكت نبص لبعض واحنا ساكتين وفجـأه لقيت نجم بيبص لى ويقول وكأنه بيخمن:

- عبد الجليل.

قلت له:

- بس القتيل ماحطش منطق.

أمى قالت:

- يسلم زنده.

الصبح نشفت البركه وبانت قراميطها.

السيـد أبو دقمـاق كان سهـران عند العمـده بيشدوا الأنفـاس المعطره وربنا يعلم كانوا بيتفقوا على إيه وخلصت السهـره وقام أبو دقماق ركب المهره واتكل على بيته وأثناء مروره أمام جنينه مـحمود أبو سليم سمع خرفشـه وهمس بين الشجر وف لمح البصر كان حادف نفسه من على ضـهر المهره بقى ع الأرض وإيده على زناد مسدسه فرغ الست رصاصات فى اتجـاه الصوت ع الضلمه.. وهو كان مشهـور بأنه بيغمض عينه ويضرب ع الصوت ولازم يصيب الهدف.

وبعـد ما فـرغ الطبنجه خـدها زحف فى بطن الترعـه من جنينة أبو سليم لسـراية العمده حوالى نص كيلو متر.. لقى العمده واقف بيرجف وقال له:

- خبر إيه يا سيد.. مين اللى كان بيضرب رصاص؟

قال له:

- مبروك يا عمده.. عبد الجليل تعيش إنت.

وقبل العمده ما يستوعب الصدمه كمل أبو دقماق:

- أهه متكوم فى جنينة أبوسليم.. غرقان فى دمه.

ورفع العمده سماعه التليفون وآلو يا مركز:

- سعاده المعاون؟.. أنا عمدة أبونجم.. الأمر كيت كيت.

وبعد ساعة زمن كان البيه المعاون على راس قوه كبيره شايلين المشاعل والكلوبات وبيدورواع القتيل فى جنينة أبو سليم.

وتحت شجرة جوافه عجوزه ووسط بركه من الدم الطازه لقيوا جثتين لكلبين كانوا فى حاله حب.

ماحدش فى البلد قدر يدارى الفرحه والشماته.. كل الناس كانت فرحانه باللى حصل.. لكن بعض الناس ومنهم أمى كانت قلوبهم متوغوشه.

- والنبى يابنى أنا قلبى واكلنى على عبد الجليل.

- ليه يامه بتقولى كده؟

- تفتكر العمده وشيخ الغفر والمعاون والمأمور حيسكتواع البهدله وقلة القيمه اللى حصلت لهم؟

وقال لهانجم أخويا:

- وإن ماسكتوش يعنى حيعملوا إيه؟

قالت له:

- العمل عمل الله.. لكن برضه الفَانِسْ غلب الحارس.

قلت لها:

- ماتخافيش يامه.. ربنا حينصره عليهم.. زى ما نصر النبى ع الكفار.

قالت:

- ربنا يابنى ينصره.. بس أنا برضه خايفه.

وأثبتت الأيام أن خوف أمى كان فى مطرحه.

كان لازم الحكومه ترد اعـتبارها وتسترد هيبـتها اللى بعترها شـبح عبد الجليل فى جنينة أبو سليم.. وف سراية الـعمده جهـزوا الطبخه وحطوها ع النار تستـوى جابوا ولد حرامى مواشى ومرشد اسمه أبو جاب الله.. واتفـقوا معاه ياخد بقره ويروح بيها لعبد الجليل بعد صلاة العشا فى الليله الموعوده اللى مافيهاش قمر ويفهمه إنه سارقها وعنده شارى فى العـباسه ويـطلب منه الحمايه فى الطريق فـى مقابل نص تمن البـقره على شـرط إن عبـد الجليل هو اللى يسـحب البقـره.. وعند أمـينة الطوب المهجـوره يتنحنح أبو جـاب الله ويسيب الباقى على الله لأن السـيد أبو دقـماق كان قـايس حبل البقـره وقايس البقره نفـسها فإذا تنحنح الـلى ماسك ديل البقره يضـرب هو بالمقاس ولازم يصيب اللى ساحب البقره.. دى لعبته.

●●●

وفى الليله الموعـوده خـبط أبو جـاب الله على باب عـبد الجـليل اللى كـان قاعـد يتعشى والحقيقه إنه فوجئ بالزياره الغريبه دى!

وبعد الأهلنات وشرب الشاى والذى منه سأله:

- خير يابو جاب الله؟

- كل خير ياعم عبد الجليل. معايا بقره سارقها م العرب وزبونها فى العباسه.

- طيب.. وجاى لى أنا ليه؟

- ما احنا كلنا حماية ربنا وحمايتك يا عم عبد الجليل.

- هات م الآخر يابو جاب الله.

- تمشى معايا بالبقـره للعباسه.. وأول ما ندخل للعباسـه أنا اللى ح اسحب البقره وأوديها للزبون.

- وحتدينى كام؟

- النص بالنص يا عم عبد الجليل.

- يفتح الله.

واصفر وش جاب الله واتلجلج حبتين وقال:

- أمال عايز كام يا عم عبد الجليل؟

قال:

- إنت التلت وأنا التلتين.

واتنهد أبو جاب الله وقال:

- اللى تشوفه يا عم عبد الجليل.

قال له:

- روح هات البقره.

وراح المرشد جاب البقره وسلم حبلها لعمـه عبد الجليل ومشيوا فى الضلمه على شط ترعة الإسماعـيليه قاصدين العباسـه اللى تبعد عن الستين حوالى ستـه كيلو متر وقبل ما يوصلوا لأمينة الطوب المهجوره بحوالى تلاتين متر اندار عبد الجليل على أبو جاب الله والطبنجه فى إيده وقال له:

- إمـسك ياد حـبل البـقره وامشى سـاكـت.. لو سـمعـت نفسك ح افـرغ فـيك الطبنجه.

وامتثل المرشد وسحب البقره ومشى.. وقـصاد أمينه الطوب المهجوره اتنحنح عبد الجليل وطلعت الرصاصه من بندقـية أبو دقماق ومعاها الصرخـه الأخيره بأبو جاب الله وخسرت الشرطه واحد من أصدقائها.

واتأكـد سيـد أبو دقمـاق المره دى من موت عـبد الجليل بعـد ما سـمع الصرخـه

الأخيره وجـرى فى اتجاه الجثه والغـفر وراه وعلى بُعد متـرين من الجثه فوجـئوا بنور الكشاف ضارب فى عينهم وصوت عبد الجليل بيقول:

- قتلت راجلك يا سيد.. ياخيبتك.

لا سيد أبو دقماق ولا حد م الغفر نطق بكلمه وضحك عبد الجليل وقال:

- طب سمى عليـه بقى وشيله وارميه فى الحلوه.. ترعـه الإسماعـيليه.. وإن الله حليم ستار.

وقال سيد أبو دقماق وهو مش مصدق:

- طول عمرى راجل يابو الحاج.. أنا عـايز أقعد أنا وإنت فى الوقت والمكان اللى يريحك.. عايزين نصفى اللى بيناتنا.

وضحك عبد الجليل وقال له:

- اللى بيناتنا ما يتصفاش يابو دقماق.. تمام زى اللى بين الديب والغنم.

وقال سيد أبو دقماق للغفير إبراهيم الطيب:

- شيل الواد ده طُشُّه فى الحلوه.

وقال عبد الجليل بمنتهى الحزم:

- إنت اللى حتطشـه فى الحلوه يا سيـد.. وامتثل أبو دقـماق المرعب وشال الجـثه وحدفها فى الحلوه وغرقت هدومه من دم القتيل وفوجئ بعبد الجليل بيقول له:

- اقلع الجلابيه وهاتها.

وامتثل.. ولف عبد الجليل الجلابيه بدمها وقربها من وش أبو دقماق وقال له:

- لعبت بديلك بديلك تانى.. ح اقطعهولك.

■ ■ ■



6

الفاجومى

السفر إلى الزقازيق

▪ قعدونى من الكتاب عشان أشتغل «تمللى».

▪ عشر سنين وأنا واحد من غلمان ملجأ الأيتام بالزقازيق وكنت عامل راسى براس عبد الحليم حافظ.

▪ عدت لعزبة أبو نجم واشتغلت كلاف للبهائم.

▪ أول مقابله بينى وبين القاهره.. أخدنى ليها أخويا محمد ثم طردني منها بعد ما تسببت له فى مشكله أدت إلى طرده من السكن.

▪▪▪

بعـد مـوت أبويا المفـاجئ.. طعم الحـيـاه مـرَّر ولونهـا بهت.. والأحـلام الورديه اصـفـرت واسودت الدنـيا فى عين الـست أم عبـد العـزيز وشـالت الحـمل بدرى.. وسبحان المعين.

كان المفروض إن محمد أخويا يمشى فى التعليم العام ويتخرج من الجامعه عشان يعوض فـشل عبد العزيـز فى الدراسه وموت مديحـه - العروسه.. بينمـا كان طريق العبـد لله حيبـدأ من كُتّـاب الشيخ أبو عيطـه وينتهى بعالميـة الأزهر الشريف والعِـمَّه ولقب العالم الجليل لشخصى الضعيف.

ومات أبويا ومـحمد فى سنه تانيه إبتـدائى فى مدرسة أبو حمـاد وأنا فى الكُتاب وكان المنطقى إن محمد أخويا يسيب الدراسه أم مصاريف وأستمر أنا فى الكُتاب أبو كيله شعير.. لو المسأله مسأله فلوس يعني. أما بقا لو الحكايه رهان على الحصان سبق فأنا لها و لا فخر.

أولاً: تدهور العـلاقـات والنزاع المسلح اللـى كان ناشـب بينى وبين الشـيخ أبو عيطه ماكـانش سببه غـبائى ولا تخلفى فى الحفظ.. دنا كنت بامسـح عشر ألواح فى اليوم بينـما أجعص عـيل كان بيمـسح تلات ألواح.. المسأله إن فـيه عـدم استلطاف متبادل بينى وبين سـيدنا لسبب جنونه وشطحاته اللى مالهاش أى مبـرر.. وأنا متأكد إنه بدون الشطحات دى ونوبات الاستظراف اللى كانت بتلبس جتته كان ممكن نبقى مع بعض زى السمنه ع العسل.

ثانيًا: محمد أخويا كان مدبلر سنه أولى ابتدائى وعلى وشك الدبلره فى سنه تانيه بإذن واحـد أحد.. لكن اللـى حصل إنهم قـعـدونى من الكُتاب عـشـان أشتـغل فى الغيطان تمللى وكان رأى أمى فى المسأله دى إن محمد ما يقدرش على شغل الفلاحه والبهدله.. لأنه كان وشه أحمر وعنيه زرق وشعره أصفر!

وكانت صفيه أخـتى اللى هى أكبر من محمد بتساعـد عبد العزيز والشوادفى ابن أبويا إبراهيم وأمى زوبه فى شغل الغيط.

اندمجـت فى حياتى الجـديده وبسرعـه بقيت جـزء من الألعاب اللى بيـمارسـها الأنفـار فى أوقـات العـمل والراحـه.. عـشقت غـنا البنات والولاد واحنا بنشـتـغل وعشـقت لعب السيجـه وخط الله معيد مـعيد وحرامـيه الدور والمكحوش وحـميت بوشه وتلابطنى وصيـد السمك من الترع والرشاشيح وحلقـات الذكر بالليل والفكه والطاقيه فى اللعب اللى كنا بنلعبها فى ليالى القمر.

الحاجات البسيطه دى كـانت هى اللى خلقت علاقه العشق بينى وبين المكان اللى هو عزبه أبو نجم أدفـا حضن ضمنى وملاعـب الصبا وموطن القلب والروح وبهـجة النظر أوقات كنت باقول بينى وبين نفسى:

- الحـمد لله إن أبويا مـات ومـاكملتـش فى الكُتاب وسـافـرت مصـر أدرس فى الأزهر.. ماكنتش قـادر على مجرد تصـور بعدى عن عزبة أبو نجم.. حـتى مولد أبو مسلم اللى كانوا العيال يستعدوا له ويحوشوا له طول السنه.. عمرى مارحته.

كنت خايف أروح المولد ما ارجعش!

كنت عاشق بجنون لكل شىء فى عزبتنا.. إلى أن كان ذات يوم جمعه.. تاريخ ما اعرفشى كام سمعت أمى وهى بتقول بصوت باسم:

- اسم الله ياخويا.. يا مرحبًا يا حلة البركه.

شـويه ودخل خالى حـسين أبو سـماحـه.. ابن عم أمى وابن عم أبويا اللى كـان بيزورنا فى بيت الزقـايق ويسهر عندنا ويلاعب أبويا طاوله وكان أبويا بـيغلبه دايمًا.. المره الوحيده اللى هو غلب فيها حصلت لى كارثه.

- أنا كنت قاعد جنبه وهو بيلعب ويظهر إنه اتفاءل بوشى راح مدينى قرش صاغ مخروم حطيته تحت المخده ونمت.. وصـبحت الصبح أدورع القرش صاغ؟.. أبدًا.. وصرخت صـرخه أثارت الفـزع فى البيت وجت أمى جرى مـن أوضتهـا وحاولت مديحه أخـتى تاخدنى فى حضنها رحت عـاضضها فى دراعهـا صرخت ورمتنى فى الأرض وأخيرًا اكـتشفنا إن محمد أخـويا هو اللى سرق القرش صاغ بشهادة صـفيه أخـتى وقام بدرى.. ودى مش عـوايده.. ونزل ع المدرسه وكـانت المدرسه فى آخـر

الشارع.

ونزلت لك زى المجنون وفـضلت أجرى لغـايه ما وصلت المدرسـه لقيت بوابتـها الحديد الكبيره مفتوحه دخلت لقيت التلاميذ واقفين طابور ومعاهم المدرسين والناظر وبيقولوا نشيد الصباح:

حفظ الله الملك

ورعى الله علاه

ربنا والفضل لك

احمه وانصر حماه

أنا عجبنى الغنا وقـفت أغنى معاهم وأبص ع الناظر.. كان راجل قصـير ورجليه مفرشحه وكان اسمه الأستاذ عبد العزيز القط وأول ما خلص النشيد رحت جارى ع الناظر وداخل بين رجليـه وجايـبه بسنانى من لبلوب وركـه وحطيت غلّى من عـملة محمد أخويا ورحت غارز سنانى فى لحمه.. الراجل صرخ بعزم مافيه:

- يالهوتى يامه.. حوشونى يا ناس.. الحقونى يا مسلمين.

وفوجئـت بريحه بشعه خـارجه من مؤخرته رحت سـايبه راح واقع على الأرض مسورق وقلت له:

- إف.. جتك القرف إنت مفسى؟

الأول المدرسين قـعـدوا يضحكوا وبـعدين اتكاتروا عـلىّ ومسكونـى ولما عرفـوا الحكايه حـبسـونى أنا ومحـمد أخـويا فى المراحيض لغـاية ما جـه أبويا استلمنـا وما بطلش ضحك من لحظه ما خـرجنا من باب المدرسه وراح حكى لأمى واخواتى وهو بيضحك وادانى شلن وقعدوا يضحكوا طول النهار.

●●●

المهم.. دخل خالى حسين وبعد السلامـات ودعوات أمى له بطولة العمر وشرب

القهوه.. بدأ الكلام بينهم يبقى وشوشه وبدأوا يبصـولى بإشفاق ويبتسموا لى بشكل ما يطمنش وفجأه ارتفع صوت خالى حسين بيقول لأمى:

- خبـر إيه يام عبده ياختـى.. وحدى الله أمَّال.. ابنـك فى حبة عـينى من جوا هو فؤاد مش أخو عفاف؟

بصيت علـى أمى لقيت وشهـا غرقان دمـوع مع إنها مـاكانتش بتعـيط.. لكن إيه رأيك بقى عمرى ما شفت وشها بالجمال ده؟

وقامت أمـى وخدتنى فى حضـنها ودخلت أوضتـها وقلعـتنى هدومى ولبسـتنى جلابيـه العيـد اللى فات والصندل اللى كـان أبزيم فردته الشـمال مقـطوع وضايع.. وقعدت تبص لى من فوق لتحت وباستنى وقالت لى:

- اسم النبى حارسك وضامنك.. زى القمر!

وخدتنى فى حـضنها وضـمتنى بشـده وفضلت تبكى من غيـر صوت ومـسحت دموعها وخـرجنا من الأوضه لقينا خالى حسين واقف وأول ما شـافنى ضحك وقال لى:

- اسم الله على عريس بنتى اسم الله.

راحت أمى واخداتى فى حضنها وقالت لخالى حسين:

- يا زين ما أخدت لبنتك يابو عفاف.

وملست على شعرى بحنان وقالت:

- دا هو الراجل اللى فى ولادى.

وقالت لى:

- إنت حتسافر مع خالك حسين على مدرسة الزقازيق وفى المسامحه حتيجى فى حضن أمك هنا.

وسحبنى خالى حسين من إيدى وخرجنا عشان أسافر لأول مره وأسيب عزبة أبو

نجم لوحدى.. ما اعرفش إيه جـرالى ساعتها.. مشيـت جنب خالى حسين ساكت لا أنا فرحان ولا حـزين.. لا أنا موافق و لا رافض.. زى الدبيحه الـلى رايحه المجزره.. لحد مـا وصلنا فم ترعه الملاك وقـابلتنا نسمه العـصارى شايلـه صوت العيـال بيغنوا وهما بيشتغلوا فى غيط المدور:

أوحه بقره حاحا

أوحه النطاحه

أوحه حلبت شخبين

أوحه والباقى فين

أوحه شربه الراعى

أوحه والراعى فين

أوحه حدا ابن عمه

أوحه دا وابن عمه

أوحه ما سيَّل دمه

أوحه يا دم الشوم

أوحه عدى الفيوم

أوحه فيومه خضرا

أوحه ماعدت طنطا

أوحه طنطا شراقى

أوحه فيها وز عراقى

أوحه ناكل وندبح

أوحه نرمى العضام

أوحه فى سوق شاهين

أوحه شاهين ما مات

أوحه خلف بنات

أوحه وبناته تسعه

أوحه إتجيهم لسعه

واحده منهم راحت تملا

رجعت حبلى

قابلها إبن السلطان

قرصه التعبان فى كحكوحه

طلع روحه

يا عم ياللى قاعد ع الحيط

إنت حللى ولا ضيف

أنا ضيف ومعايا سيف

باطير روس الظالمين

الظالمين الظالمين

ما قدرتش أمسك نفسى وأنا سامع العيال بيغنوا من غيرى ورحت معيط وقايل:

- آه يا حبيبتى يامه.

لقيت خالى خدنى فى حضنه وفضل يطبطب علىَّ وهو بيقول:

- خبـر إيه يا هايف.. دانت حتـروح المدرسـه.. وتطلع أفندى زى أبوك عـزت وخالك حسين.. وح أجوزك عفاف بنت خالك.

يوم السبت خـدنى خالى حـسين الصبح وركبنا عـربيه حنطور وصلنا للمـدرسه ودخلنا أوضه الناظر راجل قصير وتخين فكرنى بالأستـاذ عبد العزيز القط.. وبعد ما

خالـى حسين شـرب القهـوه مع الناظر سابنى وخـرج.. وخدونى طلعـونى ع الدور التانى قلعـونى هدومى ولبسـونى بنطلون شورت وقمـيص كاكى.. وحـجزونى فى الدور التـانى لحين بلوغى الـسن القـانونى اللى يسـمح لى بنزول فـصـول الدراسـه والورش:

- كانت المـدرسه دى هى ملجـأ الأيتام بالزقازيـق اللى بناه المحسن الكبـير عـبد اللطيف بك حـسنين وهبـه اللى كان تمثـاله النصفـى محطوط على قـاعده رخـام فى وسط الجنينه اللى فى حوش الملجأ.

من سنه ١٩٣٦ إلى سنه ١٩٤٥ وأنا واحد من غلمان ملجـأ الأيتام بالزقازيق الميّه وخمسين.. عنبر ألف ستين غلام وعنبر ب ستين غلام وعنبر جـ تلاتين غلام.

أول ليله قضـيتها فى الملجـأ كانت على سرير نمره واحد فى عنبـر ألف وآخر ليله قضيتها كانت على سرير ١٤٩ فى عنبر جـ.

يعنى فى خلال عشر سنين جبتهـا من شرقها لمغربها فى التلات عنابر وفى الورش بدأت بورشه الأحذيه وحققت فيها فشل باهر وخرجت منها مذمومًا مدحوراً بعد ما ضربنى أحمد أفندى سعيد مدرس الورشـه بقالب جزم خشب مقاس ٤٤ فى دماغى وأنا قاعد نايم جنبه.. أنا صحيت على ألم رهيب فى دماغى وسمعته بيقول:

- قوم.. إنت حتشخ جنبى.

بعد كده رحت ورشه الترزيه اللى مدرسهـا محمد أفندى الليثى أبو كرش ضخم وفضلت فـيها لغـايه ما اتخرجت من المـلجأ وأنا مش فاهم طظ من سـبحان الله غـير جملته اللى كان دايمًا يقولها لى كل ما أستأذن منه أروح المراحيض.. يقول لى:

- شخ وأغسل وشك.. «ويروح ضاحك».

حاجتين كان نفسى أعملهم فى الملجأ لكن كل الظروف اتجمعت وشكلت حاجز منعنى من إنى أعملهم.

الحاجه الأولى.. إنى أشترك فى فرقه الموسيقى النحـاسيه اللى كان بيقودها محمد أفندى ندا.



نجم أمام بوابة ملجأ الأيتام بالزقازيق عند زيارته للملجأ عام ١٩٩٠

الحاجـه التانيه.. إني أشتـرك في فرقه الموسيـقى الوتريه اللى كان بيقـودها عازف الكمان الموهوب محمود أفندى حنفى.

يمكن محاولات كلها كانت على استحياء.. بس هو دا أنا دايمًا.

وانقضـوا العشـر سنوات العجـاف وماقـدرتش أحقق حـاجه من الحـاجتين دول صحـيح كان عندى إحـساس بالظلم وسـوء الحظ.. لكن أمى علمتنى من ضـمن ما علمتنى إن الخيره دايمًا فيما اختاره الله.. والحقيقه إن الاعتقاد ده مريح!

عشر سنوات كـانت مزدحمه بالأحداث العـامه.. على المستوى المحلى استـفتحنا بموت الملك فواد وتنكيس العلم الأخضـر أبو هلال وتلات نجوم وبعدين تتويج الملك فـاروق ملك على مـصـر والسـودان وبلاد الـنوبه وكـردفـان ورفع الأعـلام ونصب الزينات والاستبشار بعهد كله رخاء وخـير وبركه ومات الملك عاش الملك.. وتعليقًا على كده أدلى الأسطى محمد الليثى بدلوه فقال:

– اللى مات كلب واللى جـاى كلب ابن كلـب.. إنما بقى تقول إيه.. دى بلد اللى يجوز أمى أقول له ياعمى.

لكن الشيخ إبراهيم الدسوقى الـلى كان متعين مدرس عربى فى الملجـأ ومانفعش فعـينوه ظابط التـعيين فى المطبخ اتهـم الاسطى محـمد الليـثى رئيس الترزيه بالكـفر والإلحاد وقال له:

– دى أفكار ثورجيه وإحنا لازم نطيع الله والرسول وأولى الأمر منا.

ورد عليه محمد الليثى بتهكم:

– والنبى تخليك إنت فى العدس والبصل يا شيخ إبراهيم.. يامصنن.

وضحك كل من فـى ورشه الترزيه سـواء الغلمان أو الصنايعـيه اللى كـان الملجأ بيشغلهم بالأجر أحيانًا وقال الأسطى ميخائيل أبو قتب:

– أتارينى كل ماباشوف عم الشيخ إبراهيم باعطس.

وثار الشـيخ إبراهيم الـدسوقى واتـهم الأسطى مـحـمـد الليـثى بأنه مـوسكوفى وبيـحوى البلشـفيك فى ورشـه الترزيه وفـوجئنا بمحـمد أفندى الليـثى راح هاجم ع الشـيخ إبراهيم الدسـوقى وضـربه بالمقص فى رقـبـتـه راح الشـيـخ إبراهيم واقع فى الأرض وشالوه ع الـعياده عنـد التمرجى مـحمـود المدنى اللى كبس لـه الجرح تراب

وربطهوله بكم قميص قديم بحجه إن ما عندوش مرهم ولا شاش لأنه ما استلمش العهده.. لكن عبد الحليم أفندى شهوان مدرس الحساب اعتبر إن دى إهانه لكل المدرسين وضرب محمود المدنى بالركبه فى محاشمه واتهمه بتبديد العهده وعملوا له تحقيق وشهد عليه عطيه أفندى المخزنجى وانتهى التحقيق بأنهم نقلوا محمود المدنى المطبخ عند الشيخ إبراهيم الدسوقى وعينوا بداله محمد ناصر مساعد الأسطى محمد الطباخ تمرجى!

من الأحداث العالميه فى عشر سنين الملجأ قيام وانتهاء الحرب العالميه التانيه وعلى فكره أنا كنت باشجع هتلر وكنت متبنى قضيته بحماس جنونى.. مش عارف ليه لغايه دلوقتى!.. الحاجه اللى عارفها إنى كنت باتمنى إنه ينسل لحم لنجليز زى ما اتمنيت إن الكلب هول ينسل لحم كلب كارنو.. لكن الخواجه هتلر خذلنى وسلم فى فبراير سنه ١٩٤٥ ولأن الملك فاروق كان مولود يوم ٢١ فبراير سنه ١٩٢٠.. نفس اليوم اللى اتولد فيه عبد العزيز أخويا.. انتهز الشاعر صالح جودت الفرصه وربط هزيمه هتلر بعيد ميلاد الملك فاروق وكتب غنوه غناها مطرب الملوك والأمراء الأستاذ محمد عبد الوهاب بتقول:

هل السلام فى مواعيدك

زاهر وجميل

بشر الدنيا بعيدك

ياحبيب النيل

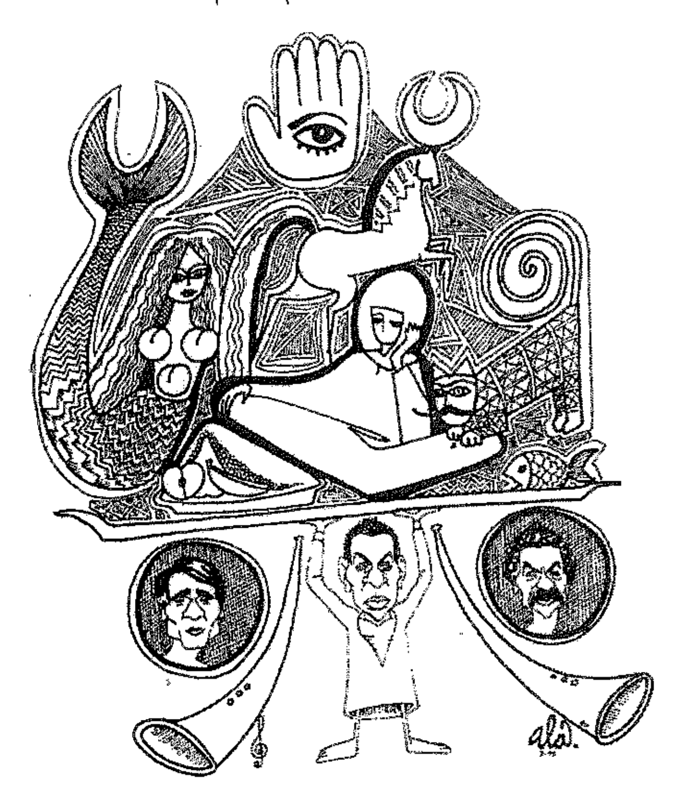
وهى أعيادك بمعاد

دى كل أيامك أعياد

وهكذا شهدت العشر سنوات العجاف صعود وسقوط الرايخ التالت فى ألمانيا الهتلريه.

ومن الأحداث اللى باعتبرها شخصيه فى العشر سنوات إياهم تشريف محمد أخويا للملجأ بعد ما عجزت أمى عن مواصلة دفع مصاريف مدرسة أبو حماد

الابتدائيه ومن الصدف العـجيبـه إن محمـد أخويا وصل الملجأ فى نـفس اليوم اللى وصل فيه الغلام عبد الحليم على إسماعيل شـبانه من قرية الحلوات مركز ههيا شرقيه واللى بقى بعد كده اسمه عبد الحليم حافظ أهم وأذكى مطرب عربى ظهر فى العصر الحـديث بعد عـبد الـوهاب واللى قدر هو ومـجـموعـه من الفنانين الشـبان سـمير محجوب ومحمد الموجى وصـلاح چاهين وكمال الطويل يخلقوا مدرسه جديده فى الطرب العـربى ويفرضوا لأنـفسهم مكان عـلى خريطة الموسـيقى والغناء فى عـصر دولهاالمطربين وفى عز سطوة وجبروت الملكين أم كلثوم وعبد الوهاب!



ومن حماقـاتى إنى كنت عامل راسى براس عبد الحليم اللى كـان بيعزف على آله كلارنيت فى فـرقه الموسيقى النحاسيه بقيـاده محمـد أفندى ندا.. كان يوم مـايبات محمود أفندى حنفى نويتـشى يجيب الكمنجه ويجيب عبد الحليم وبعـد عده تقاسيم ساحـره يخلى عبد الحليم يغنى وبعـدين ييجى دورى أغنى.. كان عبـد الحليم صوته مزيج من صـوت أمى وصوت فيـروز كان بيقشـعر جسـمى وأنا باسمعـه وكان دايمًا يغنى حيـاتى إنت بتاعة عبـد الوهاب.. وأنا كنت أغنى مادام تحب بتنكر ليه بتـاعة أم كلثوم.

أنا طبعًا مازلت مندهش من جرأتى.. إزاى أغنى مع عبد الحليم؟!

نفس الدهشـه تنسحب على مـوقف محـمود أفندى حنفى اللـى كان بيعـزف لى بنفس الحـماس اللى بيـعـزف بيه لعبد الحليم.. سبـحان الله يرزق الهـاجع والناجع والنايم على بِتْ ودنه.

تفضل من أحداث سنين الملجأ.. الحادثه الأخيره اللى هى سقوط عصفور الكناريا الطروب عبـد الحليم شبانه من فوق المـلجأ وإصابته بعـدة كسور فى ضهـره ورجليه إضافه لكسور الركبتين اللى نتجت عن سقـوط باب فوقه وهو لسه طفل بيحبى بعيداً عن حضن الأم اللى مـاتت وهى بتولده بالبلهـارسيا - المرض الفـولكلورى للشعب المصـرى - لكن تشاء الأقـدار العـجيـبه أن ينجـو الفـتى النحيـل اليتـيم من كل هذه الحوادث ويخـرج من المستـشفى علـى مصر أم الدنـيا عشـان يعيش فى كـنف أخوه المطرب إسمـاعيل شـبانه اللى كـان بيشتـغل فى معـمل أدوية دوش ويلتحق بمعـهد الموسيقى العربيه ويتخرج منه عازف على آله الأُبوا وبعـدها وبالصدفه البحته يحترف الغناء تحت اسم عبد الحليم حافظ.

سنه ١٩٤٥ وكـأنك يابو زيت مـا غزيت.. رجـعت لحضـن عزبه أبو نجم بشـوق وفرحه مافكرتش فى العشر سنين اللى ضاعوا من عمرى أونطه فى ملجأ الزقازيق.. كنت مستـعد أشتغل أى حـاجه عشان مـا افارقش البلد.. وكانت فرحـة عمرى يوم

مـاجت عمـتى نظله أم إكـرام تطلب من أمى إنى أشـتـغل عندهم كـلاف للبهـايم.. سـاعتـهـا شـفـت الانكسار والهـزيمه فى عنين أمـى اللى فوجـئت بحـمـاسى للفكره وموافـقتى الفـوريه عليها.. كـان الاتفاق إنى أشـتغل كلاف بهـايم يعنى راعى.. فى البيت والغيط فى مقابل إنى آكل واشرب ويجيبولى جلابيه زفير فى الصيف وجلابيه كستور فى الشتا ويدوا لأمى خمسين قرش كل شهر! يابلاش.

وكانت أمـتع لحظات حيـاتى لما كنت أروح الصبح أطـلع البهايم من الـزريبه وأنا باغنى بصوت عالى وتصحى إكرام على صوتى وتيجى تصبح علىّ.

أيضًا فى ليالى الخميس من أول كل شهـر لما كنا بنسهر مع حفله أم كلثوم وكانت دايمًا تقـدم فى الوصله الأولى أغنيه مـعروفـه وتخلى الأغنيه الجـديده للوصله التـانيه وكنت فى الاستراحه بين الوصله التـانيه والتالته أعيد لهم الأغنيه الجـديده بحذافيرها وكانت هى تيجى تقعد جنبى وأنا باغنى ودا كان كفايه علىّ وأكتر من الكفايه كمان.

بدأت مواهبى تتفتـح وأنا على مشارف سن السبعتاشـر اتعلمت ألعب كره القدم من ولاد عـمى الطلبـه والموظفين أثناء وجـودهم فى العزبـه فى الأجازات.. وشـويه شويه أصبحت لاعب أساسى فى فريق العزبه وهداف الفريق!

فى المباريات اللى كنا بنقابل فيـها مجموعه من فرق داير الناحيـه وخصوصًا فريق كفـر أبو نجم اللى كانت المنافـسه على صـداره فرق داير الناحيـه بتنحصـر بيننا وبينه وكان أهـم لاعب فى فريق الكفـر هو عبـد الحليم أبو حمـد إبن عمى.. كـان لاعب موهوب جدًا فى كره القدم وكان بطل المدارس الثـانويه على مستوى القطر فى القفز بالزانه وكان لاعب بنج بنج موهوب وأنا مندهش إنه مـالمعش رياضيًا رغم إنه التحق بالكليه الحربيه واتخرج منها ضابط فى القوات المسلحه.

وفى لعبه – الباط – الـلى هى الجودو الفلاحى ماكانش فيه عـيل يجيبنى الأرض لا من جيلى ولا من الجيـل اللى أكبر.. غريب ابن أم تهامى هو فـقط اللى كان بيطلع مـعايا دايمًا – فـرش حـصيـر – يعنى تعـادل.. وبعد عـدة مـحاولات قـررنا أنا وهو مانلاعبش بعض تانى.

وفى صيدالسمك كانوا يستبشروا بوشى.. ويستغلوا قدرتى العضليه على نزح أكبر كميه من الميه بالجردل أو الصفيحه لتسهيل عمليه صيد السمك اللى بيبقى قوى جداً فى الميه علاوه على إنى كنت باستغل قوه أعصابى وعضلاتى فى القبض على السمك الكبير والخروج بيه خارج الميه.

وفى لعبه المكحوش كانوا يختاروا لى أضعف فريق وكنا دايمًا بنكسب رغم قوة أفراد الفريق المنافس.

وفى العمل كنت صوت الولاد فى أغانى العمل بعد ما حفظت كميه كبيره من الأغانى كنت بارد بيها على أغانى البنات اللى كانت زكيه أم عبد القادر أحلا صوت يغنيها.

بحر من السعاده كنت غرقان فيه لشوشتى فى عزبة أبو نجم.. حتى ضرب عبد العزيز أخويا القاسى كنت بانساه وباتحمله مادام مش حيبعدنى عن البلد.

لكن الفقر واستئثار عبد العزيز أخويا بكل شىء جعل استمرار الحياه فى عزبة أبو نجم مستحيل.. صفيه اتجوزت فى كفر أبو نجم.. ونجم كبر وبيشتغل فى غيط أبويا إبراهيم وعبد العزيز بيشتغل كاتب أنفار فى تفتيش الملك وأنا ماقدرتش أستمر فى خدمة أبويا سليم لنذالته الشديده فى التعامل معايا فانتهت علاقتنا بالمشهد التالى:

عصريه يوم خميس صيفى وأنا واقف أمام بقالة أبو عبد الله لابس الجلابيه ع اللحم ولابس فى رجليًا - كنجه سودا بتاعه مجدى ابن عمى - والجمهور واقف حواليًّا وكلهم بيترجونى أشد حيلى النهارده ويفهمونى إن الآمال كلها معقوده علىَّ وأنا بمنتهى الألاطه باوعدهم إننا حنكسب المباراه اللى كان فاضل على بدايتها حوالى نص ساعه ودى كانت أول مباراه ألعبها ضد فريق كفر أبو نجم الرهيب اللى كان عقدتنا على مدى التلات سنوات الأخيره وقال أبو عبد الله:

- نغلبهم مرَّه ياولاد.

- أنا متطمن مادام فؤاد حيلعب النهارده.

وأنا طاير فى السما وباحلم بالزفه اللى حنعملها بعد الماتش والعيال شايلينى على كتافهم وبيلفوا بيا العزبه وإذا بأبويا سليم جاى شاقق طريقه بين المشجعين وقايل لى:

- إنت واقف ليه؟.. إمشى اسقى البهايم.

بلعت الإهانه وقلت له:

- لسه ساقيهم.

قال لى:

- روح اسقيهم تانى.

قلت له:

- لا مش رايح.

قال لى:

طب اقلع الجلابيه اللى أنا لسه جايبهالك.

رحت مالخ الجلابيه وراميها فى وشه ووقفت عريان وبالكنجه والشراب المخطط.. راحوا العيال مسقفين وشالونى عريان على كتافهم وودونى الملعب لقيت فريقى وفريق الكفر فى انتظارى وأول ماشافونى انفجروا بالضحك وقال لهم غريب:

- هى دى الخطه الجديده اللى حنلاعبكم بيها ونغلبكو!

ورد عبد الحميد ابن عمى كابتن فريق الكفر وقال:

- أنا عندى شورت خد ألبسه.

قلت له:

- لأ.. أنا حلعب عريان.

قال لى:

- لا.. أنا خايف على روحى من الفتنه «وضحكنا».

ودى كانت نهايه علاقه العمل اللى بينى وبين أبويا سليم.

●●●



في الفتـره دي كان محـمد أخويا اتخرج مـن الملجأ بعد ما اتـعلم العزف على آله السكسفون فى فـرقه الموسيقى النحاسيه واتعلم فى ورشه الطباعه وسافـر على مصر اشتغل فى مطبعه مصـر وفى أثناء إحدى زياراته للبلد أمى اشتكت له من سوء الحال ومن عدم وجـودى فى عمل دايم فقـرر إنه ياخدنى معاه مـصر أم الدنيا وعلى قـد ما كنت فرحان إنى ح اشوف الترماى وقصـر عابدين على قد ما كنت حزين على فراق البلد.

وفى أول مقابله بينى وبين القاهره حسيت بالخوف!

دوامه رهيـبه والناس جواها زى القش والتـراب جواً فسيـة العفريت.. اشـتغلت ترزى عند الأسطى أبوسـريع فى التربيعـه.. كان متـجوز اتنين وبيأفين عـشان يلاحق عليهم وكان بيدينى خمسه تعريفه فى اليوم من تمانيه صباحًا لغاية اتناشر نص الليل.. سبته واشتغلت فى مصنع غزل عند واحد خواجه فى كلوت بيه وحرضت مظاهرات سنه ١٩٤٦.. وكنت أيامهـا بابيع ظروف وجوابات فى التـرماى واتعلمت أنط من ع الشـمال وأنزل وش دى كـانت فرصـه قدامى عـشان أشـارك فى المظاهرات وأنا فى منتهى السـعاده وكان مـيدان التحـرير اسمه مـيدان الإسمـاعيليه وكـان فيه مـعسكر إنجليـزى مكان الجـامـعه العـربيـه وفندق هيلتـون.. كـانت المظاهره تبـدأ من الأزهر الشريف ندخل الأول نسمع الخطـب الوطنيه الملتهبه من القـسس والمشايخ.. وبعدين نخرج نقلب ترماى ١٩ بتاع شارع الأزهر وتنطلق فى اتجاه الـعتبه الخضراء ثم شارع عبـد العزيز ثم شارع السـاحه ثم شارع باب الـلوق ثم ميدان الإسـماعيليـه ونفضل نضرب لانجليـز بالطوب لغاية مـا يبدأوا همـا يضربونا بالرصاص فنطـلع نجرى على سراية عـابدين نشتم الملك والإنجليز والأحـزاب ونروح بعد ما نتـواعد على بكره فى نفس الميعاد والمكان.

- الصبح فى الأزهر.. جوا الجامع.. ماحدش يتأخر يا رجاله.

ومن الهتافات الظريفه التى علقت فى دماغى لوقتنا هذا:

- الجلاء بالدماء.. اليوم حرام فيـه العلم.. مصر والسودان لنا وإنجلترا إن أمكنا.. ساعدونا يا عساكر.. بائع الأوطان كافر.

دى كنا نقولهـا لما تشوف عسـاكر الدرجه التانيـه جايين بالخوذ والخـزران التخين والدروع.. يروح واحد قايل:

- أبو الليف وصل.

نروح قايلين على طول:

- ساعدونا يا عساكر.

والغريب فى الأمر إنهم أول ما كانوا يسمعوا الهتاف ده ماكانوش يهجموا.. ومره عسكرى سـقف لنا والظابط ضربه على قفـاه فقعـدنا نشتم فى الظابط لحد مـا مسك العسكرى باس على راسه وحضنه راحوا كل العساكر والمظاهره مسقفين.

ومن أطرف الحـاجات اللى شفـتهـا راجل صنايعى بيصلح بـوابير الجاز شـايلينه وماسك وابور لحام مولع وبيهتف واحنا وراه:

- يا الجلاء يا الحريقه.. يا الحريقه. يا الحريقه يا الجلاء.

كنا ساكـنين أنا ومحمـد أخويا فى عطفـه ندا فى الحسـينيه فى مطرح مـفروش ع السطح وفيه دوره ميـه مستقله وكانوا واخدين علينا قـايمه بمحتويات المطرح اللى هى سرير بواحد مرتبه وواحد مخده وواحـد لحاف وكنبه بلدى بواحد مرتبه واتنين مسند وواحد مـلايه وواحد وابور جـاز وواحد طشت غـسيل وواحـد زير بواحده حـماله وواحد قله بواحد غطا نحاس فى واحد صينيـه نحاس وواحد براد شاى صاج بواحد كبايه قـزاز ياسين م الأصلى وكان إيجار المطرح خـمستاشر قـرش تدفع بإيصال كل أول شهر وكـانت صاحبه البيت اسـمها أم مُلعب وكانت ساكنه مع بـنتها مُلعب فى الدور الأرضى وكانت هى مـرافقه المعلم عيـد بلاص صاحب القهـوه وبنتها مرافـقه بيومى الطرشجى وف ذات ليله قعدوا الأربعه سوى مع بعض وقاموا دوروا الضرب فى بعض وكنت أنا لوحـدى فى المطرح لأن محـمد كان بـايت بره وفوجئت بـخبط شـديد ع الباب قـمت أفتح لقـيت مُلعب عـريانه ملط أول ما فـتحت البـاب راحت زقانى وداخله وقالت لى:

- إحمينى لو كنت راجل.. إحمينى الله يستر عرضك.. ابن الكلب عايز يقتلنى.

وراحت طالعه ع السرير ومـتغطيه باللحاف.. أنا الدم سـخن فى دماغى وخدتنى نخوة الشـراقوه.. وفوراً استـحضرت سيـره عنتر بن شداد وإزاى كان يحـمى الحريم حبًا فى سواد عيون حبيبته عبله بنت مالك وتذكرت إكرام فزعقت بعلو صوتى:

- أنا.. أنا.. أنا.. أنا.

ولما مالقيتش كلام أقوله استلفت كلام من عنتر بن شداد فصرخت تانى:

- أنا الموت الأحمر.. أنا الأسد الغضنفر.. أنا المدعو بعنتر.

وباضرب بعـينى لقيت الطرشـجى واقف ع الباب ولابس فانـله بس وماسك فى إيده رقبة قزازه وقال لى بصوت سكران:

- فين الوليه؟

قلت له:

- اتفضل يا عم بيومى.

ومن حـسن حظه إنى كنت حـاطط البراد ع الوابور قـبل مـا تطلع مُلعب عشـان اشرب شـاى وأبص ألاقى الميه بتغلى رحت جايـب البراد من ع الوابور وزاعق بعلو صوتى:

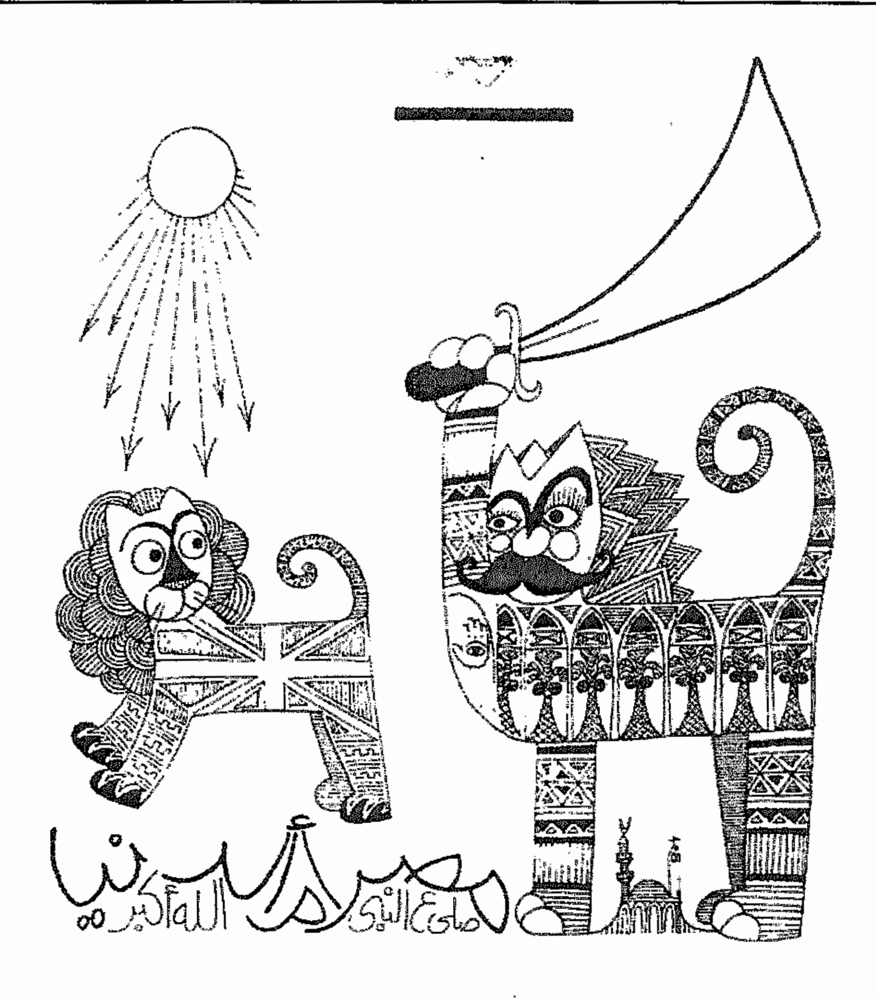
- هل من مبارز؟ هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز.

ورحت ملبس البراد بالميه السخنه فى خلقته راح صارخ:

- عينى ضاعت.

ونزل ع السلم - يعوى زى الكلب اللى كل قالب طوب فى راس قلبه - وقبل ما استوعب اللـى حصل سمعت ضحكه مُلـعب أم ديل ولقيتها رفـعت طرف اللحاف وقالت لى:

- تعالى.. تعالى هنا ف حضنى.. دانت عليك كلام ولا بتوع التياترو.



قلت لها:

- استنى بقى لما نشوف المصيبه دى حترسى على إيه.

ضحكت وقالت لى:

- إنت خايف يا أفلاحوكش؟.. ما تخافش طول ما إنت ف حضنى.. دنا مُلعب والأجر على الله.. تعالى بقى وخليك راجل على طول.

ودى كانت أول تجربه فى حياتى.. بس يا خساره ما طولتش لأنه تانى يوم ومحمد أخويـا راجع من الشغل اصطادوه عـمال مـعمل الطرشى وجـروه على جوا المعـمل وفضلوا يضربوا فـيه لحد ما خلوا بربوره دم وكسروا درج النقـديه وشيلوهوله وزفوه لغايـه نقطه الحسـينيه وهناك عـرض المعلم بيومى إنه يتنـازل عن المحضر عـلى شرط تعزِّل من البـيت.. وماكانش قدام مـحمد غيـر إنه يقبل وخرجـوا من النقطه.. الحاج بيومى على معمله.. ومحمد أخويا ع البيت لقينى.. أول ما بص فى وشى قال لى:

- إنت لسه هنا يا نجس؟

أنا شفت منظره المشلف وعنيـه اللى الشر بينط منها خدت السـلالم أربعات وهو ورايا وكل مـا إيده تطول حاجـه يحدفنى بـيهـا وفضل يطاردنى زى الكلب الجـربان لغاية ميدان باب الشعريه ولما تعب وقف وقال لى بعلو صوته:

- على أمك يابن الكلب يا نجس.. وإياك تعتب هنا تانى.

أنا قلت فى عقل بالى:

- بركه يا جامع.. وملعون أبوكى يا مصر.. وأبو اللى عايز يرجع لك تانى.

واتجهت إلى شبرا البلد وأول ما رجلى طالت شط الترعه الإسماعيليه حسيت إنى طاير من الفـرح.. طاير وباتمنى آخد الـطريق فى خطوه واحده عـشان أرجع للحـمَى تانى.. وحسيت بالانتصار على كل الظروف اللى بتحاول تبعدنى عن الحضن الدافى الحنين.. عزبة أبو نجم.. وطنى الحبيب الجميل.. ورجعت ماشى.

●●●

وقدرت أمى تجيب لى واسطه من أبويا عطيـه أبو إبراهيم ريس الأنفار فى عريشة عشرين فى تفـتيش الوادى اللى مساحتـه أربعه وعشرين ألف فدان ممتده من العـباسه الكبيره حتى التل الكبير وكل المساحـه دى بما عليها ومن عليها من زرع وضرع وبنى آدمين كـانت ملـك جـلاله الملك فـاروق الأول ملك مـصـر والسـودان وبلاد النوبه وكردفان!

وكانت عريشة عشـرين تبعد عن عزبتنا سبعه كيلومتر كنت باقطعهم يوميًا رايح

جاى ماشى على رجليا!

أول يوم استلمت شغلى رحت العريشه كتبت اسمى وقالوا لى:

- روح على غيط الرزّع الرشاح الكبير وانزل مع الانفار نقى الرزٌّ.

مشيت على الرشاح الكبير فى اتجاه الأنفار ولما بقى بينى وبينهم حوالى خمسميت متر بدأت أسـمع غناهم الجماعى وفجـأه شفت بعينى صوت سـاحر جاى على وش الميه.. صوت يمامه بتغنى وهما يردوا عليها:

هى: ياجميل لمه ودا قمحك اللى بدرته

هما: ياجميل لمه ود' قمحك اللى بدرته

هى: يا جميل لمه والبنث قالت لأبوها

ما اختشيت منه توب الحيا يابا داب

والنهد بان منه

وإن كنت عايز تصون

العرض وتلمه

ماتجوز البنت للى

عينها منه

ودا قمحك اللى بدرته

هما: ياجميل لمه ودا قمحك اللى بدرته

مشيت ع الصوت لغايه ما وصلت الأنفار قلت للخولى:

- أنا فؤاد أبو عزته.

قال لى:

- إتدلى التربيعه مع الأنفار يابن (....).

بلعت الإهانه لأنى كنت عايز أشوف صاحبـة الصوت اللى جرجرنى من العريشه لغاية ما جابنى هنا.. نزلت التربيعه وبدأت أمشى مع الصف وفجأه بدأ الغنا:

ع الزراعيه

وأنا رحت أقابل حبيبى

ع الزراعيه

وأنا خدت بختى ونصيبى

أههْ.. جوز عيـون بقرى فيهم الليل والنهـار.. وفيهم ابتسامـة حنان تطرد الغضب وتجلبِ الرضـا والفرح.. حسـيت إنها بتـقصدنى بعـبارة وأنا خـدت بختى ونصـيبى واتأكدت لما عادت الغنا م الأول وهى بتبص لى وتبتسم الابتسامه اللى تدوب وتموت وتحيى.. كان اسمها هنومه أم اسـماعين.. ولقيت نفسى باقول بأحلا صوت إداهونى ربنا:

ساعه سعيده

سعى قدمى

وراح ليكم

إنتو الحبايب

وشرب الراح

راح ليكم

راحت هنومه مـزغرطه والبنات وراها راحوا الولاد قـايلين هييه.. يدوم الحـماس يابو عزت وفـجأه دب النشاط فى الأنفـار لدرجه إننا خلصنا المقطوعـيه قبل مـعادها بساعه وربع ودا كان معناه إنى نجحت فى الاختبار بدرجه امتياز.

●●●

طاب لى الزمـان واسـتطاب واحلوت الأيام ولا ابتـسامـة متيم جـاد لهـالحبـيب بالوصال.. الصـبح أصحى مشتـاق لشقا الغيط والغنا والضـهر أفرح بالتقـييله تحت

ضل الشـجر ولعب البـاط وآخـر النهار أبقى مـتلهف ع المرواح وحـضن أمى الدافى والعشا كـانت أى حاجه بتعمـلها بيبقى لها طعم جـميل.. لو حتى حتـة جبنه قريش بالزيت والطماطم وكانت وهى بتحط لى الأكل تحـسسنى برجولتى وترضى غرورى وأبقى قاعد نافش ريشى زى الديك الرومى! وبعد العشـا كنت أطير ع الرمليه عشان يكون لى شرف الندا اللى كنا بنلم بيه العيال:

طق المغزل

تانى تانى

يا حلاوه

بين أسنانى

يا محلا قوله هييه

يروحوا العيال اللى لسه قاعدين ع الطبالى مجاوبين:

– هييه.

وبعد ما نتلم فى الرمليه أوالعلوايه نحدد اللعب حسب الأحوال الجويه.. لو الليله قمر نلعب الحكشه أو البـاط أو السيجه أو كورة القدم خصوصًـا إذا كان موجود حد من الطلبـه وعنده كوره كـفر نمره خـمســه ولو الليله ضلمه نلعـب حراميـة الدور أو الطاقيه فى العب وآه من ليالى رمضان وسحرها فى عزبه أبو نجم.

كانوا المتيسرين يسهـروا مقرئين ومنشــدين طول الشهر الكريم.. وكـانت عزبتنا واحد وعشرين بيت بيسهر فيهـا عشره منها فى المتوسط كانوا بيخلوا العزبة زى عش العصافير.. قبل المغرب يطلعوا ع الأسطح يـقولوا التراتيل الجميله لغايه موعد الأدان وبعدين يـأدنوا وبعد الفطار يروحـوا ع الجامع يصلوا المغـرب والعشا والـتراويح فى مهرجان من النغم الساحر وبعدين كل واحـد يروح ع البيت اللى هو سهران فيه يقرا لغاية قبل مـوعد السحور يروحوا طالعين ع الأسطح تانى وينشدوا الأدعـيه والتراتيل الجميله وبعد السحور يطلعوا ع الجامع يصلوا الفجر ويروحوا يناموا ويرجعوا الجامع فى صلاه العصـر وبعد الصلا يملوا الجامع نغم سـاحر مضاف لحـلاوه القرآن وجلاله

وكانت المنافسه بينهم بتكون دايمًا فى صالح المستمعين.

وكان فـقى العمده هو عمـدة الفقهـا عن جداره.. كان اسمـه الشيخ إمام محـمد طه.. وكـان من بلبيس.. كـان منشد عظـيم وكان بالإضـافه إلى قـراءه القرآن بيـغنى الموشحـات الجميله وكان بيـأديها باقتدار وكـان بيمسك الإيقـاع بالسبحه والعـصايه وكان دايمًا يختار قـصائد المنشد العظيم الشيخ على محمـود أو بعض أغانى أم كلثوم اللى لحنها الشيخ زكريا أحمد.

الراجل ده أنا كنت باعشقـه وكنت دايمًا لازق له وكان هو سعيـد بكده رغم صغر سنى وتفاهه شـأنى.. وكان ده أول صـوت موسيـقى يدخل من سمـعى إلى وجدانى ويشبـعنى بالمتـعه الروحـيه اللى حـددت نوع الثقافـه الفنيـه اللى حصلتـها بعـد كده باختيارى واجتهادى الشخصى.

وكان فيه الشيخ سلامه اللى كان أبويا سـليم بيسهره كل رمضان وكان إلى جانب قراءة القرآن عازف عـود جميل وذات ليله كان الشيخ إمام مسـافر رحت سهرت مع الشيخ سلامه.. وليلـتها لحسن حظى عزف الشيخ سلامه على العود وغنى موال لك يا زمان العجـب.. والحقيقه إنه أبدع لدرجـة إنى عملت مقارنه بينه وبـين الشيخ إمام ولأنى كنت متحيز للشيخ إمام قلت لنفسى:

– لازم نطلع العود والسبحه والعصايه ونقارن بين الصوتين.

فى هذه اللحظه بدأ الشـيخ سلامـه يغنى شبيكـى لبيكى عبـد وملك إديكى..وأنا رأيى إنها من أرق وألطف ما كتب البديع عمنا العظيم بديع خيرى:

أنا اراهن بعنيًّا

ومؤكد كسبانه

فى الأصل إنتى حوريه

م الجنه وهربانه

سهيتى رضوان

وفتحتى الفردوس

مين قال دول أجفان

دا النبل

ودا القوس

يا حواجبك يا عنيكى

شبيكى.. لبيكى

فيه أحلى ولا أرق من كده؟.. الله يرحمك يا عم بديع.

العيال كبـرت وكبر جواها الإحساس بالظلم والتفاوت الاجـتماعى اللى مالوش أى تبـرير مقنع.. وبـدأ كلام أبويا على الشـمـروخ يتحـول من نوادر تثـير الضـحك والسخـريه إلى دروس تثيـر التسـاؤل؟.. وبدأ عبد الجـليل لاقرع.. يتحـول من بطل أسطورى خارق إلى نموذج ممكن تكراره.

وفى ذات ليله مظلمـه فوجئ الجالسـون أمام دكان أبوعبـد الله على ضى الكلوب بسـيل من الرصاص حطم الكلـوب وأثار الذعر لدرجـه إن أحد الخـفراء النظامـيين مسك الـبندقيـه بالمقلوب وكان هيـضـرب نفـسه.. وبعـد الليله دى بدأت سلسله من السطو على بيوت وحقول الأغنياء وأولهم سراية العمده ذات نفسه.

واضطر أبو عبـد الله - أبوالبنات - إنه يحتـمى بأحمد أبـوهنداوى ونجم أخويا.. كل ليله يسهروا معاه يتعشوا ويحششوا وأحيانًا يشربوا الروم والنبيت.

وكان بيشـيل فلوسه فى مكتب بخمس أدراج رزم مأسـتكه وعلى كل رزمه ورقه مكتوب عليـها قيمه المـبلغ ولما كان يسحب أى مبلغ من أى رزمـه ينزله ويطرحه من أصل المبلغ ويكتب الباقى.

وفطن حـماة الحمى للـعمليه فـبقى واحـد منهم يدعى إنه محـصور ويقـوم بفك حصـر فيدخل ع الأوضه الـلى فيها المكتـب ويسحـب مبلغ ويطرحـه ويكتب حاصل الطرح ع الورقه ويظهـر إنهم سحبوا بافـترا لدرجه إن أبو عبد الله هـرش فبدأ يراجع

عمليـات الطرح اكتشف إن دا مش خطه يـعمل إيه؟.. إذا واجهـهم ماعندوش دليل ضـدهم وعليـه بعد كـده إنه يتـحـمل نتيـجـه اتهـامهم بـالباطل.. وإذا سكـت بيتـه حـيخـرب.. وهداه تفكيره إلى طـريقه جـهنميـه تلخـصت فى إنه سقـاهم ذات ليله كميات مهوله من الخمره والحشيش ولما تصور إنهم فقدوا وعيهم سألهم:

- قوللى ياسى محمد إنت وسى نجم.

قالوا له:

- خير يابو عبد الله؟

قال لهم:

- هو الفار بياكل الفلوس؟

وكأنه رمى حبل النجاه فردوا فى نفس واحد:

- طبعًا.. الفار بياكل الفلوس.

قال لهم:

- آمنت بالله.. لكن الفار بـيكتب؟.. يعنى الفلوس اللى بياكلهـا بينزلها من أصل المبلغ؟

ورد عليه أحمد أبو هنداوى بمنتهى الهدوء:

- أمال.. مش الفيران بنى آدمين زينا وفيهم فيران متعلمه.

وقلع أبو عبد الله البُلغه وقعد يضرب نفسه على دماغه لحد ما أغمى عليه.

اتغيرت الخريطه السكانيه فى البلده لعده أسباب.

أولاً: دخول عنصـر جديد على الخلطه البشريه الموجـوده على أرض عزبه أبو نجم وزمامـاتها.. كان عنصر أوروباوى قـوامه الأسرى الألمان اللى هربوا من مـعسكرات الإنجليـز حتى بعـد نهايه الحـرب واحتـمـال عودتهم للوطن.. والحـقيـقه إن العـزب والكفـور والبلاد المحـيطه بمعسكرات الإنجـليز فـتحت أحـضانهـا وقلوبها للأسـرى الهربانين واستقبلتهم بكل حب وكرم المصريين وكراهيتهم للإنجليز لدرجه إن أغلبهم

أشهر إسلامه واتجوز وعاش واندمج فى حياه الريف المصرى.

كـان نصيب عـزبتنا من العنصـر الأوروبى تلاته اتنين ألمان وواحـد طليـانى لتنين الألمان اللى همـا بوبى وهانتز اشـتغلوا فى أرض أبويا عـثمـان وأثبتوا إنهـم فلاحين إيديهم خضرا وكانت الناس بتروح تتفرج على زراعـتهم وتستعجب أما التالت اللى هو باولوا الطليانى فطلع صـايع لأنه مارضيش يشتغل فـى أى مكان قريب من سراية العمده ونزل عـزبة التمانين اللى تبعد عن عـزبتنا حوالى أربعه كيلومتـر واشتغل عند واحد فلاح اتجوز بنته بعـد ما أشهر إسلامه وسمى نفسـه محمد المهدى.. وإيه رأيك إن باولو ده طلع هو الوحـيد اللى بيـفهم لأن أول خلاف حـصل بين العمـده وأخوه الكبير عـثمان كان ضحيـته بوبى وهانتز والغريب إن اللى بلغ عنهم هو أبويا عـثمان ذات نفسه قـبل العمده ما يسبـقه وجم لنجليز والبوليس المصـرى خدوهم فى الحديد بعد ما ضاعت توسلاتهم للظابط المصرى فى الهوا.

ماكانوش عـاوزين يرجعوا بلادهم وبقوا يعيطوا زى الأطفـال واحنا واقفين نعيط على عياطهم وقال بوبى لفيصل أفندى الظابط المصرى:

- أنا موش بوبى.. أنا مهمود.. أنا موش ألمانى أنا مسلمان.

راحت بهيـه أم على راقعه بالصوت راحـوا كل النسوان مصوتين وراحـوا الغفرا نازلين فينا ضرب بالخزران رحنا جاريين وقعدنا نضرب فيهم بالطوب راحوا راجعين جرى احتموا فى عربيه لنجليز يقوم يشاء السميع العليم إن بوبى هو اللى يتعور ودمه يسيح راح عايص إيده دم وطابعها على صندوق البوسته وبعد كده كان أحمد أبونجم الغفيـر بيحلف بالطلاق إنه كل ليله بيشوف عفـريت بوبى مطلع دماغه من صندوق البوسته وبيقول:

- أنا موش بوبى.. أنا مهمود.. أنا موش ألمانى.. أنا مسلمان.

●●●

مرت الأيام هنيه بكل ما فيها من متاعب وفقر وجوع وشقا.. ليه بقى؟

لأنى كنت راضى بمجرد وجودى فى البلد.. ومادام ده اختـيارى فكان لازم أتحمل

مسئوليته بمنتهى السعاده.

كان آخر مشهد مهم شفته فى البلد هو مشهد سعيد المجنون ابن خالتى منيره وهو واقف على طريق المعاهده تانى بر الحلوه وبيهتف لمجموعه من سيارات اللورى التابعه للجيش المصرى محمله بالجنود والعتاد ومتجهه ناحيه الإسماعيليه:

- إلى سحق الصهيونيه أيها الأبطال.

ماهانش عليَّ أسيبه واقف ع البر التانى يهتف لوحده رحت قالع الجلابيه ومعدى الحلوه عايم وطلعت ع البر التانى وانضميت له من غير ماياخد باله وفوجئ بى باهتف معاه وأنا واقف ملط:

- إلى سحق الصهيونيه أيها الأبطال.

بص لى وضحك وقال لى:

- تعالى جنبى هنا يا بطل.

فقربت منه وإذا بيه يرزعنى قلمين طيروا الشرار من عنيه وقال لى:

- إمشى البس هدومك وتعالى اهتف للأبطال.

كلت القلمين ورجعت غديت الحلوه وأول ما وصلت البر التانى زعقت عليه:

- يا سعيد يا مجنون.. والله ما أنا هاتف معاك خليك زى الكلب لوحدك.

قال لى:

- كده.. طيب وحياة أمك هانم.. لو إيدى مسكتك لأركبك العفاريت.

وساب الهتاف وقعد يضربنى بالطوب من البر التانى وأنا أرد عليه بالطوب وأشخر له!

●●●

فوجئنا ذات عصريه بحضور محمد أخويا فى أبهى صوره رأيته عليها طول عمرى.. البدله الشركسكين البيضا والجزمه الشمواه وكانت أول مره فى حياتى

أشوف الشرابات النايلون وراشق منديل حرير أحـمر فى جيب الصدر.. وراح معكْمْ أمى مبلغ شديد الشأن حاولت أحدده لكن ما أمكنش وبعد ما هزأنى شويه قال لَنا إن ربنا فتح عليه نتيـجة دعا أمه وبيشتغل دلـوقتى عند الانجليز وبيلعب بالفلوس لعب.. وقعد يعايرنى بخيـبتى ويتنبأ لى بمستقبل مظلم نتيجـه غضب أمى علىَّ.. وبعدين قال لى:

- أنا سايب فلوس مع نينه عشان تشترى لك شويه لبس وتجينى ع العنوان اللى ح اسيبهولك ودى آخر فرصه ح اديهالك.. بس إياك تنفع بقى.

■ ■ ■

7

الفاجومى

أصبحت الرفيق نجم

- اشتغلت في معسكرات الانجليز بمنطقة الاسماعيليه.
- تعرفت على الشيوعيين على بوفيه في فايد ١٩٥١.
- عيال الاسماعيليه سرقوا سلاح الانجليز بالنحله والقيطان.
- ٨٠ ألف رفضوا العمل مع الانجليز فعينتهم الحكومه تحت بند زايدين عن الحاجه.

■ ■ ■



وراح قايم عبد العزيز أخويا رازعنى أربع تقلام عشان أ نفع ! أتاريه يا سيدى كان منشن على جوز شراب نايلون من محمد وبالحركه دى نال المراد من رب العباد.

وفى خلال أسـبوع كانت رجلى بتـخطى عتبـه أول معسكر إنجليـزى دخلته وهو مـعسكر عـائلات الطيـارين الإنجليز بفنـاره المينا.. واشتـغلت عند الأسطى حـمامـه الترزى فتره اكـتسبت فيها بعض الخبـره فى الصنعه وبعد كده اشتغلت فى مـجموعه من معسكرات الاحتـلال فى منطقة القنال كانت أهم محطه فيها مدينه الإسـماعيليه الجميله.. سكنت فى شارع الفن الشهير وشفت بعينى الأطفال وهما بيخطفوا سلاح العسـاكر لنجليز فى عـز النهار! كان العيل يضـرب النحله أم قطان فى الأرض تنزل دايره وبعدين يشقطهـا على كف إيده ويشقطها للعسكرى الإنجليـزى على كفه وهى دايره برضه ويقول له:

- تعرف تعمل كده؟

العسكرى يركن سلاحه ويمسك النحله القطان علـيها ويضربها فى الأرض ممكن ينجح وممكن يفشل وفى الحـالتين يعاود المحاوله باطمـئنان وفجأه وأثناء انهمـاكه فى لف القطان على النحله يختفى العيل ومعاه سلاح العسكرى.

وعاشرت فى شارع الفن أبطال المقاومه الشعـبيه المجهولين.. حنيدق وطه وعباس ودول أشقـاء ومعـاهم الباشـا وحسين حافظ الـلى كان عنده عربـيه رولزرويس زى المارشال اللى هـو قائد قوات الاحـتلال ذات نفسـه.. وشفت عـزت السواق شهـيد شارع الفن قـبل ما يقـتلوه لنجليز فى المعـركه اللى دارت بينهم وبين شـارع الفن فى شارع محمد على واللى بلغت فيها خـساير الانجليز حد أجبرهـم على سد هويس أبو جاموس لانتشال الجثث من الترعه الإسماعيليه.

وأثناء حصر قوات البوليس المصرى داخـل مبنى المحافظه وقفوا ولاد شارع الفن

وقفه فرسـان وبقوا يهربوا الأكل والشرب والأسلحه والذخيـره للمحاصرين.. ودى صفحه سريه مجيده من تاريخ كفاح الشعب المصرى الخالد ضد الاحتلال.

ومع بدايات سنـه ١٩٥١كنت فى فـايد اللى كـانت مـركـز تجـمع لكل القـوى السياسيه العماليه وكانت أماكن اللقاء عـباره عن مجموعه من المقاهى.. قهوه أحمد عبـد النبى بتاعـة الوفد وقهـوه تانيه للمسـتقلين ومصـر الفتـاه وقهوه تالتـه للإخوان والمستقلين وكان فـيه ورا البلد قهوه صغيره اسمـها بوفيه كامل كانوا بيقـعدوا عليها الشيوعيين وكانت الحركه الوطنيه فى حاله غليان وكانت الصحافه المصريه عباره عن منشورات وطنيه ملتهبه.

وتصـاعدت مـقاومـه الفلاحين المصـريين ضـد طغيـان الإقطاع - الحليف الأول للإنجليـز - وقدمت حركـه الفلاحين المصــريين مجـموعـه من الشهـداء الأبرار كان أشهرهـم الشهيد عنانى عواد شهيد قرية بهوت.

وركزت الصحـافه المصريه بما فيها صـحافة حكومة الوفد هجومـها على الإنجليز وفسـاد القصر الملكى - الحليف التـانى للإنجليز - وعبث الأمـيرات شقيـقات الملك ومجون أمه الملكه السابقه نازلى.

وكان فرسـان القلم فى ذاك الزمان مجـموعه من الكُتّاب الأفـذاذ أذكر منهم على سبيل المثـال الأساتذه.. فتحى رضـوان وسيد قطب وأحمـد حسين وإبراهيم شكرى ومحـمد عصفـور وأبو الخير نجيب وعـبد الرحمن الخـميس وسعد مكاوى وفـتحى الرملى رئيس تحرير جريده المـلايين الشيوعيه اللى كانت بـتصدر أسبوعيـه بترخيص من الحكومه.. وأحـمد أبو الفتـح وعزيز فهـمى الشاب الذى مات غـرقًا فى ظروف غامضه كتلك التى راحت ضحيتها المطربه أسمهان مع الفارق فى التشبيه.

وفى هذه الأثناء كـانوا أهم شخصـيتين فى مـدينه فايد همـا سامـبو بتـاع الجرايد واليوزباشى سـيد الخولى مـعاون نقطه بوليس فـايد واللى كان بيشـاع عنه إنه وفدى الميول.

أيامهـا كانت مصـر حبلى بشىء.. يمكن مالوش مـلامح.. لكن الحمل كان أكـيد

صـحـيـح وواضح.. وكل الناس من كل الجـهــات وعلى جـمـيع درجــات السلم الاجتماعى كانوا بيستنوا وكأنهم كانوا متواعدين عند لحظه الميلاد.

وقعدت مصر كلها جنب الراديو يوم عشره أكتوبر ١٩٥١.

كانت مصر على موعد مع خطاب رئيس الحكومه وزعيم الأمه مصطفى النحاس باشا.

كان الوعد الأكبر والمهمه الرئيسيـه لحكومة الوفد هى القضيه الوطنيه اللى فشلت فى حلها سـياسات المـفاوضات والنفس الطويل.. وبدأت الحـركه الشـعبيـه بالفعل مرحلة الكفاح المسلح ضد الوجود الإنجليزى على أرض مصر وقدم الشعب المصرى كوكـبه من أجمل وأنبل أبنائه شـهداء على شرف مـصر وتحررها ومـستقـبلها.. من شباب الجامعـات الشهداء الأبرار عمر شاهين.. وأحمد المنيسى.. وعباس الأعسر.. ومن ضبـاط الجيش الشـهيد طيـار أحمد عـصمت ومن عمـال مصـر مجمـوعه من الشهداء ما زالت مجهوله العدد والأسماء مع الأسف الشديد.

وبدأ خطاب النحـاس باشا السـاعه ثمانيه مـساء وبعـد الديباجـه والمقدمـه فوجئ المستمعون بالشيخ اللى أشرف على سن السبعين بيزأر زى الأسد:

- حضـرات الشيـوخ.. حضـرات النواب.. من أجل مصـر وقعت معـاهدة سنة ١٩٣٦ومن أجل مصر..أطالبكم اليوم بإلغائها.

وكأن الفقره دى كانت سيم بين أهل مـصر.. انفجرت المظاهرات العارمه فى كل أنحاء مـصر المحروسـه حتى فى قلب عرين الأسـد البريطانى.. فى كل مـدن وقرى منطقة القـنال المحتله وفى مدينة فـايد بالذات انتظم الجمـيع على اختـلاف اتجاهاتهم السياسيه فى مظاهره ضخمه وهتفوا بسـقوط الاستعمار وأعوانه وطالبوا بسرعة فتح معـسكرات التدريب الـعسكرى أمام المـتطوعين وتشكيل لجان مـشتـركه من جـميع الأحـزاب لتنظيم عـمليه مـقـاطعـه العـمـال المصـريين «ثمـانين ألف» لمعـسكرات الاحتلال.. ثمانين ألف عامل مصرى تركوا العمل بمعسكرات الاحتلال فوراً وقبل ما يوافق البرلمان على طلب النحاس باشا بإلغاء معاهده سنه ١٩٣٦ من أجل مصر.

علمًا بأن رزق العيال والقوت الضرورى كان الحصول عليه مرتبط عضويًا بوجود الإنجليز فى منطقه القنال أو أى منطقه على أرض الوطن.

تانى يوم الصبح كنا قاعدين على بوفيه كامل وكانت المناقشات على ودنه.. طرحوا كافه التصورات ودرسوا كافه الاحتمالات والحقيقه أن المناقشه كانت بتدار بشكل ديمقراطى وكانت بالنسبه لى ممتعه إلى حد بعيد.

وعلى فكره أنا كنت واحد من بين تلاته أربعه مسموح لهم بارتياد بوفيه كامل وهما ليسوا شيوعيين: ليه بقى؟

- أنا كنت من حوالى تلات شهور اقتحمت بوفيه كامل بدون إحم ولا دستور وسألت القاعدين بصوت عالى:

- فين الشيوعيين اللى هنا؟

وبعد فتره صمت وارتباك سألنى واحد منهم:

- إنت مين؟

قلت له بدون تردد:

- أنا أسمى فؤاد عزت نجم وباشتغل ترزى فى مطار فايد.

قال لى:

- وبتسأل عن الشيوعيين ليه؟

قلت له:

- أصل أنا عايز أحسن الشيوعيه.

وانفجر الجميع بالضحك وحتبدأ التعليقات لكن الراجل اللى كان بيكلمنى بص لهم بصه أسكتتهم وقام سلم علىَّ بود وقدم لى كرسى وطلب لى شاى وسألنى أسئله حميمه عن شغلى ومشاكلى وحياتى وقدم لى نفسه بتواضع شديد كان اسمه حلمى ومش فاكر حلمى إيه وكان شغال فى المطبعه وكان فياض بالحنان والعذوبه

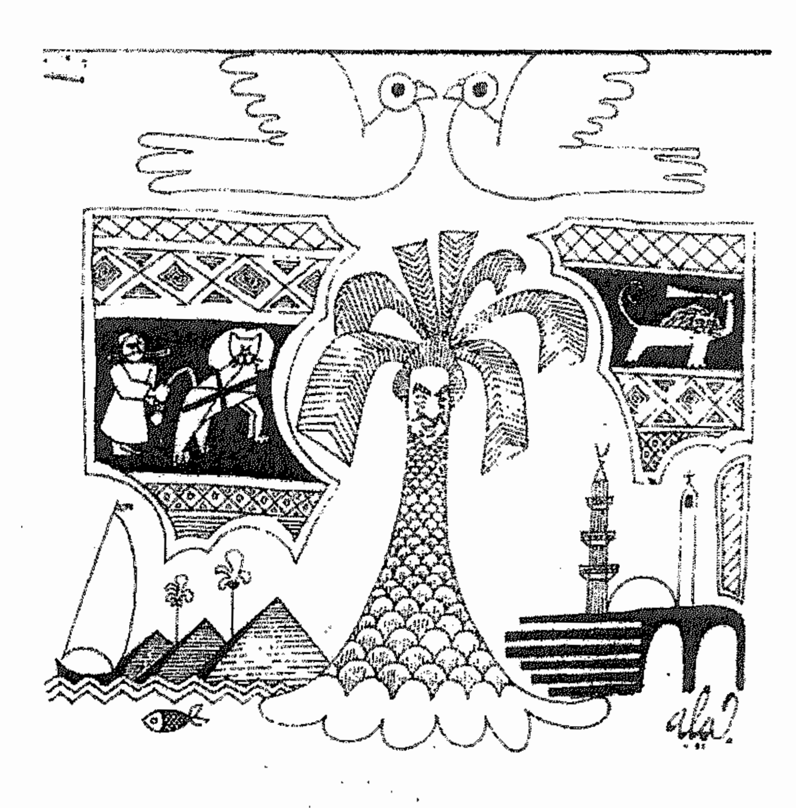
وأثناء الدردشه سألنى عن قراءاتى فقلت بكل فخر:

- أنا يا محترم قـارى حتى الآن ميه تمانيه وسبعين روايه بوليـسيه.. يعنى بعون الله أى قضيه غامضه أجيب لك القاتل فى ظرف ر بع ساعه.

طبـعًا أنا كنت منتظر إنه يغـمى عليـه من سعـه اطلاعى وعمق ثقـافتى لقـيتـه مع الأسف بيكلمنى فى موضوع تانى.. قال لى:

- أنا سعيد جدًا بمعرفتك يا أستاذ فـؤاد وح أكون أسعد لو شرفتنى بزيارتك لبيتى المتواضع فى الموعد اللى يناسبك.

واتفقنا على بكره وفى الموعد المضروب كنت فى بيته.. اكتشفت إنه ساكن لوحده وأذهلنى كم الكتب اللى مـالى كل مكان فى الشـقـه حتـى الحمـام! وأثناء العـشـاء اكتـشفت إنه طباخ ماهر وفى نهـايه الزياره قدم لى كتـاب عشان أقراه واشـترط علىَّ شرطين:



الشرط الأول: المحافظه على الكتاب أثناء القراءه ورده بعد القراءه.

والشرط الثانى: إنى أناقش أى شيء مش فاهمه معاه بدون حساسيات.

- كلنا بنعلم بعض وكلنا بنتعلم من بعض.

وكان الكتاب هو روايه الأم لمكسيم جوركى وكان دا أول لقاء بيتم بينى وبين الشيوعيين المصريين.

●●●

أثناء المناقشات على بوفيه كامل دخل علينا تلاته أفنديه كان واحد منهم شايل كاميرا وشنطه.

قدموا لنا أنفسهم محمود شكرى وعلى جمال الدين الطاهر وعلى الديروطى المصور وكلهم بعثه جريدة المصرى لمتابعة ردود الفعل فى وسط عمال المعسكرات المصريين.. رحبنا بيهم وشاركوا فى جانب من المناقشه وفجأه قال محمود شكرى:

- فيه منشور موجه من قياده القوات البريطانيه للعمال المصريين... وبما عرف عنى من حماقه واندفاع قاطعته قبل ما يكمل:

- فيه مناشير كتير مش منشور واحد.

قال لى:

- أنا بتكلم عن المنشور اللى بيدعو العمال المصريين لعدم ترك العمل بالمعسكرات وإحضار أسرهم إذا شاءوا لحمايتهم وبيوعدهم بإسقاط حكومه الوفد فى أقرب وقت ممكن عقابًا لها على تهورها الوطنى.

قلت له:

- بس المنشور ده موجود جوا المعسكرات.

وتدخل حلمى فى الحديث وقال:

- طيب معلش أنا رأيى نأجل الكلام فى الموضوع ده ونتغدى الأول.

ووافق محمود شكرى وبالليل كنا سهرانين فى شقه حلمى وتم الترتيب.

●●●

الصبح انفتحت بوابه الـ «تو أو فايف جروب» معسكر ومطار فايد ومقر القياده العليا للقوات الجويه البريطانيه فى الشرق الأوسط ودخل موتوسيكل عليه تلاته مصريين.. محمود شكرى بيسوق وأنا وراه فى الوسط وورايا على الديروطى اللى مخبى الكاميرا تحت فوطه محلاوى كان فارشها على رجليه.. كان واقف ع البوابه الشاويش الإنجليزى اليهودى - نَنْ - وأنا كنت متفق مع محمود شكرى وعلى الديروطى إنه فى حاله سؤالهم ع البوابه يقلولوا احنا «نيو تلر» ودى معناها بالإنجليزى بتاع الأورنص - الترزيه الجداد - لكن ماحصلش أى سؤال.. مجرد ما وصلنا البوابه ولمحنى نن راح رافع دراع البوابه وهو قاعد.. قلت له:

- مورننج نن.

قال لى:

- مورننج تيلر.

وفى أقل من عشر دقايق كنا خارجين تانى بالكاميرا المليانه لأن ابن المجنونه محمود شكرى صمم على تصوير الطيارات النفاثه - سبيت فاير - فى الممرات بعد ما صورنا المنشور تلات مرات.

يوم ١٢/ ١٠/ ١٩٥١ لقيت سامبو داخل علينا بوفيه كامل وفى إيده جريدة المصرى وقال لى:

- شفت نفسك بالمطبعه؟

وراح فارد الجرنال ع الطرابيزه ع الصفحه الأخيره وقام كل اللى فى البوفيه يتفرج علىّ بالمطبعه.. لابس بنطلون كاروهات ومكتوب تحت الصوره: «فؤاد عزت نجم.. من أبطال العمال».

والأنقح من كده إن اسمى ورد فى نشرة أخبار بالليل ضمن أول سته عمال تركوا العمل فى معسكرات الاحتلال قبل البرلمان ما يقرر إلغاء المعاهده.

حصل بعد كده شيء مش قادر أفهمه لغايه دلوقتى.

اليوزباشى السيد الخولى الشهير بالوفدى فاجئنى على بوفيه كامل ومعاه تلاته مخبرين من ماركه الشداد الغلاظ وكان عايز يقبض عليّ بحجة التحرى لولا إن حلمى تصدى له.. واحتدمت المناقشه بينهم لدرجة إن الظابط هدد بأنه ياخدنى بالقوه لولا إنه لقى نفسه هو ومخبريه محاطين بعمال المطبعه الشيوعيين فانسحب بهدوء لكن وهو ع الباب قال لى:



صورة نجم وهو شاب

ذنبك على جنبك.. تواجدك فى منـطقه عسكريه بدون تصريح إنت عـارف معناه إيه؟.. ولو مش عارف.. اسأل الأساتذه اللى بيحرضوك.

وبعد ما مشيوا سألنى حلمى:

- فين الباص بتاعك؟

قلت له:

- سايبه فى الكامب.

وضحك حلمى وضحكوا كل اللى قاعدين.. وكان فيه عـامل قصير اسمه أحمد قال لى:

- إنت خايف عليه لينسرق؟

وعلى فكره أحمـد ده كان واخد منى موقف مـعادى فى أول علاقتى بيـهم وكان شاكك فى إنى مدسوس عليهم من البوليس السياسى وأنا كنت باشوف ده فى نظراته لى بيألمنى جداً.. لكن حلمى كان دايمًا بيخـفف علىّ الألم بابتسامته الودوده اللى كان دايمًا بيحتوينى بـيها.. وكانت له جمله دايمًا يكررها فى حديثـه عن أى موضوع وكأنه كان بيوجهها لى شخصيًا:

- يوم ما ينجحوا فى إنهم يشككونا فى بعض.. يبقى كل شىء انتهى.

وبعد خروج الظابط والمخبرين دارت مناقـشه طويله انتهت بالاتفاق على ضرورة سفرى بأسرع ما يمكن وبمنتهى السريه.

ولأول مره فى حياتى أحس بإنى مهم وفيه ناس بيفكروا فىّ وفى مصلحتى.

على محطة سكة حديد فـايد الساعه سته صبـاحًا وأنا منتظر القطر اللى جاى من السويـس فوجئت بأحـمد القـصيـر جاى يمد من بعـيد وأول ما وصل عنـدى خدنى بالحضن وقال لى وعنيه مليانه دموع:

- أنا عارف إنى بارتكب خطأ تنظيمى جسيم بحضورى لتوديعك.

ومد لى إيده بصورته وقال لى:

- الكلام المكتوب ورا الصوره ابقى اقراه وإنت فى القطر.. يمكن تسامحنى.

حطيت الصوره فى جيبى ووصل قطر السويس ولقيت أحمد بيـاخدنى بالحضن وانفجرنا احنا لتنين فى البكا وطلعت القطر وأنا حريص إنى ما ابصلوش تانى!

وأول ما القطر مشى طلعت الصوره وقريت المكتوب وراها:

- «إلى الرفيق المفاجـأه.. فجأه التقيـنا.. وفجأه لـم أسترح لك وكـرهتك.. وفجأه أحببتك لدرجه العشق.. وفجأه افترقنا.. فهل نلتقى ثانيه.. وفجأه؟».

«أحمد»

■ ■ ■

8

الفاجومى

مصرتانى

- وزير الشئون الاجتماعيه عزمنى على فنجان قهوه في مكتبه وأصبحت موظف في السكه الحديد في الزقازيق.
- نقلت إلى مصلحة البريد وتم توزيعي على أبو زعبل.
- نقلت إلى ورش النقل الميكانيكى ومنها إلى سجن أرميدان ١٩٥٩.

■ ■ ■





فى شارع القصــر العينى وفى مبنى وزاره الشئون الاجـتماعيه طوابيــر من العمال يقفون أمام الشبابيك.. ولما جه دورى سألنى موظف الشباك:

- معاك ما يثبت إنك كنت بتشتغل فى معسكرات الجيش الإنجليزى؟

قدمت له جريده المصرى عدد ١٢/ ١٠/ ١٩٥١.

بص فيه بقرب وقال لى:

- ده تقدمه لأهل العروسه.. معاك ورق رسمى؟

قلت له:

- أنا اللى اتقال اسمى فى نشره الأخبار ضمن....

قاطعنى:

- إنت حتحكى لى قصه حياتك؟ يا أستاذ ماتعطلناش.. اللى بعده.

ولقيـتنى ضايع فى شـوارع مصـر المحروسه.. أروح فين؟ لأ أجى مـنين.. أعمل إيه؟! دنا حتى ماقدرش أرجع تانى وسيد الخولى هناك.

وفجـأه على رأى أحمـد القصيـر تذكرت بعـثة جريده المصـرى فمكدبتش خـبر سألت عن جـريدة المصرى قالولى جنبك أهـه فى شارع القصـر العينى.. رحت على هناك سـألت عن الأسـتـاذ مـحـمـود شكرى قـالولى مسـافـر السـويس هو وعلى الديروطى.

- طب الأستاذ على جمال الدين الطاهر.

قالولى فى مكتبه دخلت عليه الراجل عرفنى وقابلنى بالأحضان حكيت له خيبتى ضحك وطلب لى القهوه وكتب لى جواب حطه فى ظرف مـفتوح باسم «عبد الفتاح حسن باشا - وزير الأوقاف».. وقال لى:

- حتروح تسلم الجواب ده فى مكتب الوزير وتشوف حـيعملوا معاك إيه وتيجى تقول لى.. أنا مش حـ أروح أنا مستنيك.

كانت الساعه حداشر بالليل ضحكت وقلت له:

- حتستنى هنا لبكره؟

قال لى:

- لأ.. روح دلوقتى الوزاره فاتحه والوزير هناك.

وكانت مـقابلة الوزير لى هى المفاجأه.. أنا سـلمت الجواب لمدير المكتب وفكرت أمشى وآجى الصبح وفوجئت بعبد الفتاح حسن باشا بمجرد دخول مدير المكتب عليه خارج لاستقبالى وهو بيقول لى:

- أهلاً بالبطل.

وخدنى من إيدى على جوا المكتب شـربت معاه فنجان قهوه وأثناء شـرب القهوه سألنى:

- تحب تتوظف فين؟

قلت له:

- أنا من الزقازيق.

وفى خـلال خمس دقـايق انكتب الجواب ووقع عليـه الوزير وصرف لى مـرتب شهر كامل وقال لى:

- إنت من النهارده موظف فى السكه الحديد فى الزقازيق.

ودى كانت نهاية مرحله وبداية مرحله جديده فى حياة الفاجومى.

●●●

المحترم اللى قـال «الغربال الجديد له شَدَّه» قـال نص الحقيقه وسـاب الحدق يفهم النص التانى اللى هو إن الغربال لما بيقدم بيرهرط ويترخى ويبقى زى ندل ابن عروس ميت وهو حى ماحد يحسب حسابه زى الترمس النى.. حضوره يشبه غيابه.

وهو دا بالظبط اللى حصل لعمال الكنال التمانين ألف إياهم.

الأول استقبال الأبطال بالأحضان يا بلدينا.. والكتف دا زاد والكتف دا ميه والوداع لمن عاش يا غربه.. البلد بلدنا والحكم حكمنا.. والنيل امبو.. وحنشرب منه كلنا.. وعمار يا مصر يام الفدائيين والعمال الوطنيين.

وفجأه ضربت الخيانه ضربتها والضربه جت فى الصميم.. حرقوا القاهره.. وخلوا النحاس باشا يعلن الأحكام العرفيه بنفسه.. وبعدين طردوه عشان يستفردوا بالشعب المصرى ويأدبوه.. قفلوا الصحف الحره واعتقلوا فرسان القلم وقبضوا ع الفدائيين.. واعتبروا إلغاء معاهده ١٩٣٦ وما ترتب عليه.. لاغى! يعنى إحنا التمانين ألف عامل كَلْنا الأونطه واتشعلقنا فى الحبال الدايبه.. واللى أكد الظن ده سوء المعامله.. مش من الإداره وبس لأ.. من زملائنا العمال الأصليين.. فهموهم إن احنا جايين ناكل لقمتهم.. وبدأنا نسمع تعبير جديد من رؤسائنا المصريين.. اسمه العمال الزايدين عن الحاجه.. إحنا يعنى بقينا زايدين عن الحاجه وجايين نخطف اللقمه الحاف من بق عمال الحكومه.. وفى الزقازيق قال الحاج أحمد حنفى ملاحظ قسم عربات السكه الحديد فى الزقازيق قال لى:

- انتوا رحتوا ولا جيتوا شويه صيع هفأ.. خنتوا بلدكوا ورحتوا اشتغلتوا عند لنجليز ولما عرفتوا إن لنجليز حيخرجوا جيتوا تقرفونا وتزاحمونا فى أكل عيشنا.

قلت له:

- إنت متأكد إن لنجليز حيخرجوا؟

قال لى:

- الكلام فى السياسه ممنوع هنا.. اتفضل روح شغلك.

يا ولاد الكاااالب.

طيب يا صبر طيب.

كنا بنتلم كلنا فى بيت عيد زميلنا وماكانش لنا كلام إلا فى موضوع الزايدين عن الحاجـه.. بعضنا قـرر العوده إلى مـعسكرات الانجليز والبعض الـتانى ودا الأغلبـيه رفض الفكره من أساسها وبشده.

لكن التصعـيد فى سوء المعامله والتصـريحات الرسميه ضـد عمال الكنال زادت بشكل ملموس وسببت لنا القلق والتوتر ودا انعكس على علاقتنا حتى ببعض.

صرخ عبد المطلب فى وشنا واحنا قاعدين عند عيد:

- كلب ابن كلب حـيكلمنى عن الوطـنيه والكلام الفـارغ ده ح اضـربه باللى ف رجلى كفايه كلام بقى.. بيوتنا خربت وعيالنا جاعت واتشردنا والآخر طلعنا زايدين ع الحاجه.

●●●

وذات صبـاح جميل زى ما بيـقولوا فى الروايات.. صحـيت مصر على صـرخه المولود اللى شـق جـوف الضلمـه زى الأدان.. الله أكـبـر.. الله أكـبـر.. الملك لك يا صاحب الملك.. ولا مُلك إلا لك.

وصلت ورشه عـربيات السكه الحـديد لقيت العـمال متـجمعـين حوالين الراديو وبيسمـعوا بيانات حركه الجـيش.. كانت الفرحه ماليـه القلوب وطافحه ع الملامح.. كله كان فرحان.. عمال كنال.. وعـمال أصليين.. كل المظلومين كانوا فرحانين حتى عبد العزيز أخويا كان فرحان.. تصوروا!

●●●

مؤقـتًا اتحلت مشكله عـمال الكنال لكن فضل تعـبير الزايدين عن الحـاجه ينغص علينا حـيـاتنا بالنهـار ويحرمنا لـذيذ المنام بالليل.. وأخـيرًا تم التـخلص من حـوالى تسعين فى الميه من عمال الكنال وتم توزيعهم أو تشتيتهم فى بلاد الله.

أنا شخصيًا تم تشتيتى إلى مصر المحروسه فى مصلحه البريد اللى شتتنى على أبو زعبل واشـتغلت هناك طـواف وكانت دى تانى مـره أزامل حمار فى الشـغل.. المره

الأولى كانت فى تفتيش الملك زاملت الحمار مجدى والمره دى زاملت الحماره عزيزه اللى كانت عارفه طريق صناديق البريد فى العزب والكفور والبلاد وأنا ما علىّ إلا آخد بصمه الختم من كل صندوق وتوزيع الجوابات على أصحابها واستلام الجوابات المرسله من صناديق المنطقه وأخيراً اتشتت إلى ورش النقل الميكانيكى ودى كانت آخر جهه حكوميه أشتغل فيها لأنى خرجت منها على سجن أرميدان سنه ١٩٥٩ متهم بالتزوير.. إزاى؟

●●●

الرزق يحب الخفيه وورش النقل الميكانيكى فيها حوالى ٨٠٠ عامل وموظف.. وكلهم بيخرجوا ساعه الضهريه ساعه ونص للغدا والراحه.. حيروحوا فين؟

حوالين الورش مجموعه من الأكشاك الخشبيه اللى بيبيع سندوتشات واللى بيعمل شاى وقهوه واللى بيبيع جرايد وظروف جوابات وعرضحالات دمغه وكله بيبيع شكك وكله بيستنى أول الشهر وشده المنافسه بينهم خير وبركه على رأى المثل «اتخنقوا الحمّاره من حظ الركيبه».. فى أول الأمر كنت باطلع ساعه الغدا أقعد فى أقرب كشك.. لكن صديقى سَمَنْطَرْ قال لى:

- إنت ليه بتقعد عند الراجل المعفن ده؟

قلت له:

- مش فارقه.

قال لى:

- لأ..معفن عن معفن يفرق.

قلت له:

- يفرق إيه؟

قال لى:

– أولاً أم جمـيل حاجـتها أنضـف وبعدين غلبانـه بتربى أيتام وبعـدين وده المهم بتسلف فلوس.

قلت له:

– لأ.. كده تبقى فرقت شويه.

قال لى:

– السبعين قرش بجنيه.. يعنى التلاتين قرش دول هما الحسنه المستخبيه.

قلت له:

– وإيه تانى؟

ضحك وقال لى:

– المسأله التانيه دى إنت وشطارتك بقى.. ومين عارف.. الرك ع النصيب.

قلت له:

– إنت بتتكلم عن إيه؟

قال لى:

– إطلع من دول يا لئيم.. بقى يعنى إنت ما سمعتش عن نوال بنت أم جميل؟

●●●

صديقى سمـنطر عامل قديم فى ورش النقل الميكانيكى جمـعنا سوا حب النادى الأهلى وكنا بنزوّغ يوم مـاتشـات الأهلى ونروح الملعب سـوا.. ونخـرج من الملعب على بيتـهم فى عابدين وكـان هو ساكن مع أمـه فى أوضه تحت السلم وكـان إنسان مخلص ومريح زى ما بيـقولوا صاحب صاحبه.. أول مره رحت مـعاه عند أم جميل ساعه الغدا قدمنى ليها:

– أنا جايب لك أجدع راجل فيك يا نقل يا ميكانيكى.. الأستاذ نجم رئيس الوارد والصادر فى الأرشيف (مافيش حاجه اسمها كده خالص).

كانت مـرا فلاحـه والهم كبرها.. كـانت فى حدود الأربعين لكن تشـوفهـا تقول الخمسه والخمسين.. بصت لى من فوق لتحت وقالت لسمنطر:

– باين عليه ابن حرام زيك.

ضحك وقال لها:

– أمال أنا مصاحبه ليه؟!

قالت له:

– حتتغدوا؟

قال لها:

– على حسابى.. دا راجل خيره علىّ (ماحصلش).

قالت له:

– طب استنوا زمان نوال جايه بالغدا والنهارده الغدا علىّ.

مـاكملتش الكلام إلا ونوال جـايه وشايلـه شنطه قمـاش بإدين خشب فـتحـتهـا وبدأت تطلع منها الحلل والعيش والطرشى.. إلخ.

هى منهمكه فـى تحضير المسـائل وأنا عينى مـانزلتش من عليها.. حـاجه سبـحان الخلاق العظيم.. شكل زهره القرنفل وحـراقه زيها.. لكن الفقر كاسر نفـسها ومدبل الأنثى جواها.. كانوا عاملين محشى كرنب وأنا ضعيف جداً قدام محشى الكرنب.. فاعتبرت إن دا نوع من التكريم الشخصى ونزلت ع المحشى حَتَتَكْ بَتَتَكْ بشكل لفت نظر أم جميل فقالت لى:

– حيلك شويه، إنت قايم من فُم عيا؟

قالت لها القرنفلايه:

– سيبيه ياكل يامه بألف هنا وشفا.

قلت لها:

- إنتى اللىّ عامله المحشى ده يابت؟

ضحكت وقالت لى:

- لو عجبك أعمل بكره تانى.

قالت لها أمها:

- ياخى عملك أسود إنتى وهو.

قالت لها:

- بعد الشر عليه.. إن شاالله اللى يكرهوه ويتمنوها له.

إدينى عقلك يا محترم؟ أنا عقلى شت من مطرحـه.. رحت ماسك صباع محشى ومديهولها فى بقها.. راحت واكـلاه ومناولانى صباع فى بقى.. بصيت على سمنطر لقيته مبتسم وخجلان لكن ملامحه كلها سعاده.

وقالت أم جميل وهى مذهوله:

- شوف البت بنت الكلب بتأكله فى بقه واحنا قاعدين.

قال لها سمنطر:

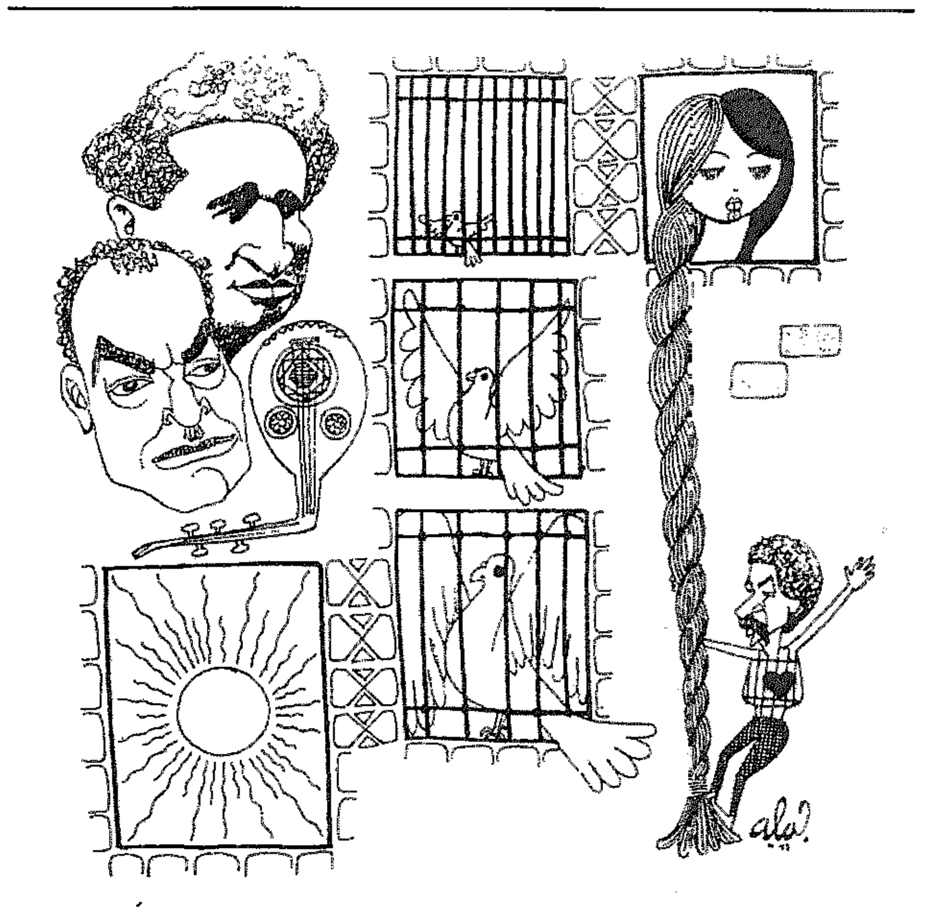
- ياللا بينا نسيب لهم الجو أحسن كده بقى شكلنا زى العوازل الأرذال.

قالت له:

- حتى إنت كمان يا سمنطر؟ يا خيبه أملى فيك!

عرفت بعد كده إن أم جـميل متجوزه الأسطى محمد المصـرى سراً وإنه ماكانش موافق على علاقتى بنوال لأنهـا ماجاتش عن طريقه وذات ليله عزمتـها على السينما لكن أمها رفضت إنها تخرج معايا وقالت لى:

- لازم تستأذن م الأسطى محمد.



وقالت نوال:

- ليه؟ هو كان أبويا؟

قالت لها:

- اللى مالوش كبير بيشترى له كبير ياروح أمك.

قالت لها:

- وأنا كنت اشتريته إمتى ده؟

المسأله اتطورت أكـتر بسرعه.. وأنا بصـراحه ماكـانش عندى مانع إنى أتكلم مع الأسطى مـحـمـد المصـرى باعـتـبـاره رب الأسره لـكن نوال أصـرت على الرفض واعتبرت إن مجرد تفكيرى فى الموضـوع بالشكل ده يعتبر انتقاص من رجولتى اللى هى بتعتز بيها! مش عارف ليه؟!

كان فيه إداره عـموم الورش مجموعه من السعـاه والفراشين كان أبرزهـم يوسف ساعى المدير.. دمه خفيف جداً وعلاقـته بالموظفين والمهندسين خاصه جداً.. دا بياخد منه حشيش ودا بياخد منه عطاره لزوم البـاه.. ودا بيطلب منه سباك كويس ورخيص وابن حلال.. ودا بيكلفـه بالبحث عن شقه يجـوِّز فيها بنته ولا ابنـه.. وهكذا.. وغير كده وكده عنده أسرار العلاوات والتنقلات والمؤامرات.

يوم جـمعـه نزلت على سمنطر فـى عابدين عـشان نتـغدى ونروح الماتش لقـيت يوسف هناك أول ما شفنى قال لى:

- أهلاً بعريس الهنا.

قال له سمنطر:

- يسمع منك ربنا.. عايزين نلمه بقى يابو حجاج.. كلام الناس كتر.

قال لى:

- إنت لك شوق فى نوال؟

قلت له:

- إنت إيه رأيك؟

قال لى:

- يازين ما اخترت.. دى بنت يتـيمه وغلبانه والمثل بيقول «خدوهم فقـرا تشحتوا سوا».. وضحك.

قلت له:

- العين بصيره.. والإيد قصيره يابو حجاج.

قال لى:

- فتَّح مخك تاكل ملبن يا أستاذ.

قلت له:

- يعنى إيه؟

قال لى:

- يعنى الدنيا اللى إنت شايفها قـدامك دى.. كلها كدب فى كدب كل ما تعرف تكدب كل ما تقدر توصل وتعيش على شوقك.

ضحك سمنطر وقال لى:

- ماتمشيش ورا يوسف ليسوَّحك.

بعد يومين عزمنى يوسف ع العشا فى بيته وأثناء ما احنا ماشيين قال لى:

- تعالى نعمل مذكره فى قسم الضاهر.

قلت له:

- مذكره إيه؟

قال لى:

- إنت مش عايز تتجوز نوال؟ إعمل اللى ح قولك عليه بدون سؤال.

ودخلنا قسم الضـاهر وعملنا مذكره بفقـد بطاقتى الشخصـيه.. وتانى يوم خدنى

يوسف ورحنا محل فى شارع الجمهوريه علـى ما أذكر وصرفنا استمارتين أقمشه بمبلغ ١٤٠ جنيه.. وخد يوسف البضاعه ومشى تانى.

يوم قابلنى فى الشغل وادانى تلاتين جنيه ودا أكبر مبلغ مسكته فى حياتى وكررنا الحكايه دى تلات مرات من محلات مختلفه.

ويوم خميس كنت رايح ليوسف فى بيته اللى فى الشرابيه حوالى الساعه ٨ مساء وفوجئت وأنا طالع السلم بمجموعه من رجال البوليس نازلين وأول ما شافونى سألونى:

- إنت عايز مين هنا؟

قلت لهم:

- عايز يوسف عبد القادر.

قبضوا علىَّ وخدونى على قسم الضاهر فى مكتب معاون المباحث منير محيسن ودا حيبقى له معايا حكايات تانيه وجابو يوسف متعلق من رجليه ونزلوا عليه ضرب بجنون بالخزران والشوم والكرابيج.. كانوا حوالى سته مخبرين ومنير بيه بيضربوا فيه بوحشيه علشان يعترف وهو بيئن من الألم وصرخت فى وش الظابط:

- بس.. كفايه يا كفره.. أنا ح اقول لكو على كل حاجه.

وفوجئت بيوسف بيقول لى:

- ليه كده الله يخرب بيتك.

●●●

تلات سنين قضتهم فى سجن أرميدان بتهمه التزوير غيروا خط سيرى وقلبوا حياتى وخلقوا منى كائن جديد.. كائن إيجابى بقى له اهتمامات عامه تأثر بيها وأثر فيها فى حدود إمكانياته.

تلات سنين اكتشفت فيها الشاعر اللى أصبح بعد كده حديث الناس من المحيط للخليج أو فى أى مدينه أو قريه على كوكب الأرض فيها ناس بيتكلموا عربى.

■■■



9

الفاجومى

ناس في أرميدان

- ليلة القدر في عنبر «ب» بسجن أرميدان.
- مزيج الدكتور لعلاج آلام المساجين.
- اكتشفت في السجن الشاعر اللي أصبح بعد كده حديث الناس.

■ ■ ■



عنبر كله سمع

واحد يا ورد

اتنين يا فل

تلاته يا ياسمين

أربعه يا أجدع ناس معلمين

خمسه يا كركيه

سته يا زهرة الشباب والحركه الوطنيه

سبعه يا سجن النسا ومخالف الشريعه الإسلاميه

تمانيه يا باشا

تسعه يا أجدع ناس حشاشه

عشره يا فرن يا حلم الجعان

حداشر يا مستشفى العفن والدود

والداخل مفقود والخارج مولود.

اتناشر يا مشنقه.. يا مرجيحه الأبطال!

سلالم السجن

سبعين سلمه وكسور

عدى عليَّ الهوى

وأنا سلمي مكسور

●●●

زنزان وزان

وزوابع الأحزان

سَجَنْتُمْ حبيبى

وعملونى عليه سجان

●●●

تلات سنين يا أرميدان.. م العصر للعصر يقفلوك عليَّ ويناموا.. مفرمه حديد عجنت عضمى على لحمى على جلدى.. ورجعت شكلتنى من جديد.

زمان الصبا ولَّى

وشاب الشعر مادريت

والقوس منى انحنى

بعد الصبا ماوريت

وادى السنان اتخلعت

حتى الضروس مادريت

بدأت أصحى.. وأشوف الناس والأمور والأشياء بعين تانيه.. زمان قبل السجن لما قريت ديوان بيرم التونسى وسمعت ألحان سيد درويش وزكريا أحمد ما كنتش معجب!

كنت مبهور بشوقى وعبد الوهاب وبأى شيء فيه ريحه أوروبا المكرمه.. كانت فيه حاجه ربنا يكفيك شرها اسمها «جرأة الجاهل» دى كانت لابسه جتتى ومكلبشانى زى الشيخ محمد الجريحى اللى لابس جته زينب مرات خالى عطيه ومطلع عليها البلا.

طول النهار أتعالم واتفلسف اسفَّه عشاق شعر بيرم وألحان سيد درويش وزكريا أحمد.. باعتبارها حاجات بلدى.. وأنا راجل أفرنجى أبًا عن جد!

ثم إيه حكايه فنان الشعب اللى ورموا دماغنا بيها دى؟ وشعب إيه الحافى ده؟ شعب جبان وخانع طول عمره وراضى بالذل ويستاهل جميع ما يجرا عليه!

الكلام دا وأكتر منه كان بيقولهولى محمد أخويا.. وأنا كنت طبعًا باصدقه.. مش أخويا الكبير؟.. بعد السجن اتعلمت وفهمت.. يا بنت الإيه يا مصر.. أتاريكى حكايه طويله مالهاش أول من آخر!



●●●

سجن أرميدان «بالعـاميه المصريه».. أو قره ميـدان «بالفصحه التركيـه» كان عباره عن تلات عنابر.. عنبر ألف.. وعنبر ب.. وعنبر ج.

كل عنبرس عباره عن أربعه أدوار.

الدور الأول والتـانى عـباره عن ١٢٨ زنزانه صـغـيـره.. يعنى كل دور منهم ٦٤ زنزانه سعة خمسه برش الدورين التالت والرابع عباره عن اتنين وتلاتين أوضه كبيره سعة عشرين بُرش.

هى دى لوايح السجن.

لكن عنبر ب بقى كـان مخالف لكل اللوايح والقوانين زى مـيكروباس الدويقه.. إداره السجن كانت مـخصصاه لمساجين - تحت التـحقيق - وهو ده اللى حطه داخل حزام مـشكله الإسكان وأزمه الأماكن بسـبب عدم سرعـة الفصل فى القضـايا لعدم وجود دوائر قـضائيه كفـايه.. ودى كانت زمان اسـمها مـشاكل التحول الاشـتراكى ودلوقتى اسمها مشاكل التحول للاقتصاد الحر والخصخصه.. (وكل واحد حر يسمى مشاكله زى ما هو عايز).

أيامهـا يا سيـدى بقى فضل البـوليس - اللى كان فى خـدمة الشعـب - يقبض ع المتهـمين من أبناء الشعب ويحول ع النيـابه والنيابه تحول ع القـضاء والقضـاء يحول على عنبر ب وعنبر ب زى الطربه مـا بيردش ميت لحد ما الزنزانه خـمسه بُرش بقى فيها عشرين والأوضه عشرين بُرش بقى فيها تمانين.

وياريت المشكله كان باين لها حل، إلا كل يوم كانت بتتعقد أكتر.

كان فيه على ذمة التحقيق ناس بقى لهم تمانين شهر وأكتر.

شحـته الاسكندرانى بتاع تزييف الـعمله الفضـه كان بقى له تحت التحـقيق تلاته وتمانين شهر وكان الأستاذ عبد الرسول مدرس الرياضيات كل ما يشوفه يقول لى:

- الراجل ده بيفكرنى بليلة القدر اللى هى - خيرٌ من ألف شهر-.

وكان دايمًا بيداعبه ويقول له:

- يا بختك يا عم شحته حتشوف ليلة القدر فى عنبر ب.

وكان الأستاذ جاد السوداني يقول لى:

- والله يا بن عمى عنبر ب ده بيفكرنى بزريبة الميرغنى عندنا فى أم درمان.. وحتى فى زريبة الميرغنى البهايم ما ينوموا فوج بعضيهم.

وانتشرت الأمراض المعديه.. نتيجة سوء التهويه والتغذيه وانعدام الرعايه الطبيه.. مستشفى السجن ماكانش فيه غير برميل خشب كبير زى اللى فى معمل الطرشى.. مليان مزيج أبيض.. فكان الدكتور يكتب على تذكره المريض مهما كان مرضه.. كاس مزيج.. وعشان يخلى مسئوليته كان بيصمم على إن المريض لازم يشرب الكاس قدامه!

مره على الصعيدى المحبوس تحت التحقيق بعد ما سرق منبر الجامع فى بلدهم.. نزل للدكتور بيشكى من آلام فى رجليه وكالعاده كتب له الدكتور كاس مزيج وقال له:

- إشرب.

قال له:

- ع يضيع الودع ده يا دكتور؟

قال له:

- وأنا مغسل وضامن جنه يا روح أمك.

على الصعيدى خدها من قصيره راح دالق الكاس على رجليه فدخلوه التأديب واتحكم عليه بست جلدات ع العروسه بتهمه إهانه السيد/ طبيب السجن.

بعد الحادثه دى كتبت زجل عن حال المساجين وقلته فى الندوه الأسبوعيه وبخصوص الرعايه الطبيه قلت:

والطبيب له شهره ذاعت

م المحيط

إلى الخليج

لو تقول له الجزمه ضاعت

برضه يكتب

كاس مزيج

●●●

وكانت ذورة المأساه هى موت عدد كبير من الشباب فتكت بيهم الأمراض وسوء التغذيه وانعدام الرعايه الطبيه.. حسنى بشله الهجام اللى كان واخد بطولة السجون فى سباق خمس تلاف متر جرى والأستاذ نبيل مترى الباحث الاجتماعى.. وإبراهيم الطحطاوى اللى جاى في جريمة قتل عمد دفاعًا عن الشرف.. والأستاذ محمد علوى مساعد المخرج اللى كان بيحلم بإخراج فيلم سينمائى عن عنبر ب ويدينى فيه دور البطوله والأستاذ عبد الرسول المدرس اللى فجأه كح دم وما استحملش تلات تيام وفى اليوم الرابع صحينا الصبح على صوت شحته الاسكندرانى وهو بيبكى ويقول:

- أيوه يا جدعان.. الأستاذ عبد الرسول مات.. يا حول الله يا ربى.. إنا لله وإنا إليه راجعون.

يومها سيطر على السجن الذهول.. مع إنه ماكانش أول واحد يموت.. لكن الأستاذ عبد الرسول الخدوم الرقيق المهذب أثر فى الناس كلها وكان أشد الناس حزنًا على الأستاذ عبد الرسول هو عم برهومه عبد الشهيد جاره ع البرش والمتهم فى قضيه تزييف عمله ورقيه وترويجها فى السويس.

صحيت مره بالليل على صوت نهنهه مكتومه واكتشفت إن مصدر الصوت هو برش عم برهومه اللى كان متغطى بالبطانيه ودافس دماغه تحت الغطا.. اتسحبت عشان ما اصحيش حد وزحفت على نمره عم برهومه أطمن عليه وإذا بيه بيقول وهو بيبكى:

- جدع زى قطفه الورد ياولداه راح فى شربة ميه.. يا حسره قلب أمه عليه.

رجعت بسـرعه قبل أعـصابى ما تخـونى ودفنت دماغى تحت البطانيه وانفـجرت بالبكا.

●●●

فى خلال التـلات سنوات اللى قضيتـهم فى عنبر ب فى سـجن أرميدان اتـقلبوا علينا ظباط تولوا قيـاده العنبر كان أقربهم لقلوب المساجين على اخـتلاف أوضاعهم وأسـبـاب سـجنهم الـرائد سـمـيـر قـلاده غطاس الأديب الفنـان اللى كـان له عـدة محاولات فى كتابه القصه والروايه.

الراجل ده كان دايمًا فاتح مكتبه وقلبه للمساجين وأحيانًا جيبه.

وكان الـتانى النقـيب عزت زعـتر ودا كـان راجل فى حاله كـأنه مش موجـود.. صحيح كان جسـمه فى العنبر.. لكن دماغه ومشاعره كـانوا فى حته تانيه.. الله أعلم بقى كانوا فين؟

وكان تالت الظبـاط الرائد «.....» وأنا مش ح أشرفـه بذكر اسمـه هنا.. لأنه كان مش بنى آدم.. كـابتن كوره تافـه معـجب ببدلـته ودبابيـره.. شخص قـاسى متـسلط مـريض حاقـد على صنف البـشر وكـان إحسـاسه بالنقص مـسيطر على تصرفـاته الغريبـه.. مثلاً كـان يحلا له إنه ينزل المسـاجين المرضى من المستشـفى ليلة ميـا يبات نوبتـشى فى حوش السـجن واللى مايقـدرش يجرى يخلى السـجانه يمدوه ويضـربه على رجليه بالكرباج أو الخزرانه لغاية ما يغمى عليه.

وأحيانًا كان ينزل كل المساجين العنبر ويقعدهم على قرافيصهم أطول وقت ممكن واللى يخسع ورجليـه ما تشيلهـوش ويقع لازم ينضرب على ركبـه بالشومه عـشان تانى مره تحرم ركبه ما تشيلهوش.

وكانت أمجاده اللى هارش دماغنا بيها إنه قتل مجموعة المسجونين السياسيين فى أوردى أبو زعـبل وكان دايمًا يذكـر اسم واحد كل مـره ويقول عنه «الواد» اللـى كان عامل لى زعيم ما استحملش غلوه فى إيدى.

الشخص ده اســمه شهدى عطيه الشافعى واللى عـرفت بعد كده إنه كان مـفتش أول اللغه الإنجليزيه بوزاره التـربيه والتعليم وإنه كان صديق شخـصى للرئيس جمال عبـد الناصـر اللى كان مـوجود فى يوغـسلافـيا أثناء اغـتيـال صديقـه على يد الرائد المعجبانى كابتن الكوره الهايف المريض.

■ ■ ■

10

الفاجومى

حكاية السفاح

- في كل صلاة كان السجان يدعو للسفاح بالافراج.. وحكم مصر
- بعد هروب السفاح.. كنا في عنبر «ب» بنتابع أخباره باعجاب وحماس
- ليلة ما مات السفاح برصاص البوليس بات السجن كل «حزين»

■ ■ ■



محمـود أمين سليمان.. في أواخر الخمسـينيات انتشر الاسم ده فى مصـر مقرون بالإعجاب أكتر من أسماء أم كلثوم وعبـد الناصر وتيتو ونهرو ونكروما وعبد الحليم حافـظ.. وبلغ من تعاطف الناس معاه إنه بدأ يتـحول إلى بطل شـعبى شـبيـه بأدهم الشرقاوى على عكس ما صورته الصحافـه المصريه اللى كانت بتقدمه فى هذه الأثناء فى صوره بعبع مخيف متعطش للدم الإنسانى.. أى دم!

عبد الناصر بـجلالة قدره اتكلم عنه فى أحد خطاباته السياسـيه وحذر الناس من الافتتان بيه.. ويمكن ده هو اللى دفع أديب مصر الأعظم نجيب محفوظ إنه يكتب عنه واحده من أهم وأجمل رواياته.. اللص والكلاب.. أنا شفت محمود أمين سليمان - وعشقته - وعرفت حكايته.

قابلته الأول فى حبسخانة محكمه عابدين.

كنا نازلين نجدد أمـر حبس أنا ويوسف شريكـى فى القضيه ومـحمود صـبره ابن خالته شريكنا التالت.

كانوا الأهالى بيـجيبـوا الأكل والسجايـر من شباك الحـبسخـانه اللى كانت تحت مستوى الأرض.

وكانت مـرات يوسف جايـبـه لنا أكل وسجاير وواقـفه ع الشبـاك مسـتنيه دورها وكان فيـه مسجون شاغل الشبـاك لمده طويله واحنا خايفين تيجى عربيه التـرحيلات وتاخدنا ع السجن قبل نا نلحق ناخد الأكل.

وضـاعت توسلات يوسف فى صـريخ المسـجون اللى ع الشـبـاك.. أنا سمـعتـه بيقول:

- أبويا يا نوال.. أنا سـايب لك مصـارى تكفيكـى لواتحكم علىَّ بتأبيـده.. حطى أبويا فى عينيكى يا نوال.. ويا ويلك لو فرطتى فى أبويا فهمانه يا نوال؟

قررت مساعده يـوسف فاتجهت للشباك وزغدته فى ضهره فـالتفت لى.. غريبه.. لقيته شكلى بالظبـط وكأننا توأم.. حاجه واحده اللى بتميـزه عنى وحمه سودا جنب دقنه.. قلت له:

– يا عم خلصنا بقى عايزين ناخد حاجتنا زيك.

رد علىّ بابتسامه ودوده:

– ما تخافش يا بلدينا.. أنا اللى ح اجيب لك حاجتك.

لمحت نوال اللى كـان بيكلمهـا كانـت زى البطه مليانه بصـحه وقـصيـره حبـتين وجمالها متوسط ولونها بيميل للبياض.

قال لها:

– معلش روحى إنتى وتعاليلى هنا بكره.

وبعدين سألنى:

– ناسك اسمهم إيه؟

قال له يوسف:

– قول فين يوسف عبد القادر؟

زعق:

– فين جماعه يوسف عبد القادر؟

ونزل من ع الشـباك العـالى برشاقـه وشبك إديه وشـال عليهم يوسف وطلـعه ع الشباك وبعـدين ابتسم لى وخدنى من إيدى فى اتجاه بطانيـه مفروشه فى الحبـسخانه وقعدنا.

سألنى:

– تاكل؟

قلت له:

- لأ.

قال لى:

- تحشش؟

قلت له:

- يا ريت.

فوراً طلع من جيبه باكو الكبش «دخان فرط» ودفتر البفره وحتة حشيش تجى نص وقيه وبدأ يلف بسرعه ومهاره ودخل علىَّ بأول سيجاره وقال لى:

- دى نكح بيها.. إنت جاى فى إيه؟

قلت له:

- تزوير.

قال لى:

- زورت إيه؟

قلت له:

- استمارات قماش.

ضحك وقال لى:

- يا خيبتك.

قلت له:

- أمال إنت جاى فى إيه؟

قال لى:

– ح احكى لك فى السجن لما أدوشك.. إنت فى دور كام؟

قلت له:

– فى دور أربعه أوضه تلاته.

– لو عُـزت أى حاجـه أنا قـصادك فى أوضـه ستـاشـر دور أربعه.. إنده قـول يا محمود.. وفى العنبر عرفت حكايته من طقطق لسلامو عليكو.

هو زى أى شـاب ضاقـت بيه سـبل المعـاش فى الصـعيـد.. ركـب رجليـه وعلى اسكندريه.. وفى إسكندريه اتعـرف على مـعلم هجام علمـه أصول الصنعـه قبـل ما يسافر على بيـروت اللى قعد فيها حـوالى سبع سنين ورجع منها بمجموعـه مفردات من العاميه اللبنانيـه ومبلغ كبير مكنه من إنه يشترى شـقه فى إسكندريه ويتجوز نوال عبـد العظيم وبعد ما اسـتقر فـى اسكندريه.. بدأ يمارس نشاطه على تقـيل.. يعنى ما يكسرش شقـه ع الساجد.. يعنى على عـماه.. لازم يكون فيه ناضـورجى.. شغاله.. بواب.. مكوجى.. سـبـاك.. ومـاكـانش بيـسـرق إلا مـاخف حـملـه وغلى تمنه.. مـجوهرات وفلـوس ونجف ومن أشهـر عـملياته سـرقـه بالطو المطربه أم كلثـوم من عربيتـها وهى بتغنى حـفلتها الشهـريه فى مسرح حديقـه الأزبكيه.. الصحافـه أيامها قدرت سعر البالطو المسروق بـ تلاتين ألف جنيه!

نوال مراته كـان لها أخ.. يعنى حرامى نتن.. خـايب اسمه مـحمد عـبد العظيم.. فشله دفـعه أولاً لإدمـان القمار و دا فى رأى مـحمـود ماكانش مـشكل لكن المشكل بالنسبه لمحـمود بدأ يوم ما عرف إن محمد نسـيبه بيشتغل مـرشد مع البوليس.. طار صوابه وهدد نوال بالطلاق إذا سمحت لأخوها بدخول البيت.

– خير ربنا كتير يا نوال.. إبعـتى لأخوكى اللى يكفيه وزياده.. لكن دخوله البيت فيه خطر علينا.. فهمانه يا نوال؟

على الجانب الآخر كـان جواز محمود من نوال عـبد العظيم مصدر فخـر لمحمد عبد العظيـم بين زملائه الهفافين والمرشديـن.. كل كام يوم يلم الصحبه ويـدخل بيها

على نوال ياكلوا ويشربوا الشاى وياخدوا فلوس كمان فى غياب صاحب البيت.

وكانت نوال كل ما تحاول تلفت نظر أخوها يهددها بالإرشاد عن محمود وحبسه فتحط همها فى قلبها وتسكت.

وفى يوم من ذات الأيام رجع محمود البيت بدرى لقى محمد عبد العظيم ورفاقه قاعدين فى الصالون بيدخنوا سجاير حشيش وبيلعبوا قمار وساحبين البشل على بعض.. وهاج محمود فى نوال ومحمد وطرد الضيوف الكرام شر طرده بعد مازقهم على قفاهم واحد واحد.. وودع كل ضيف فيهم بشلوتين ع الباب.

قوم إنت يا عم محمد عبد العظيم ثور لكرامة قفوات وأرداف ضيوفك المرشدين.. وروح بلغ على محمود فى عدة قضايا.. وقوام قوام كان البوليس كابس شقة محمود ونوال وبالتحف الموجوده فى الشقه عملوله عده قضايا رحلوه بيها على مصر ثم عنبر ب بعد ما بلغ مجموع القضايا بما فيها قضيه بلطو أم كلثوم تلاتين قضيه.

راخر محمود ما اتأخرش عن رد الجميل فاعترف على خمس قضايا تافهه جاب فيهم رجل محمد عبد العظيم.. وجابه معاه فى عنبر ب... لكن المدهش ف الأمر إنه كان بيعامله كويس جداً وكان مش مخليه محتاج حاجه ومره سألته:

- إنت إزاى بتعامل الشخص ده كده.. مش هو اللى حبسك؟

ضحك وقال لى:

- إنت عاشر واحد يسألنى السؤال ده.. يا اخواننا أنا مش جايبه السجن عقوبه ولا انتقام.. أنا جايبه هنا عشان أحمى مراتى وبيتى منه!

آفه المسجون الحقيقيه هى التخزين داخل الزنزانه لا مشى ولا شمس ولا هوا!

محمود أمين سليمان قدر بفلوسه وذكائه يفلت من التخزين ويتصنع فى صالون الحلاقه بعد ما دفع مبلغ للشاويش محمد عبد العظيم شاويش الصالون علاوه على إنه كان بينزل جلسات نيابه بشكل شبه يومى لتسديد التلاتين قضيه.

وفجـأه بدأت الشكوك تساوره من خلال تسـويف المحامى وعدم حمـاسه لفكرة الإفراج عنه وحضور الجلسات من الخارج.

ويوم بعد يوم اتحول الشك إلى يقين في وجود علاقه بين نوال والأستاذ المحامى.. وقرر الانتقام.

وذات ليله سمعنا خبط ع الباب من أوضه ستاشر دور أربعه عنبر ب:

- يا افندى يا غفر الليل.. واحد بلع بشله.

واتصل غفـر الليل بالظابط النوبتـشى بسرعه علـى غير العـاده وعلى غيـر العاده برضه حضـر الظابط النوبتشي ومعـاه التمرجى ونقلوا محـمود على عنبر المسـتشفى والصبح رحلوه ع القصر العينى.

هو فى الحقيقه كان بالع ورقه مفضضـه بتاعه علبه سجاير ودى بتظهر فى الأشعه وكأنها بشله وبيسموها بالاصطلاح الطبى.. جسم غريب.

بعد كده سمعنا بهـرب محمود من القصر العينى بعد مـا سطل النفر جبيص اللى هو عسكرى الحـراسه بتـاعه لحد مـا عماه.. وبدأت سلسلـة الحوادث والمطارده اللى ضخمـتها الصحـافه.. وكنا فى عنبر ب بنتابع أخـباره بإعجاب وحمـاس وكأننا فى ملعب كوره حتى السجانه ماكانوش بيقدروا يخـفوا إعجابهم وتعاطفهم مع محمود فى غيبة الظباط.. مـره سألت الشويش عبد الغفار.. أقسى سجـان قابلته فى مصلحه السجون:

- إنت صحيح يا عم عبد الغفار كنت بتدعى للسفاح إمبارح فى صلاه العصر؟

قال لى:

- إنت يا واد بتهـددنى.. أيوه كنت بادعي له وح افضل ادعى له.. ماله مـحمود؟ دا واد حنين وجـدع.. وربنا بحق جـاه النبى يخـبـيـه من ولاد الكلب الظلمـه دول.. وينصره عليهم.

وضحك أحمد فوزى حرامى القطط اللى هى الشنط الحريمى وقال لعبد الغفار:

- يعنى لو ربنا نصرمحمود عليهم.. الحراميه حيحكموا مصر يا عم عبد الغفار؟

ولأول مره أشوف عبد الغفار بيضحك وهو بيقول:

- ما هم حاكمينها ياحمار!

وليله ما مات محمود أمين سليمان برصاص البوليس بات السجن كله حزين.. مساجين وشاويشيه وعساكر غفر الليل وغرق عنبر ب فى الحزن والصمت والإحباط.. وصوت عم أحمد الشبراوى المجروح وهو بيغنى:

من فوق شواشى الجبل

أسمع نغم بالليل

غاب القمر م السما

بكيت نجوم الليل

نزلت دموعهم مطر

ع الكون

غرق فى الليل

آه يانا يانا يا وعدى

■■■



11

الفاجومى

خرجت من السجن شاعرا!

- شقيقى على الذي خرج ولم يعد كان في الزنزانه المجاوره لي.
- مقدمة ديواني الأول كتبها «دكتورة سهير القلماوي».
- مسك الإذاعي طاهر أبو زيد الميكرفون وقال:.. أحمد فؤاد نجم.. تذكروا هذا الاسم جيداً.
- سألني يوسف السباعي: مؤهلاتك إيه؟.. أجبته كاذباً: توجيهيه.
- في ليله من صيف ١٩٦٢ كان أول لقاء مع الشيخ أمام في حوش آدم.

■ ■ ■



واحنا عيال .. أمي ماكنتش بتـفوت مناسبه عامه رمضان والعـيدين ونص شعبان وسبعه وعشرين رجب وعاشورا وشم النسيم.. إلخ.

كانت تفضل تولول وتبكى على الغايب الحاضر على أخويا البكرى وأول الفرحه اللى ضاع منها فى الغربه وطريق السفر.

ودا كان بيشوقنى لمعرفة أكبر كميه من المعلومات عنه.

– كان شكل مين يامه؟

تقول لى من بين دموعها:

– مـاكـانش له شكل ولا زى يابنى.. كـان زى القـمـر وكـان شـاطر ونبـيـه ولد ماجابتوش ولاده.. دى عين وصابته يا قلب أمه.

وترفع إديها للسماء وتقول:

– وحياه حبيبك النبى تبل ريقى بشوفته قبل ما أموت عطشانه.

• • •

وذات ليله من ليـالى أرميدان كـان حسنى بشله بيـحكى لنا بأسلوبه الجـميل عن بعض مغامراته العجيبه فى عالم الليل وجـاب سيره شخص اسمه على عزت وسألته فوراً:

– مين على عزت يا حسنى؟

بص لى بدهشه وقال لى باستنكار:

– فيه حـد فيكى يا مصلحه السـجون مايعرفش على عـزت؟ على عزت دا ملك الخـزن وعمـدة أى سجن يدخله.. دا عليه قلم مـا ينزلش الأرض.. اللى يكتب فيـه شكوى قول يا رحمن يا رحيم عليه.. وأى شاويش فيكى يا مصلحة السجون بيعمل له ألف حساب.

أنا مـاخدتش واديت فـى الكلام لكن ربك والحق الموضـوع شغلنـى فتـره طويله انتهت بموت الفتى حـسنى وخلو مطرحه جنبى.. ودا كان فى مطالع السـتينات مات فى عمر الورد - أربعه وعشرين ربيع.

●●●

- اسمع اسمك العياده.. اسمع اسمك الجلسه.. اسمع اسمك الزياره.. إلخ.

دى النداءات اللى كنـا بنصـحى عليـهـا كل يوم فى سـجن أرمـيـدان.. وف يوم سمعنا..

- اسمع اسمك المكتبه على عزت.. اسمع اسمك المكتبه.. فين على عزت؟

قمت من على نمرتى منتور وحطيت ودنى على نضاره الباب سمعت نفس الندا.. حسيت بقلبى نزل فى رجليا.. سألت بصوت استنكار عالى:

- هوعلى عزت هنا؟

- سمعت أكتر من إجابه أوضحهم إجابه خليل الذئب:

- ماهو جنبك فى أوضه اتنين.

قلت له:

- هو قضيته إيه يا ذئب؟

ضحك وقال لى:

- جايبينه م الجامع.. جاى فى ركعتين غلط.

●●●

فى طرقـه العنبـر لقيـتنى وجـهًـا لوجه مع الشـخص اللى شـاور لى عليـه خليل الذئب.. عمرى ما قابلت شخص أنحف منى إلا هو.. جلد على عضـم.. عنيه لونهم فروزى زى عنـين أمى الخالق الناطق.. شـوية الشعـر اللى فاضلين فى دمـاغه صـفر

وناعمـين مافيـهمش شعـره بيضه.. وشـه نفس اللون البمـبى.. الشباب والصـبا فى ملامحـه بيحاربوا معركـتهم الأخيره ضد الشـيخوخه اللى بدأت تزحف على رقـبته وقورته.. سألته:

- إنت اسمك إيه بالكامل؟

بدون تردد قال لى:

- على محمد عزت نجم.

قلت له وأنا شبه مذهول:

- إنت منين؟

قال لى:

- من الشرقيه.

- منين من الشرقيه؟

- من العباسه.

حسيت إن الأرض بتدور بيا قبل ما أوجه له السؤال الأخير:

- أمك اسمها إيه؟

بمنتهى البساطه وبدون تردد قال لى:

- هانم.

ارتميت فى حضنه.. احتضنى بشده.. حـسيت فى حضنه بالأمان والدفا.. تذكرت حضن أبويا على الشمروخ.. انخرطت فى البكا أكتر.. قال لى:

- إنت مين؟

قلت له:

- أنا أخوك.

قال لى بفزع:

- يا نهار أسود.. أخويا مين؟

قلت له:

- أخوك فؤاد.

قال لى:

- أودا؟ وإيه اللى جابك هنا؟

ضحكت من بين دموعى وقلت له:

- اللى جابك.

وحكيت له الحكايه من طقطق لسلامو عليكو.

خدنى ودخلنا أوضـه اتنين.. لقيته فـارش فى المرايه.. يعنى بلغة السجن عـمده.. وقف على باب الأوضه ورفع إيدى زى حكم الملاكمه وقال:

- أخويا أهه يا مجرمين ياكفره يا ولاد الكلب.

ضحكوا كلهم وقـاموا سلمـوا علىَّ واحد واحد وقـال عم أمين محـسن حرامى البهايم:

- سبحان الله.. الشكل صحيح مش واحد.. لكن الدم واحد.

وضحك شراره زميل على وقال له:

- وأنت عـرفت أزاى حكايه الدم؟ إذا كـان واحـد فـيـهم عنده دم والتـانى ماعندوش؟

وقال على:

- إوعوا تفكروا إن أخويا حرامى زيكو.

وقال له شراره:

- أمال يعنى جاى سياحه؟

وبمرور الزمن بدأت أكتـشف فى على عشقـه للمعرفـه والقرايه وكمـان قريت له مـحاوله لكتـابه المسرح.. كـان كاتب نـص عن صلاح الدين الأيوبى.. طبـعًا أنا مـا أقدرش أقـيمـها فنيًا.. لكـن كميـه المعلومات اللى أوردها فى النص تنـم عن إنسان واسع الاطلاع واللى أدهشنى أكـتر موقـفه الوطنى الواعى بالنسبـه لقضـية فلسطين وإيمانه العجيب بحتميه هزيمه المشروع الصهيونى.

حكى لى بعض مغامراته فى عالم الجريمه.. حكاها بروح طفل شقى فرحان بكل اللى عمله باعتباره مجرد لعب برىء.

وأنا حكيت له عن الأسـره وانهيـارها اللى بدأ بموت مـديحه فى البلد بعـد وابور الجاز ما فرقع فيها.. والأقاويل اللى انتشرت فى البلد عن سبب موتها وهل هو قضاء وقدر ولا انتحار؟ وانفجر على بالبكا وقال:

- يا حبيبتى يا دَحْ دَحْ.. البنت عاشت مظلومه وماتت مظلومه.

ومره سألنى سؤال غريب:

- لكن قول لى يا فؤاد.. أبويا مات راضى عنى.. ولا غضبان علىّ؟

قلت له:

- أبوك مات على خوانه.. لا لحق المسكين يغضب ولا يرضى.

فينك يامه تيجى تبلى ريقك قبل ما تموتى عطاشه؟.. أهه على يامه..

ياترى لو شفـتيه فى المكان ده وفى الوضع ده.. حـتفضلى بنفس اللهـفه.. ونفس الحسره ونفس المشـاعر؟.. ما أعرفش.. كل اللى أعرفـه إنى بعد ماشفت على حبـيته أكتر من مجرد أخ!

●●●

تلاته كانوا مـتخزنين فى زنزانه صغـيره فى دور ٢ ممنوع حد يتـصل بيهم وممنوع

هما يتصلوا بحد وممنوع عليهم الجرايد والورق والقلم وأى شيء له علاقه بخارج الزنزانه.. دى تعليمات قائد العنبر الرائد يونس مرعى.. اللى بينفذها بصرامه الشاويش - عبدالغفار الرهيب.

أنا فى هذه الأثناء كانت رجلى اليمين مكسوره وفى الجبس نتيجة ارتطامها بجسم صلب اللى هو راس المسجون إبراهيم الخضرى واحنا بنلعب كوره فى الأوضه انتهزت فرصه يوم راحه عبدالغفار ونزلت لهم العصر بعد الإداره ما روحت ونزلت لهم.. سمعتهم وسمعونى وسألتهم وسألونى وعرفت إنهم شيوعيين مقبوض عليهم ضمن أعداد كبيره متواجدين فى معتقلات الواحات والفيوم وبنى سويف والقلعه وأبو زعبل علاوه على مجموعه فى عنبرج فى أرميدان ومن خلال استمرار وتطور علاقتى بيهم عرفت منهم إن الشاويش عبدالغفار الرهيب متعاطف معاهم جداً!

التلاته كانوا عبد الحكيم قاسم الروائى الموهوب صاحب روايه أيام الإنسان السبعه وسامى خشبه الناقد الأدبى المعروف وابن المرحوم درينى خشبه الناقد المسرحى الكبير وحسين شعلان الكاتب السياسى المعروف.

حكى لى عبدالحكيم قاسم عن المشاكل اللى ترتبت على اعتقاله بالنسبه لأسرته خصوصًا وإن أبوه كان شيخ مسن.. والحقيقه إن الطريقه اللى حكى لى بيها استفزتنى فسألته:

- وإنت إزاى تسيب لأهلك اللى ربوك وعلموك كل المشاكل دى؟

ضحك وقال لى:

- هو أنا اللى اعتقلت نفسى؟

قلت له:

- قلبك ما بياكلكش على أبوك وأمك وأختك؟

قال لى:

- أنا قلبى بيـاكلنى على مصـر كلها... ويوم مـا تتحل مشـاكل مصـر.. حتـتحل معاها مشكله أبويا وأمى وأختى.

ليلتها أنا ما نمتش.. إيه الكلام العجيب ده! وإيه الناس دول؟

بعد كده كنت بازورهم كل يوم وأسمع كلامـهم ومناقشاتهم وأهم من كده كانوا بيسمـعونى قصايد شـاعرهم العظيم فؤاد حداد ولو إن الكم اللى كـانوا حافظينه من أشعاره كان قليل جدًا إلا إنه دخل قلبى وأيامـها كنت باكتب قصايد ديوانى الأول - صور من الحياه والسجن - فاعتقدت إنى: بأساهم فى نشر أشعار فؤاد حداد الممنوعه فأخـذت مقاطع منهـا على قد ما أسـعفتنى الذاكـره وأضفتـها لأشعـارى.. ماكنتش أعرف إنى أنا شخـصيًا ح ابقى الشاعر الممنوع فى كل الأقطار والأزمـان العربيه وده كان اللقاء التانى بينى وبين الشيوعيين المصريين.

●●●

فى السنه الأخيره فى سجن أرميدان اكتشف الشاعر أحمد فؤاد نجم.

ومن حـسن حظى أن يكون اللواء إبراهيم عـزت فى هذه الفتـره هو مدير سـجن أرميدان والرائد سمير قلاده هو المأمـور.. لتنين دول هما اللى احتضنونى وشجعوني وكـانوا بيعـملولى ندوات شعـريه فى مسـرح السـجن وينشرولى شـعرى فى مـجلة السجن اللى فزت بجايزتهـا فى مسابقة عيد الأم بقصيـده بحر الحنان وكانت الجايزه جنيه.. وحـرضنى الرائد سميـر قلاده على دخول مـسابقة الكتـاب الأول وجاب لى الورق على حسابه ونسخ لى القـصايد على المكنه وبعتها بمعرفـته إلى مجلس الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيه.

وكان الرائد سمير قلاده شديد الشبـه بالرئيس جمال عبد الناصر ولذلك لما كتبت له الإهداء فى مقدمه ديوان المسابقه - صور من الحياه والسجن - كتبته كده:

فنان وتعطف ع الفنان

ولك أيادى ومآثر

ولك حكايه فى كل مكان

يا صوره من عبد الناصر

وكانت نهاية فترة العقوبه.. تلات سنوات سجن مع الشغل والنفاذ - توافق يوم الجمعه ١١ مايو ١٩٦٢ بتلات أرباع المده لحسن سيرى وسلوكى فى السجن ليلتها ما جليش نوم.. أخرج من السجن.. أروح فين؟.. وأعمل إيه.. أنا خلاص بقيت شُرُك.. ويا رتنى أعرف أسرق وأرجع السجن تانى يا ترى لو رحت لمحمد أخويا مراته حتفتح لى الباب؟.. وحتى لو فتحت حتقابلنى إزاى؟.. وحتى لو قابلتنى كويس.. غايته ح اتغدى وبالسلامه.. أروح فين بعد كده؟.. دى كانت أطول ليله فى حياتى.

الساعه سبعه الصبح فوجئنا بالمفتاح فى باب العنبر وتصورنا تفتيش وسمعنا:

- إنتباااااه «كبير قوى».

وبدأ كل مسجون يخبى الممنوعات اللى عنده.. وكانت المفاجأه الأكبر إن المفتاح بقى فى أوضتنا وبعدين:

- إنتباه.

وقفنا بسرعه وإذ باللواء إبراهيم عزت نفسه ووراه الرائد سمير قلاده واتجهوا ناحيتى وقال لى اللواء إبراهيم عزت:

- مبروك.

قلت له:

- الله يبارك فيك يافندم.

قال لى:

- إنت عرفت؟

قلت له:

- أيوه.. ما أنا إفراجى النهارده.

قال لى:

- أنا مابتكلمش على الإفراج.. إنت قريت الأهرام النهارده؟

وقدم لى ملحق أهرام الجمعه ولقيته معلم على خبر فى الصفحه الأدبيه:

«قررت لجنه الشعر بمجلس الفنون نشر ديوان (صـور من الحياه والسجن) للشاعر أحمد فؤاد نجم.. بعد فوزه فى مسابقة مشروع الكتاب الأول».

بعد كده أنا ما شفتش حاجه لكن سمعت صوت سمير قلاده بيقول لى:

- إنت دلوقتى حطيت رجلك على بر الأمان.

●●●

يوم ما اسـتلمت عشر نسخ من ديـوانى الأول «صور من الحيـاه والسجن» طلعت من مـجلس الفنون زى المجنون.. ركبـت الترولل باص قـعدت جنب واحـد أفندى لسه فاكر شكله.. مصرى مصرى مصرى.. قدمت له النسخه وقلت له:

- ده ديوانى الأول.. شوف.

الراجل طلع ظريف.. ممكن اشترى نسخه؟

قلت له:

- النسخه دى هديه منى.. ممكن تقبلها؟

قال لى:

- يسعدنى إنى أكون أول قـارئ ليك وتأكد إنى ح افضل أدور على اسمك وكل ما تصدر كتاب جديد ح احتفل معاك بيه.

ونزلت م الترولل وكـان أول إنسان أفكر فيه هو عـفاف بنت خالى حسـين.. ليه

بقى؟

أثناء مـاكنت زايد عن الحاجـه فى السكه الحديد فى الزقـازيق.. سكنت مع عـبد العزيز أخويا فى شارع صبـور اللى فيه بيت خالى حسين وعمتى عيـشه وكان طبيعى يحصل التزاور الـلى من خلاله شفت عفاف الجـميله واتشعلقت بيهـا بناء على وعد خالـى حسيـن يوم ما ودانى المدرسـه - الملجأ - وبعـد سنتين حب ملهلـب اتجوزت مصطفى ابن عمى الموظف بمصلحة السياحه - ماكانتش بقت وزاره.

وعلى باب مصـلحه السيـاحه سألت عن الأسـتاذ مـصطفى نجم وطلعونى مكتـبه فقـدمت له تانى نسـخه من ديوانى «صـور من الحيـاه والسجن».. طبـعًا أنا مـاكنتش قاصد مصطفى.. إصحى للموضوع.. أنا راسم السيناريو فى دماغى ما يخرش الميه.

حيـاخد مصطفى الديوان ويروح بيه ع الـبيت ويرميه على أول كـرسى أو ترابيزه تقابله.. عـفاف حتشوف الديوان وتقـرا الاسم.. حتساهى جـوزها وتسحب الديوان ترميه فى أوضه النوم وتطلع تحضر الغدا لمصطفى يقول لها:

- مش ح تاكلى معايا يا حبيبتى؟

تقول له:

- لأ.. أنا ح ادخل أنام.. تعبانه شويه.

وتدخل تنام وتقـفل عليهـا باب الأوضـه من جوه وتاخـد الديوان فى حضنهـا.. وتبكى - بكاء صامت - وتبوس اسم المؤلف - فيتلوث من الروج فـتغسله بدموعها وبعد مـا تقرا الديوان أربع مرات تجـيب ورقه فاضـيه وتكتب إلى «أ.. فـ.. ن» اللى هى الحـروف الأولى من اسمـى.. أنا اللى استـاهل كل اللى جـرالى.. الغـالى بعتـه رخيص ولا احـسبوش غـالى.. فقدتك ياحـبيبى بسطحـيتى وغبـائى.. إلى اللقاء يا شاعـرى الجميل.. إلى اللقـاء فى جنه الخلد.. وبعد كـده يكسروا عليهـا باب أوضة النوم يلاقوها قاطعه شريانها ومبتسمه وهى ميته.. والورقه والكتاب جنبها.

عرفت من الأسـتاذ حـسن السبـاعى الموظف بمجلس الفنون إن الدكتـوره سهـير

القلماوى هى اللى كتبت لى مقدمة الديوان وإنها عايزه تشوفنى.. طبعًا ماكنتش تعرف إنى فى عنبر ب بسجن أرميدان.. خدت عنوانها من المجلس ورحت لها البيت فاستقبلتنى بترحاب وشرحت لها الموقف فكتبت لى جواب للأستاذ يوسف السباعى - سكرتير عام مجلس الفنون والآداب.

دخلت مكتب مدير مكتب يوسف السباعى فى مجلس الفنون فحصل لى ذهول من كم وحلاوه النسوان اللى هناك.. سلمت الجواب للبيه مدير المكتب وانسحبت بهدوء وأنا مفهوش وفاتح بقى وعمال أعطس فى كل اللى يقابلنى.. وأعتذر!

أنا لغاية دلوقتى مش فاكر إزاى قدرت أخرج من المجلس وأوصل لمبنى الإذاعه فى شارع الشريفين؟

وفى الإذاعه وعلى مكتب الإذاعى اللامع طاهر أبو زيد تركت كراسه فيها أشعار وورقه فيها اسمى وموضوعى وروحت.

مافيش يومين عديت على مجلس الفنون ففوجئت بالبيه مدير المكتب قايم منتور من على مكتبه ومحدوف ناحيتى.. فبدأت أستعد للجرى.. مش يمكن وأنا خارج مذهول المره اللى فاتت عملت مصيبه؟ وإذا بالبيه ياخدنى بالحضن وهو بيقول:

- أهلاً.. أهلاً بالشاعر العظيم.. اتفضل سيادتك.

وقعدنى على كرسى جلد من اللى بيلف وسألنى:

- قهوة سعادتك أيه؟

قلت له بمنتهى البساطه:

- ساده.

قال لى:

- كل العباقره بيشربوها ساده.

وبعد ما طلب لى الساده قال لى بعتاب رقيق:

– طب يا أستاذنا العزيز مش اللى يجيب ورقه ليوسف بيه يستنى النتيجه؟

قلت له بتأفف:

– هُف.. مشاغل يا عزيزى.

قال لى:

– ربنا يكون فى العون.. حنقرا حاجه جديده أن شاء الله.

قلت له:

– ربنا يسهل.

وبالليل قابلت يوسف السباعي فى نادى القصه بشارع القصر العينى وبعد محاضره منه عن إن الخير لازم ينتصر فى النهايه وإن الجريمه لا تفيد وأن لا تيأسوا من رحمه الله وإن المجتمع ممكن يصفح عن أبنائه المخطئين سألنى:

– إنت مؤهلاتك إيه؟

حاولت أضرب فى العالى فمفكرتش غير بكالوريوس طب أو هندسه.. لكن لقيتها حتبقى واسعه فقلت له:

– توجيهيه.

قال لى:

– طيب أنا ح اعينك فى منظمه التضامن بمرتب شهرى اتناشر جنيه.. ودول يجيبوا العيش الحاف.. وإنت بقى بشطارتك تجيب الغموس.

يومين كده ورحت الإذاعه ففوجئت بالأستاذ طاهر أبو زيد بيكرر معايا نفس اللى عمله البيه مدير المكتب:

– إزاى يا راجل متستناش لما أرجع من التسجيل؟ عمومًا أنا آسف لأنى ماكنتش فى شرف استقبالك.

ولقيتنى باقول بدون أى داعى:

- أو.. يا عزيزى طاهر.. أرجوك ما تحرجنيش.

الراجل سهم شويه كده وبعدين قال لى:

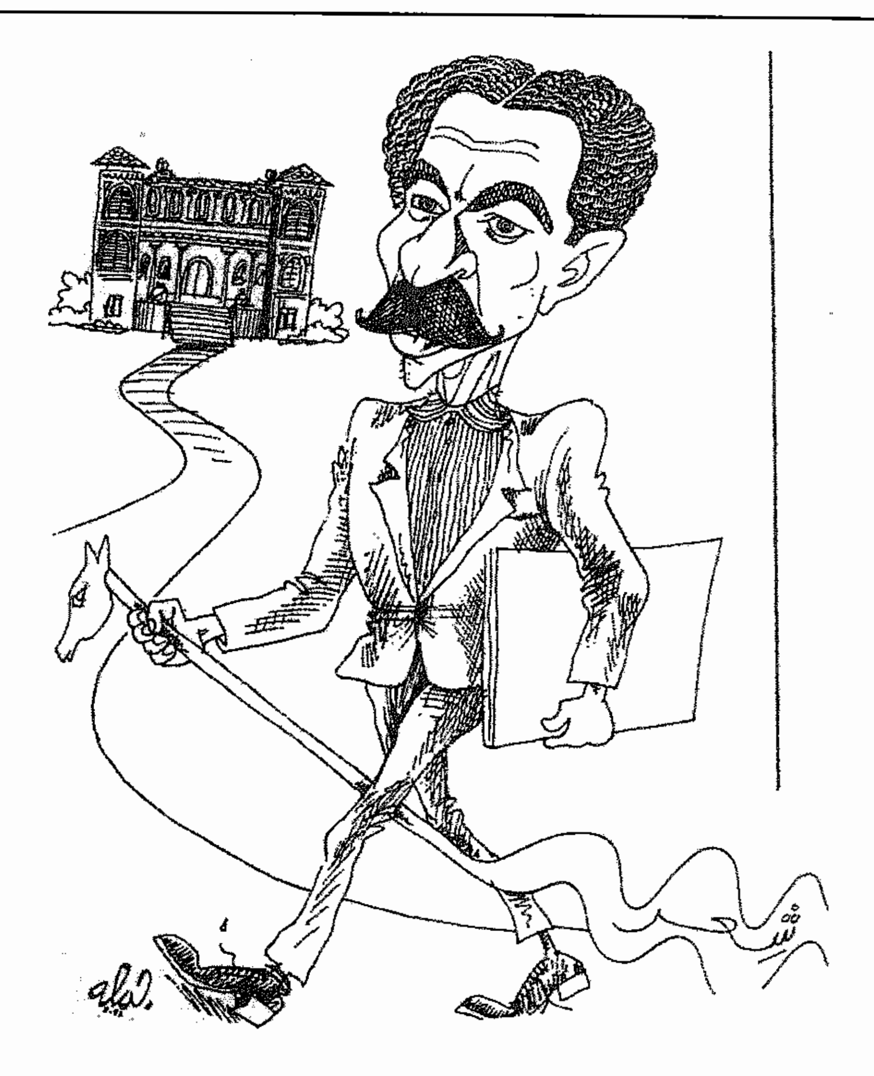
- إن شاء الله موعدنا يوم الخميس الساعه اتنين فى مسرح الهوسابير عشان أسجل معاك حلقه من برنامج جرب حظك.

وفى الموعد المضروب رحت لقيت قاعة مسرح الهوسابير مكتظه بالجمهور اللى فوجئ بأن فارس الحلقه مواطن ضايع ولسه خارج بشوكه من سجن أرميدان ومسك المذيع الناجح المتمرس على النجاح الميكروفون وقال:

- أحمد فؤاد نجم.. تذكروا هذا الاسم جيداً.. هذا الاسم سيلمع ويحلق فى سماء الشعر عن قريب.. وصاحب هذا الاسم دفعته الظروف إلى طريق الجريمه ثم إلى غياهب السجن وكان المفروض أنه يتحول إلى خارج على القانون ومعادى للمجتمع لكن الشاعر جواه انتصر على الجريمه وقسوة الظروف فترجم ألمه ومحنته إلى قصائد عذبه تقطر بالحزن والأمل فى نفس الوقت.. وفوجئت بالتصفيق الحاد ينفجر فى كل أرجاء القاعه.. والحقيقه أن الأستاذ طاهر أبو زيد استطاع بذكائه إنه يلهب أكف الجمهور بالتصفيق الحاد المتواصل على مدى ساعه ونص مدة التسجيل اللى قدم من خلاله عرض مسرحى شيق سجله ليذاع ضمن حلقات برنامجه الإذاعى الناجح «جرب حظك». وفى نهاية العرض قال طاهر أبو زيد:

- يا وزاره الثقافه.. هذه موهبه حقيقيه مدفونه فى التراب فإما أن تحظى بالرعايه التى تستحقها وإما أن تتحول إلى طاقه شر وسلاح هدام ضد المجتمع.

●●●



بعد ما انفـتحت كل الأبواب فى وشى وأصبـحت موظف فى هيئه دوليـه وشاعر إذاعى ودا الأهم.. اتجـهت بكل ثقه إلـى مصلحـة السيـاحـه عشـان أضرب ضـربتى واستقبلنى مصطفى ابن عمى بكرمه الغريزى وطلب لى القهوه.. فضلت أفتش بعينى عن الديوان مالقيتلوش أى أثـر وفى الوقت نفسه ماسمعتش منه أى خـبر عن انتحار أى شخص أو سؤال أى إنسان عن شخصى الضعيف.. قلت:

– يمكن بيتلائم.

وفوجئت بيه بيقول للساعى:

– اطلع يا عم عبيد شوف سعد الموجى فوق.

وبعدين قال لى:

– فيه جدع مـجنون زيك عندنا وقرا الكتاب بتاعك وعجبـه وقلب دماغى وعايز يشوفك ضرورى.

وقبل مـا استوعب فـرصه الحصـول على القارئ رقم اتنين.. دخل سـعد الموجى شاب مصرى الملامح والروح.. حيانى وسلم علىَّ بحراره وقال لى:

– أنا سعيد جـداً برؤياك.. سعيد مرتين.. مره لأنى باقابل شاعـر أصيل ومره تانيه لأنى اتأكدت إن بيرم التونسى ما ماتش.

●●●

نور ملأ نفسى بالأمان والفرح والحب وادانى إحساس بالثقه فى نفسى وفى العالم وخضـر قلبى اللى كـان قرب ينشف ويمـوت.. هو دا كان إحـساسى بسعـد الموجى بدون زياده ولا نقصان.

وبعد جلسه ممتعه فى مكتبه قال لى:

– فيه عندنا راجل فنان أنا رأيى إنه فنان أصيل لكن الناس كـلهم بيقولوا عليه دقه قديمـه وزمانه ولى وأنا بصراحه عـايزك تسمعـه وتقول لى رأيك فيه عـشان تنورنى وتحسم لى المسأله دى.

على فكره.. التواضع الأصيل فى سعـد الموجى المثقف المصرى الرائع ممكن يخدع بعض الناس ويتهـيألهم إنه واحد من اتنين.. يا إمـا جاهل يا إما بيـدعى التواضع ودا والعياذ بالله أسوأ أنواع الغرور.. لكن الحقيقه غير كده خالص.

سعـد الموجى أولاً ينحدر من سـلسال طاهر.. أبوه الشـيخ عبد السـلام الموجى..

إمام جامع الفكهانى ومعلم الفقراء فى حوش قـدم وموئلهم وبيته هو التكيه المفتوحه لكل من هب ودب يلاقى فيهـا المأكل والمشرب والمأوى وحسن الضيافـه.. ورغم قيد الوظيفـه كان له موقف سيـاسى مشرف ضد الإنجـليز والقصر وحكومـات الأقليات وكان مرشح الوفد بيعتمد بشكل أساسى على تأييد الشيخ عبد السلام الموجى لأن ده هو الضمان الرئيسى لوصوله للبرلمان أما جد سـعد الموجى فهو العالم العلامه الشيخ سعيد الموجى أحد علماء الأزهر الشريف المشار إليهم بالبنان ويكفيه شرف وفخر إنه احتضن شاعر الثوره العرابيه ومنشدها وخطيبها العظيم عبد الله النديم أثناء فتره هربه من مـيت الغرقـا مسقـط رأس عائله الموجى من هنا خـرج سعـد الموجى وانطلق فى الدراسه حـتى حصل على ليسـانس آداب قسم إنجليزى من جـامعه القـاهره وحصل على منحه دراسيه فى أيرلندا وعاد منها مديراً لإداره المطبوعات بوزارة السياحه.. أما عن قراءات سـعد الموجى الخـاصه فـحدث ولا حـرج ابتداءً من طبـقات الشـعرانى ومـروراً بالحلاج ومـحيى الديـن بن عربى والنفـرى فى التـصوف إلى آخـر نظريات بريخت وبيتر بروك فى المسرح وآدم سميث وكـارل ماركس فى الاقتصاد إلى جانب حفظه للقـرآن الكريم وديوان الشعر العـربى ابتداءً من امرؤ القـيس وانتهاءً بمـحـمود درويش.. إلخ.

القصد واعدنى سعـد الموجى على اللقاء فى قهوة البرلمان فى ميدان العـتبه الساعه ثمانيه مساء الجـمعه لننطلق منه إلى حوش قدم لمقابله الفنان المذكور والحـقيقه أنا مش فاهم لغايه دلوقتى أنا ليه رحت فى ميعادى.. دى مش عوايدى النصيب بقى.

وصلنا حـوش آدم زى النـاس مـا بينطقـوها.. كـان المغـرب عـلى وشك الحلول والحاره مكنوسه ومرشـوشه وروايح البخور والعطاره منتشره وعـامله جو من السحر وفى البيت رقم ٢ عطفـه حوش قدم طلعنا الدور التـانى لقينا أنفسنا فى أوضه قـاعد فيها شخص مهيب قدامه طرابيـزه عليها خواتم وأساور وحلقان وهو ماسك ماسوره فى بقه وبينفخ فيها تطلع نار يلحم بيها الدهـب والفضه.. ورمى سعد الموجى التحيه بأدبه المعهود فرد الراجل عليه بألاطه فاحترمه وقدمهولى سعد الموجى قال:

- الأسطى محمد على الشهير بمحمد الصايغ.

قلت له:

- أهلاً وسهلاً تشرفنا.

ماردش عليّ فاحترمته أكتر.

وقدمنى سعد الموجى:

- الأستاذ الشاعر أحمد فؤاد نجم.

ماكلفش خاطره يبص ناحيتى فبدأت أخاف منه.. وسأله سعد الموجى:

- أمال مولانا فين؟

ماردش.. لكن قام بص من الشباك ونده:

- يا إمام إنزل.

أنا قلت أكيد رئيس حوش قدم بما فيها سعد الموجى.

وسمعنا خبط ع الباب وقام المحترم يفتح الباب ودخل الشيخ إمام والنوم لسه على وشه ولابس فانله مقرحه ولباس بشباك من ورا ودخل الحمام وفجأه قال المحترم:

- أنا نازل يا إمام.. عايز حاجه م الأرزخانه؟

قلت له:

- منين؟

قال لى:

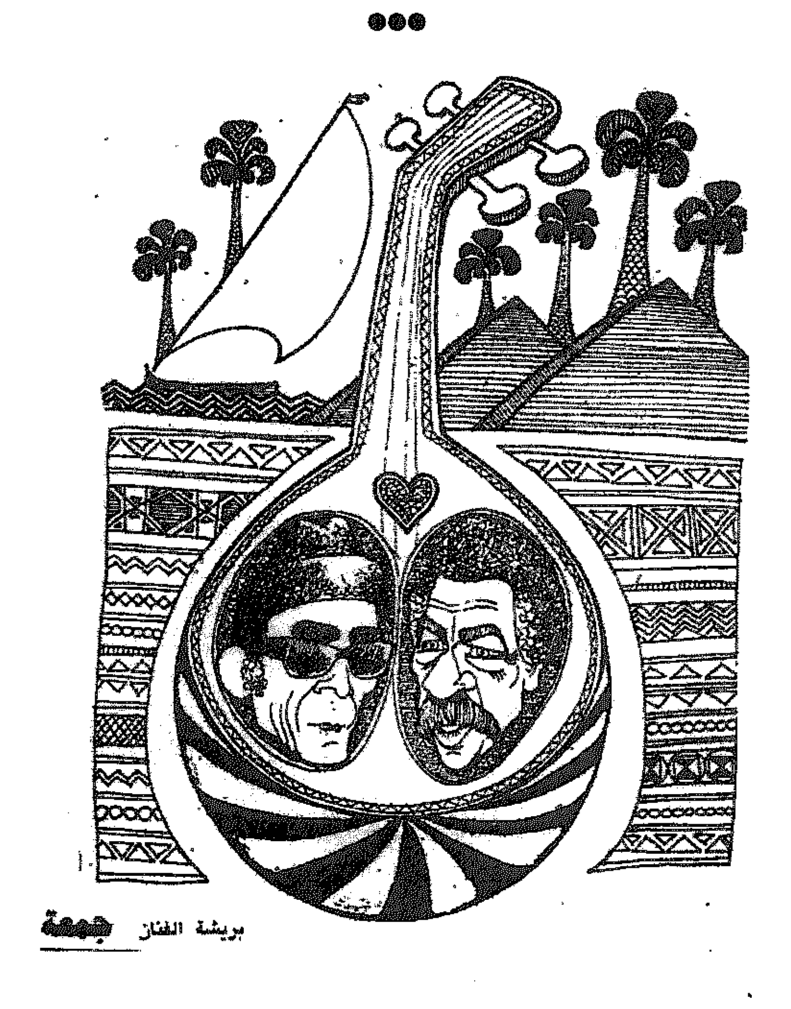
- م الأرزخانه.

قلت له:

- إلهى لا توصل هناك ولا ترجع هنا تانى يا ابن الكلب يا جزمه قديمه بقى حابس دمى وملبش جتتى م الصبح وجاى دلوقتى تقولى الأرزخانه.

وانفجر سعد الموجى بالضحك وضحك المهيب وسمعنا ضحك الشيخ إمام م الحمام.

●●●



بريشة الفنان جمعة

بعد التعـارف والشاى والذى منه طلب سعد الموجى من الشـيخ إمام بأدب شديد إنه إذا تكرم يسمعنا حاجه.. وطبعًـا أنا كنت اديت الشيخ إمام إيحاء بإنى من شعراء الإذاعه.

وكان العود فى نفس الأوضـه اللى احنا فيها جابه وناوله للشيخ إمـام بعد ما نزل من عليه كمية تراب تؤكد أنه لم يستـعمل من سنين واللى أكد ده أكتر إن الشيخ إمام قعد يدوزن الأوتار أكتر من ساعه ونص وبعدين سألنى:

- أستاذنا يحب يسمع إيه؟

قلت له:

- ياريت تسمعنا حاجه لسيد درويش أو زكريا أحمد.

وصرخ الشيخ إمام بفرح:

- يا حبيبى.. طب تعالى جنبى هنا بقى.

رحت جنبه هنا بقى وخـد عندك تقاسيم على العـود أكدت لى إنه أستاذ مـتمكن بينه وبين العـود علاقه عـشق متبـادل وبدأت أقول آه والله وأعدْ.. واتـسعت ابتسـامه سعد الموجى نورت المكان وتحول وجه الشيخ إلى وجـه طفل جميل فرحان نسانى إنه كفيف وبعـد ما أشبعنا نغم على العـود بدأ يغنى.. إمتى الهوى ييـجى سوى أغنيه أم كلثوم الشهيره وأنا كنت باقوم بدور الكورس ودى مفاجأه ساره للشيخ إمام ويمكن دا اللى خلاه أبدع وطار فى السما.. تلاتين سنه مـروا على الليله دى لكن لسه نغمها وسحـرها مالى قلبى وسمـعى وروحى إلى الآن.. وبعد إمتى الهـوى غنىَ آه يا سلام زاد وجـدى آه.. وياللى تشكى م الـهوى هـوِّن عليك وفـضل زى العـصـفـور يتنقل برشاقـه من غصن لغصن ومن جنينه لبـستان وأنا مـسحور وغايب تمامًـا عن الوجود المحسوس لغاية ما بدأ يغنى تحفه سيد درويش الجميله أنا هويته وانتهيت.. كنت فعلاً هويته وانتهيت وبدون مقدمات سألت محمد على بعد ما نزل سعد الموجى:

- هو أنا ممكن أبات هنا؟

قال لي:

- بات ياخويا هو أنا ح اشيلك على دماغي.. بس حتنام فين؟

قلت له:

- ح انام ع الشوال ده.

ضحك وقال لي:

- إنت يا ابنى مش بتقول إنك شاعر في الإذاعه؟

قلت له:

- أنا قتيل هنا وعشان ماترغيش كتير ده مفتاح بيتى اللى في بولاق الدكرور أهه.

ورحت مطوح المفتاح م الشباك قال لي:

- الله يخرب بيتك.. وحاجتك اللى في المطرح هناك؟

قلت له:

- ياخدوها سداد حق.

قال لي:

- دانت ثورجي ودماغك أوسخ من دماغ محمود اللبان.

الليله دي أنا مش فاكر تاريخها كل اللى فاكره إنها كانت ليله صيفيه من سنة ١٩٦٢ وكانت ليله ولا كل الليالي.. ليله ما تنحسبش م العمر رغم إنها كانت أهم وأخطر ليالي العمر على الأقل بالنسبه لي وبالنسبه للشيخ إمام وبالنسبه للمارشال المتعجرف الأليط الأسطى محمد الصايغ الشهير بمحمد علي.

■ ■ ■

12

الفاجومى

الفاجومي في القاهرة

- في بولاق خطبتني «عبله» وعرضت مهراً بيتين ودفتر توفير.
- يوسف السباعي.. عين في منظمة التضامن كل أصدقاء الشباب والرياضه.
- كيف ابتسم الحظ للسفرجي في عيد ميلاد بنت الباشا حرم البيه؟

■■■



قال تعاشر يابن آدم تعاشر.. مسيرك يابن آدم تفارق.. الله يرحمك يا امه!

كانت فى لحظة الوداع الأليمه تهرب من وجع الفراق إلى بلسم الكلام:

– الغربه يا ابنى زى الموت.. علينـا حق.. لكن برضه مسيـر الغريب يروح بلده.. وعلى رأى المثل: قالوا بلدك فين يا جحا.. قال اللى فيها معاشى.

أنا قـبل ليلة حوش آدم الأولى كنت مـجـرد مواطن عـادى من رعايا جـمهـورية الصين الشعبيه المعروفه إداريًا باسم: بولاق الدكرور.

كنت مأجر أوضـه بعفشة ميـه مشتركـه فى بيت أم عبله التمرجيـه باتنين جنيه فى الشهر. طبعًا حتسألنى:

– وعرفت منين إن صاحبة البيت اسمها أم عبله؟

ح أقول لك:

– من عبله ذات نفسها.

هى كانت – الله يمسيها بالخير – مقيمه مع الست والدتها فى البيت القديم المواجه للبيت الجديد اللى احنا ساكنينه. وكان شباكها مواجه لشباك أوضتى، وكانت بعد ما ترجع من المدرسه تلزق فى الشباك مش أقل من خمس ست ساعات كل يوم.

ما اعرفش بقى كانت بتـذاكر إمتى! وكانت طول ما هى قاعـده فى الشباك تسبل فى عنيها للى رايح واللى جاى.

ويوم بعد يوم حصل النصيب واتكلمنا سوا وإذ بها تقدم لى نفسها بكل وضوح:

– ماما ماعندهاش غـيرى.. والبيتين دول مكتوبين على اسـمى بيع وشرا.. دا غير دفتر التوفير اللى فاتحاهولى مـاما فى البوسته.. وعلى فكره أنا لى اسمين.. زكيه على

اسم أم بابا الله يرحمه.. وعبله اللى فى شهاده الميلاد.. إنت تحب تنادينى زكيه ولا عبله؟ أنا عندى دهب كتير.. بس ماباحبش ألبسه فى البيت.

ولما طلبت منها معاد نروح سيما ولا جنينه نتفسح واهى تبقى مناسبه تلبس دهبها وتفرجنى عليه بالمره، قالت لى:

– أكتب علىَّ عشان يبقى فى الحلال!!

أما إذا سألتنى:

– طب وعرفت إزاي إن أم عبله تمرجيه؟

الموضوع ببساطه شديده مجرد خلاف عادي بين الست أم عبله باعتبارها صاحبه البيت والست أم لبيبه باعتبارها ساكنه فى البيت. كان الخلاف على فلوس الكسح. ما تفهمش إيه أظنى فؤاد الست عبله وخلاها تتدخل فى الحوار.. والشهاده لله أنا ما سمعتش هى قالت إيه بالظبط أنا فؤجئت بالست أم لبيبه بتصحن على كفوفها وبتدرع وبترقص وتتنطط زى اللى لاشتها عقربه وبتقول لعبله بالفم المليان:

– بيت إيه دا يابت يام بيت.. دانتوا بانيينه من سرقه القطن والشاش والمرهم واليزول وأكل العيانين فى القصر العينى.. وإن شاء الله حيدريك على دماغ اللى فيه طوبه طوبه لأنه من أساسه حرام فى حرام.

المهم إنى وأنا باصفى النفوس كما هى عادتي سألت الست أم لبيبه:

– هى الست أم عبله موظفه فى قصر العينى؟

قالت لى وهى بتدرع فى وشى:

– موظفه؟.. دى حياالله حته فراشه لا راحت ولاجت.. ولايمكن خدت الشهاده الكبيره واحنا ماندراش.. سلامات يا موظفين.

عمومًا مش دا موضوعنا لكن الكلام بيجيب بعضه.

●●●

أنا لما اتعينت فى منظمه التضامن بدأت تراودنى بشـده أفكار غريبه عن الاستقرار والانتظام فى السلك الاجتـماعى، وبدأت دماغى تشتغل فـى هذا الاتجاه لدرجة إنى وضعت برنامج مـا يخرش الميه.. برنامج مـتعدد المراحل.. المـرحله الأولى منه كانت تجـهيـز عش الزوجيـه عشـان تيجى بـنت الحلال تلاقى عـشهـا كامل الأوصـاف مما جميعه.. لذلك مامرش أربع شهور إلا وكان البيت بيشغى عفش.

أولاً: اسـتلقطت سرير حـديد سفـرى من بتـاع الروبابيكيا. ومن براً براً خـدته ع الأسطى عـربى البوابـرجى مشى لى عليـه باجـور اللحام قـضى على بيض الأكـلان المعشش فيـه. وزياده فى الاحتياط رميـته ع السطح أسبوعين يتـحمص فى الشمس.. وقمت جايب لـك علبه لاكيه لبنى وفـرشه وخدته وش بقى عروسـه.. واشتريت له لوح سفنج فصلت منه مرتبه ومخدتين.. ويشـاء السميع العليم إنه تفضل حته سفنج رحت عاملها خداديه.. وعشره مـتر دبلان ٢٢ عملت منهم كسوه.. ونزلت لك على سوق الحـد فى إمبـابه اشتريت بطانيـه جيش مـصرى قديمه ورحت ناقـعهـا فى علبه رابسو تمانيـه وأربعين ساعـه طلعت جديده.. وع الحـاج مرسى بتاع الـقديم اللى فى شارع همفرس ولقيت عـنده ترابيزه نصها الفوقانى حديد ونصهـا التحتانى خشب.. خدتها.. وعلبه لاكيه من نـفس لون علبه السرير وخمس وشوش بقت لك مكتب.. دا غيـر بقى مـستلزمـات المطبخ وأهمهـا سبـرتايه ياسين شـديده كنت باطبخ عليهـا وأعـمل الشـاى والقـهـوه وأدمس الفـول وأسـخن الميـه إذا احـتكم الأمـر وقـررت أسـتحـمى.. ولسه طبـعًا كنت ح اكـمل المسيـره، لكن لما جـرالى ما جـرالى فى ليله حوش آدم وسعد الموجى والشيخ إمام بدا مـخى يركـب وحساباتى تتلخفن واتبخرت من دمـاغى أفكار الاسـتـقـرار واتدمـرت مـزاعم العش الهـادى ومـشـروع التكيف الاجتماعى ودوبان الجزء فى الكل إلى آخر الكلام الحلو ده..

الأول كيـفته قانونى.. القـانون بيقول إن حق المالك يكسـر باب العين لو السـاكن غاب تلات شهـور بدون دفع الإيجار.. وفى الحاله دى تصبح مـحتويات العين ملك صاحب الملك ياخدها سداد حق..

طب نحسبها.. اثنين جنيه قيمه الإيجار الشهرى فى تلاته يبقوا سته جنيه.. يعنى لو أم عبله كسرت باب العين بعد تلات شهور حتلاقى عفش ومنقولات فى حدود أربعين جنيه بالميت.. يبقى أنا ماسرقتهاش.. إذن وداعًا بولاق الدكرور.. وعلى رأى المرحومه أمى:

- تعاشر يابن آدم تعاشر.. مسيرك يابن آدم تفارق.

●●●

عملت الاستطلاع اللازم لأوضه محمد على لقيت خمس كراسى قش مكتوب على ضهورهم أسماء القهاوى اللى كانوا شغالين فيها قبل ما تؤول ملكيتهم - الله أعلم إزاى - لمحمد على.. طب لزوم القعاد أهه.. أدور على حاجه لزوم النوم.. أبدًا.. ولا الوتكه.. وقبل ما يتسرب اليأس إلى نفسى لمحت شوالين محشيين شراميط مفروشين على الأرض بدل سجاد وطنافس.. قلت ف عقل بالى: هما دول.

سألت محمد على:

- هو أنا أقدر أنام هنا؟

قال لى:

- إنت تقدر تنام فى أى حته.. بس حتنام هنا فين؟

قلت له:

- هنا فى الأوضه دى.

قال لى:

- أما أمرك عجيب.. حتنام هنا على إيه؟

قلت له:

- ع الشوالين دول.

قال لى:

- دول مليانين تراب..

قلت له:

- أنفضهم..

قال لى:

- ولما ييجى الشتا حتتغطى بإيه.. إعـمل حسابك أنا ما عنديش غطا غير اللحاف الوحدانى اللى جوا..

قلت له:

- يا سيدى لما يجى الشتا يكون خلق فى قضاه رحمه واشترينا شوالين للغطا..

قال لى:

- إنت يا ابنى مش بتقول إنك شاعر فى الإذاعه؟

قلت له:

- خلص فى الكلام.. أنام هنا وأدفع لك الإيجار؟

قال لى:

- ما تنام.. هو أنا ماسكك؟!..

رحت مطلع مفتـاح أوضه أم عبله ومطوحه على آخـر إيدى نزل فى الأنتيكه اللى هى بيت السـيد جـمال الديـن الدهبى أو شيـحا جـمال الـدين شاهبندر تجـار مصـر المحـروسه علـى أيام الفاتح مـحـمد علـى باشا الكبـيـر رأس الأسـره العلويه المالكه ومؤسس مصر الحديثه.. والله أعلم..

الصبح نزلت على شغلى اللى هو السكرتاريه الدائمه لمنظمه تضامن شعوب آسيا وأفريقيـا وأمريكا اللاتينيه الكائنه بشارع عبـد العزيز آل سعود بالمنيل.. قصـر جميل ومحندق كان بتـاع واحده من نساوين العيله المالكه واسـتولت عليه الثوره وسـبحان من يرث الأرض ومن عليها.

كنا بنمـضى حضـور الساعـه تسعـه الصـبح ونمضى انصراف الساعه اتنين بعـد الظهر.

أنا كنت صحيح لا شـغله ولا مشغله.. لكن كنت قاعد فى مكتب عـقبال أملتك بالتكييف والتليفون وصـدق اللى قال يرزق الهاجع والناجع والنايم على بت ودنه.. لكن زى ما بيقولوا الحـلو ما يكملش.. مقعدين معايا واحـد زيى برضه لا شغله ولا مشـغله كان متطوع سنه ١٩٤٨ فى حـرب فلسطين فخدله رصـاصه فى فكه رحلّت فتـحه بقه جنب ودنه الشمـال ومع هذا لا يكف عن الرغى طول ما هو قاعـد لدرجه إنه جاب لى صداع دايم وأحيانًا كان وشى بينمل كـأنى متبنج وهو ما فيش فى قلب أمه أى نوع من أنواع الرحمـه، والمصيبه العظمى إنه كان مـتصور نفسه شـاعر وكان بيكتب عشر قصايد ولازم يقريهم لى ويناقشنى فيهم وده مثلاً نموذج من شعره:

شرايين اليأس تتـفجر فى أحقاد الضغيـنه وعروق اللفت تتلوى في أوحال المدينه والشمس ترقص..

على ورق المشمش.

مبنـى المنظمه كـان مكون من تلات طوابق الطابق الأول فيـه شئـون المستـخدمين والخزينه والمطبعه والأرشيف والشئون الإداريه والشئون الماليه.

مدير شئون المستخدمين كان اسـمه الأستاذ حسن الإمام ودا كان ظابط فى سلاح الفرسان ولما طلع ع الاستيداع لجأ للأستاذ يوسف السباعى فعينه فى المنظمه والحقيقه إن المرحوم يوسف السـباعى كان رجل طـيب وشهم والدليل على كده كـميه البـشر اللى عـينهم فى وظايف هامه وهمـا مالهـمش أى لازمه.. مـجرد أصـدقاء الشـباب والرياضه!

وكان أخونا حسن الإمام متصابى وصـابغ شعره وحواجبه وكان عنده فى المكتب قبـقاب وأبريق صاج زى بتاع المسـتشفـيات وسجاده للصـلا وكان بيلعب حواجـبه للنسوان ومره على المطبعـجى ضبطه بيضرب عشره فى الحمـام.. وساومه على عدم الفضـيحه فى مـقابل إنه مـايخصملوش الربع يوم بتـاع التأخيـر لمدة سنه، ومع ذلك فضحه برضه.. أمال إحنا عرفنا إزاى؟

وكان مـدير الشئون الإداريه الأسـتاذ زكى شنوده المحـامى، ودا كان بيتـعامل مع

نفسه باعتباره وزير.. ليه بقى؟ هو يا سيدى كان عضو فى حزب الكتله الوفديه اللى كان رئيسه مكرم عبيد باشا المحامى والسياسى الشهير أيام الأحزاب والملك فاروق ورغم إن حزب الكتله كان بيفوز فى أى انتخابات تشريعيه بعدد مقعد واحد فى البرلمان إلاَّ أن الأستاذ زكى كان عنده أمل إنه حيجى اليوم اللى حزب الكتله يفوز فيه بأغلبيه ساحقه ويشكل الحكومه ويبقى هو وزير فيها ووزير العدل على وجه التحديد.

أما مدير الشئون الماليه فكان اسمه عم مهدي ودا كان باشكاتب في الخاصه الملكيه وخدوه مع الأسلاب، وكان ممكن يتعامل معامله أسرى الحرب لولا عبقريته فى تسويه الحسابات وسد الخانات وتسديد الفواتير حاجه كده تفكرك بشرفنطح لما بيطلع ناظر عزبه فى أفلام الريحاني وكان دمه خفيف جدا وعينه صاحيه رغم إنه شارف على السبعين من عمره المديد.. كان لنا زميل بيقضى طول اليوم نايم ع المكتب وكان عم مهدى يقول:

- سيبوه.. نوم الظالم عباده.

ومره زميلنا ده غاب بسبب المرض ولما طال غيابه رحنا نزوره فى البيت ومعانا عم مهدى ولما خبطنا ع الباب طلعت مراته وقالت لنا إنه نايم فقال عم مهدى:

- هو بينام هنا كمان؟

وانفجرت الست بالضحك واحنا معاها.

نطلع بقى الدور التانى وطبعًا حنبدأ بمكتب السكرتير العام اللى هو يوسف بيه شخصيًا وما ملكت يمينه اللى هما الفتى المعجبانى الأبيضانى الحليوه الأستاذ حسين سكرتيره الخصوصى ودا بالنسبه للموظفين لا بيهش ولا بينش.. أما العقربه الصفرا أم زبان فهو مدير مكتبه اللى شكله بيفكرك بكفار مكه اللى بيطلعوا فى التليفزيون.. وش مكفهر وعين مليانه خبث ودناءه بيشعوا من ورا قزاز النضاره السميك ودا أصله كان سفرجى عند الملك وآلت ملكيته للدوله بعد الثوره فعينوه ساعى فى مجلس الفنون. مجرد ساعى فى ركن مهمل.. ما تعرفش إزاى فضل يزحف زى

الحشره لغاية ما قرب من مكتب يوسف بيه فى المجلس (ما هو يوسف بيه برضه كان سكرتير مجلس الفنون) وانتهز فرصه غياب الساعى الخصوصى وعمل القهوه وقدمها ليوسف بيه على الطريقه الملوكى فيوسف بيه استكيف فقال لهم: الولد ده يبقى الساعى الخصوصى بتاعى فبقى الولد ده الساعى الخصوصى بتاعه.

وروح يا زمان وتعال يا زمان وأشرق على الدنيا بنوره يوم عيد ميلاد دولت هانم كريمه طه باشا السباعى وحليله يوسف بيه وطبيعى يقدم الزوج الرقيق هديه جميله تليق بالمناسبه السعيده وكانت عباره عن سجاده فاخره من محلات إسماعيل على..وكانت المناسبه فى فرصه العمر للسفرجى الملكى للقفز إلى أعلى.. وقد كان..

هما كانوا خدوه بناء على طلبه لتنظيم البوفيه على الطريقه الملوكى.. أتارى ابن الحرام كان جسمه فى المطبخ ودماغه كان فى حته تانيه..

وصلت النص نقل بالسجاده وباحليوه الأبيضانى واشتغلت زغاريت الخدم وفردوا السجاده التحفه على الأرض للفرجه وفوجئوا بالسفرجى بيقول لسواق النص نقل بمنتهى الحزم:

- استنى ما تمشيش.

وقبل ما يستوعبوا المفاجأه كان هو موطى ع السجاده وبيفحصها كخبير ملكى وبعد ما عمل كام حركه ملكيه اتجه مباشره للأستاذ حسين الحليوه الخصوص وسأله:

- بكام جبتوا السجاده دى؟

وارتبك الأستاذ حسين لكن هزه من راس يوسف بيه شجعته على الإجابه.. فقال باستعلاء واستنكار:

- بكذا.. لكن بتسأل ليه؟

عمل ما سمعش الجمله الأخيره وسأل:

- فين الفاتوره؟

قدم له حسين الفاتوره فحفظها منه وقال لسواق النص نقل:

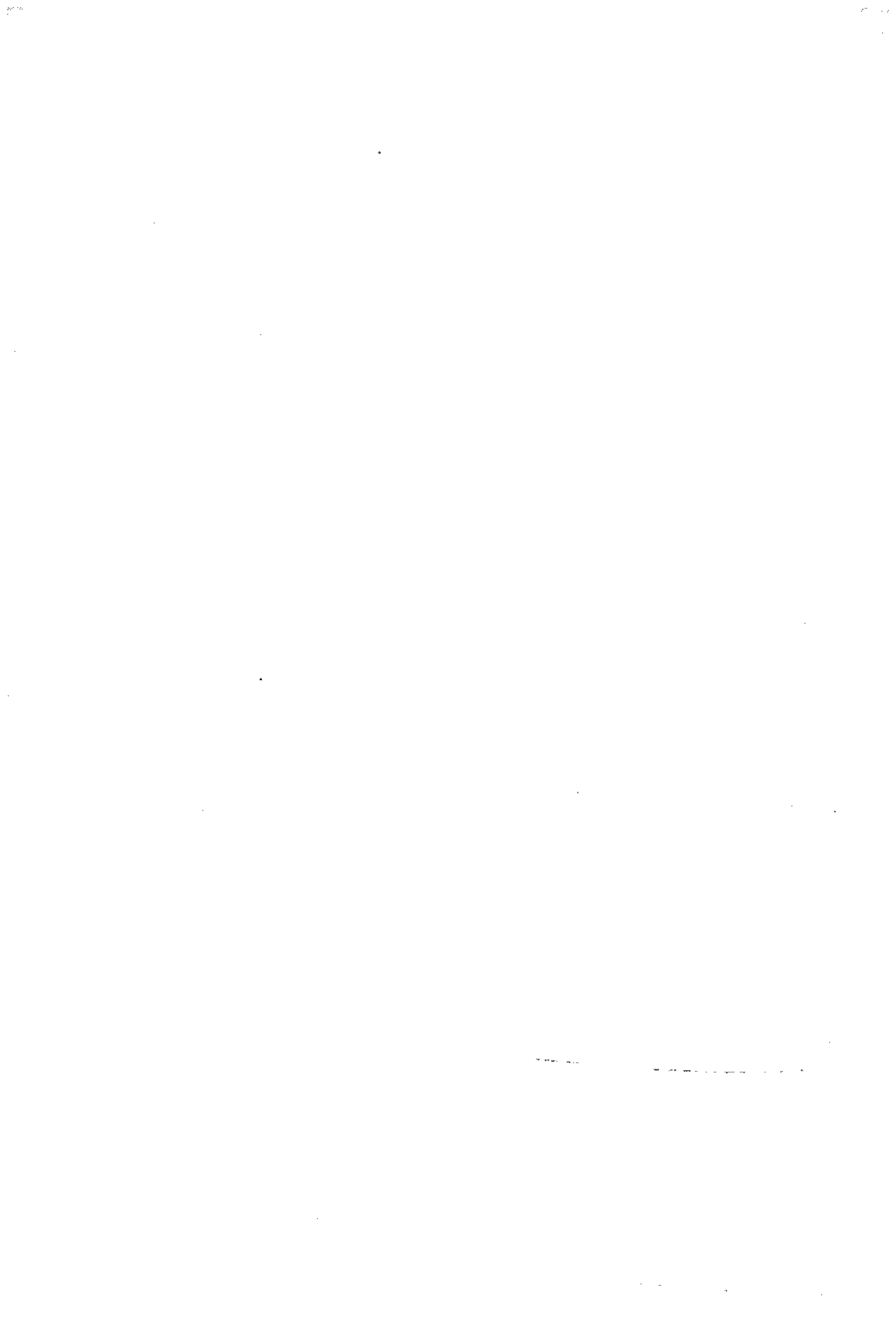
- لف السجاده وتعالى معايا..

الله أعلم بقى يوسف بيه وأهل منزله تصوروا إيه؟.. هل السجاده مضروبه؟ هل السفرجى حيغيرها بسجاده ملكيه؟ المهم إنهم كانوا فى حاله إعجاب وثقه فى ذوق السفرجى الملكى العجيب!!

هى حسبه نص ساعه وكان راجع لهم بنفس النص نقل ونفس السواق ونفس السجاده لكن الفاتوره اتغيرت.. نقصت خمسين جنيه قدمهم ليوسف بيه فرق شطاره.. أتاريه ابن الحرام راح لمحلات إسماعيل على وطلب منهم فاتوره بمبلغ أقل ودفع الفرق من جيبه ومن لحظتها استولى على قلب وعقل ومفاتيح وأختام وأرقام حسابات يوسف بيه فى البنوك وفضل يترقى اجتماعيًا حتى دخل نادى أصحاب الملايين ووظيفيًا لحد ما وصل لدرجه وكيل وزاره! وكل شىء فى مصر جايز.

■ ■ ■





13

الفاجومى

ضبطت نفسي أسرق قصيدة

- شقيق بليغ حمدي طار فرحًا بأغنيه لي في غاية التفاهه.
- جبلاية قرود في معهد الموسيقى.
- في قصيدتي «الليل ع الطريق» ضبط نفسي متلبس بالسرقه.

■ ■ ■

كان فيه شخص وصخص فى مكتب السكرتير العام المساعد فى منظمه التضامن، أما الشخص فهو الدكتور مرسى سعد الدين الشقيق الأكبر للملحن المشهور بليغ حمدى اللى اتهرى يا ولداه من كل من هبّ ودبّ.. كل ما يقول لواحد صباح الخير يروح ظارفه نص كيلو ورق مليان أغانى ويقوله: للأستاذ بليغ..

الراجل بأدب شديد ياخد الورق ويوعد بتوصيله لبليغ عشان يخلص روحه لكن برضه ما يخلصش ليه بقى؟.. ما هو كل واحد مستنى يسمع أغانيه بعد بليغ ما يلحنها وتتذاع فى الإذاعه بصوت أم كلثوم إن أمكن، وإلا فمش أقل من فايزه أحمد.. يعنى ورده لأ، ونجاه جايز بس فى أضيق الحدود، وبناء عليه وهو داخل وهو خارج يفاجأ بشخص ينط فى كرشه:

- هيه.. إيه أخبار النص؟.. بصراحه عبد الوهاب عايزه لكن أنا بأفضل الأستاذ بليغ طبعًا.. ياريت نسمع أخبار قريبه.

وذات صباح دخل علىّ الدكتور مرسى لقانى باكتب أغنيه.. بصّ فى الورق وقال:

- الله.. دا حلو قوى ده..

أنا قلبى وقع فى رجليا.. ودماغى لفت ولاّ الأوضه اللى لفت؟.. أنا مش فاكر.. كل اللى فاكره إنى تماسكت وقلت له بمنتهى الألاطه:

- دى حاجه خفيفه كده.

قال لى:

- بالعكس.. دى دسمه جدًا.. اكتب منها صوره أديها لبليغ.

بصراحه أنا كنت عايز أسوق فى الألاطه وأقول عبد الوهاب عايزها لكن لقيت إن الموضوع حيبقى فيه استهبال وممكن الفرصه تطير من إيدى فرحت مادد له الورقه وقايل له:

- خدها.. أنا حافظها.

ورحت مديها بقين فلسفه فقلت له:

- أنا فى رأيى إن الشعر اللى ما يتحفظش مايبقاش شعر!

الراجل قال لى:

- فعلاً فعلاً يا أستاذ نجم.. بس إذا سمحت تكتب عليها لبليغ.

رحت ماسك الورقه وكاتب:

عزيزى بلبل.. باكوره إنتاجنا المشترك - كلام الناس - وإلى مزيد من الإبداع المشترك أيها الزميل الجميل، ورحت ماضى نجم «شين عين» يعنى شاعر عاميه.

وعلى فكره النص ده كان غايه فى التفاهه وأنا باقول الواقعه التافهه دى لأنها بعدين حتأثر فى حياتى بشكل إيجابى.. دى حاجه.. الحاجه التانيه إن دى كانت آخر تفاهاتى بالنسبه للشعر على الأقل.

نيجى بقى للصخص اللى هو على نفس درجه الدكتور مرسى سعد الدين.. يعنى السكرتير المساعد.. هو كان اسمه كمال لكن لوقلت له يا بهاء يرد عليك!

المذكور برضه زميل يوسف بيه فى سلاح الفرسان وسرحوه فعينه يوسف بيه فى المجلس والمنظمه.. كان الأستاذ عوف مساعد المخرج المزعوم مسميه (أبو لمعه الأصلى) لأن كل شيء فيه كان بيلمع.. شعره ووشه المتحفف وياقه القميص والبدله والجزمه وزراير القميص الدهب وكان باين عليه مبرشم.. وهو ماشى لا يرد السلام ولا يرمى السلام، ماشى ذاهل عن الوجود ومبتسم على طول وكان يوسف بيه دايمًا يهزأه لأنه مش اجتماعى ومابياخدش ويدى مع الناس فى الكلام:

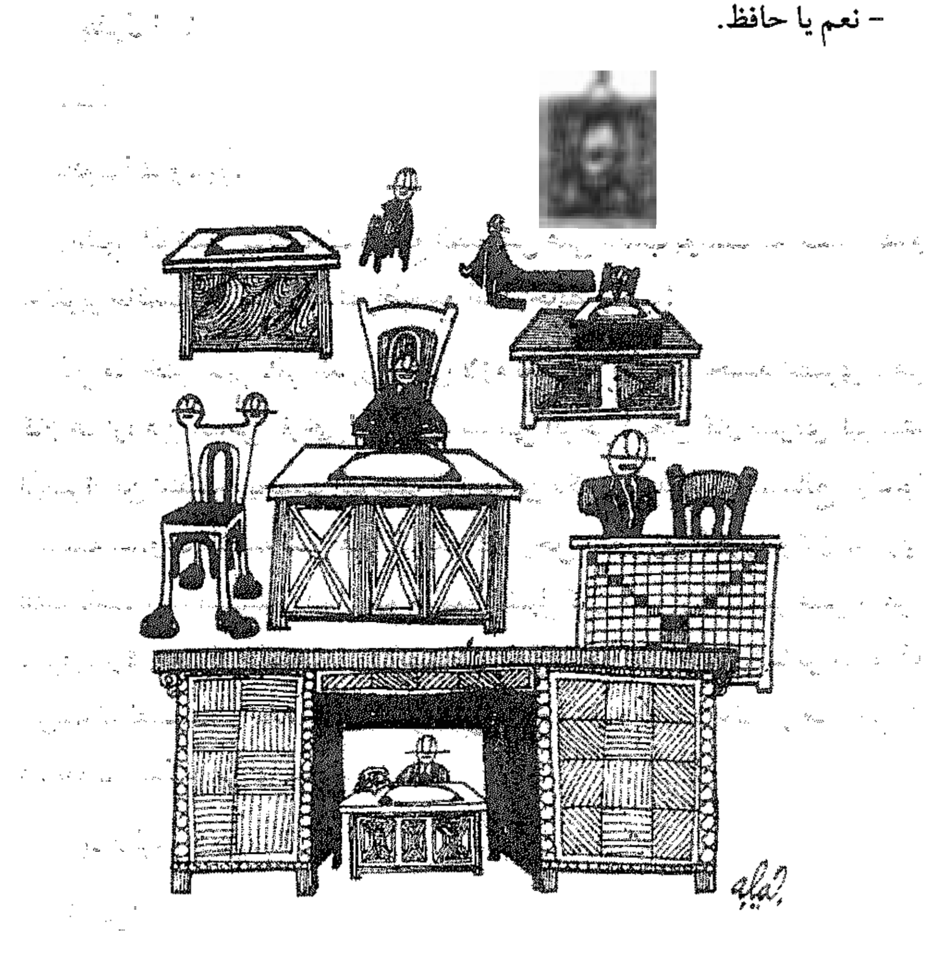
- يا أخى إنت زى البربند مع النسوان.. اعتبر كل الموظفين نسوان واتكلم معاهم.. قول صباح الخير قول سلامو عليكم.. قول أى حاجه!

وفى يوم كان واخد الدش ونازل من مكتب يوسف بيه فى المجلس وكانوا الموظفين متجمعين عند الساعه عشان يمضوا انصراف فوجئ السكرتير العام المساعد بحافظ رجب القصاص السكندرى بيقوله:

- يابهاء بيه يا بهاء بيه!

حافظ رجب كان قصير جداً والصخص كان طويل جداً فوقف وانحنى على حافظ رجب فى مشهد ديمقراطى تاريخى وقال له:

- نعم يا حافظ.



فحافظ مد رقبته وبوزه فى وشه وقال له:

- ويوّ.

- قال له:

- بتقول إيه؟

قال له:

باقول لك وييوْ.

وانفجر الموظفين بـالضحك ورجع الصخص على مكتب يوسف بيه عـشان يقدم له تقرير غاضب عن نتائج الديمقراطيه مع أمثال حافظ رجب!

قبل ما نخش على باقى الدور الـثانى لازم نعدى ع الأستاذ محـمد المصرى.. هو كان عـباره عن سـاعى أفرنجى! يعنى إيه ساعـى أفرنجى؟ يعنى كان بيـودى البوسـته المبعـوته من المنظمه ويجـيب البوستـه الوارده من مكتب بريد الملك الصـالح. وكانوا مسميينه مندوب المنظمه لدى هيئه البريد، كان رجل مدور زى الكوره وكان دمه زى الشـربات، وشه مـبتـسمْ دائمًا رغم حـمله التقـيل كان عنده اربعـتاشـر عيـل وجوز نسوان، وكان مـثال الاستقـامه والانضباط ويمكن ده هو اللى خنق الشـاعر جواه، أنا قـريت له قصـيـده واحده كـان ناشـرها فى فـرخ ورق ومطبقـه على أربعـه يعنى ٨ صفحات وبعد ما قريتها سألته:

- إنت ليه ما تكتبش؟

قال لى:

- أمال أمك اللى كاتبه ده؟

قلت:

- لا صحيح.

اتنهد بحرقه وقال لى:

– الشعر دا عايز البال الرايق.

قلت له:

– وإنت إيه اللى معكر بالك؟

قال لى:

– ولاد الحرام اللى زيك.. لكن زيك إيه.. إنت مالكش زى.. ابن الحرام بيبقى مشكوك فى أبوته لكن إنت مشكوك فى أمومتك.

وكان له بيت شعر بيحاول إنكاره خوفًا على لقمه العيش.. بيقول:

كل الزملا بتدعى تمللى

يخرب بيت عبد المتجلى

اللى هو طبعًا السفرجى العجيب بعد ما استفحل وبقى وكيل وزاره.

أما قصيدته العبقريه الوحيده التى كتبها عن طفولته فى قريه بهنباى شرقيه فمع الأسف الشديد أنا مش فاكر منها كتير:

فى بهنباى شرقيه

فى دار أهلنا

مدفن أبونا وجدنا

فى أغلى حته عندنا

قضينا أيام الصبا

وسط الأراضى الطيبه

اللى حصاها.. مرتبه

للى قعد

واللى حبا

واللى ترابها

عرف كفوفنا والقدم

قبل الجزم

فى بهنباى

الترعه تجرى فى ضهرها

وفى صدرها

وأنا وعزب

وابن اسماعين

شيخ العرب

على إيديهم كنت أعوم

فى كل يوم

أغطس وابلبط

وانتشى

ولا أختشى

م العمده حتى لو مشى

فى بهنباى

مع الأسف أنا مش فاكر غير دول، وعلى فكره أنا ظبطت نفسى متلبس بالسرقه من الأستاذ محمد المصرى فى قصيدتى «الليل ع الطريق»:

ينفخ فى بطن الأرض

تحبل

تنتشى

ما تختشى

من أى كائن لو مشى

فوق ضهرها

الأول قعدت أكابر وأقول دا مجرد توارد خواطر والآخر اقتنعت إنه توارد قصايد!

●●●

الشئون الفنيه بقى اللى محتله الدور التانى جنب مكتب السكرتير العام وملحقاته.. دى اللى حيرت أفكارى.. فنيه فى إيه؟ يعنى إيه الفن اللى بتفنه؟ مستنقع نسوان على ثلاث أربع شبان مرخرخين ماتعرفش بيعملوا إيه!.. ودول بقى اللى بيسافروا المؤتمرات ويأبجوا الدولارات ويجيبوا بضايع بورسعيد من قبل بورسعيد ما تفتح!

والمدهش إن كل المؤتمرات سواء اللى هنا أو اللى بيسافروا لها بره كانت بتتمخض عن ورقتين مكتوبين ع الرونيو يلبس يوسف بيه نضاره القرايه ويكرهم والتليفزيون يصور وتطلع فى نشره الأخبار وكان الله بالسر عليم!

المنظمه دى كان فيها الهند والصين والاتحاد اللى كان سوفييتى يا ولداه واليابان والعراق ولبنان وزنزبار ومالاوى وحاجات من هذا النوع، ودول كلهم كان لهم مندوبين قاعدين فى الدور الثالث معايا أنا والإرزه اللى حاطينهولى فى المكتب يرغى ويكتب شعر من ماركه شرايين اليأس ويناقشنى فيه.

وذات يوم طب علينا فى المكتب على الهندى..؟ دا يا سيدى سجان قابلته فى سجن أرميدان وكان عنده داء منيل اللى هو كتابه الأشعار والأغانى بقصد تلحينها وغناءها فى المذياع.. ودا كان بيجى على دماغى.. أنا أول مره قابلته كان بقى له

أربعتاشر سنه بيقدم إنتاجه للإذاعه ويترفض! وكان كل ما يترفض له نص يقدم بداله اتنين فيترفضوا فيقدم أربعه وهكذا إلى أن وصلت الدفعه الأخيره إلى ١٢٨ نص.. مرفوض ومع هذا كان مليء بالتفاؤل مش عارف ليه! وكان على الهندى لما يكلمك يحط بقه في وشك ولو إنت اتراجعت هو يتقدم عشان يحتفظ بنفس المسافه ولو اتفتح فى الكلام ما ينسدش وكان بيتفتف وهو بيتكلم.. شوف الكائنات بنت العرص اللى ممكن ربنا يبتليك بيها وإنت ماشى فى حالك لا بيك ولا عليك!

أنا لسه بافكر أخلع إزاى من شاعر الشرايين وإذ بالأستاذ الهندى هالل علينا من باب المكتب.. قلت فى سرى ياما إنت كريم يا رب، قمت خدته بالحضن ودوغرى رحت لاضمهم فى بعض:

- الشاعر الكبير الأستاذ شرايين اليأس.. ودا شاعر الوجه البحري الأستاذ على الهندي..

سلموا على بعض بحراره قلت لهم:

- اطلب لكو اتنين شاى؟

وقفلت عليهم الباب من برا بالمفتاح ونزلت عملت الاصطباحه الجميله عند محمود الباشا ورميتهم من دماغى. الساعة اتنين إلا ربع قمت عشان أمضى انصراف وأروح افتكرتهم طلعت جرى حطيت ودنى ع الباب سمعت ودوده فتحت لقيت شاعر الشرايين جابد على الهندى بالكرسى وماسك رجليه بركبه وحاطط بقه فى ودنه وبيرغى والتانى نايم ووشه مزنهر وريالته نازله قلت له:

- قتلته يا كافر؟

وإذ بعلى الهندى يصحى مفزوع وهو بيقول:

- يا ساتر دماغى.. إيه ده.. ياهو.. دماغى بتنمل.. يا ستار يا رب.. فيه إيه؟ أعوذ بالله!

قلت له:

- حد يعمل كده فى ضيفه برضه؟!

قال لى:

- ضيف مين يابو خاله؟.. دا واد ما فيش فى وشه نقطه دم.. دانت سايبنا تسعه ونص.. لغايه اتناشر يا مؤمن مش عارف أسمعه مطلع.. ساعتين ونص ماخدش نفسه.. وجاى إنت تقول لى ضيف.. وبعدين دا لا شاعر ولا دياولو.. دى بلد حظوظ وشهادات..

وهرب على الهندى من جحيم شرايين اليأس وبعدها ماورانيش خلقته الشريفه.

أنا متطير.. باتفائل واتشائم من أيها حاجه.. يعنى فى التفاهه الشديده، ولما سألت سعد الموجى عن معنى التسميه الرسميه لحوش آدم اللى هى خوش قدم قال لى:

- يعنى قدم الخير.

قلت:

- اللهم اجعله خير.

وبدأت البشاير تهل.. القعده عند محمد على بتتوسع كل ليله وتزيد.. أصدقاء سعد الخلص بدأوا يدمنوا السهر وسماع الشيخ إمام والسياحه الروحيه فى صفحات الطبقات الشعرانيه وغيرها من كتب الصوفيه الأمهات وبصوت سعد الجميل.

وجيه القاياتى المحامى ابن الساده القاياتيه.. صديق عمرسعد وزميل دراسته وزميله فى منظمه الشباب الاشتراكى رغم انحداره من أصول برجوازيه فى ريف محافظه المنيا.. ابتسامه صافيه كأنها جزء من ملامحه وعقل متفتح وقلب دافى مشحون ومشجون بحب مصر العزيزه.. مش بس مصر الأثر الخالد.. لكن مصر المستقبل أيضًا.. «مستقبل بنته الجميله الوحيده حنان»..وأوزوريس القاهرى ابن حى شبرا النابغ اللى درس تاريخ مصر المحروسه واتخرج بتفوق واتعين مفتش آثار فى حوش آدم أولاً بعدين يروح شبرا وكان بيمتعنا بكلامه الجميل عن الأسلاف العظام.. كان بيتكلم عن كل واحد منهم وكأنه من بقيه عيلته وكان بعد كل وجبه ثقافيه يقدمها لنا يضحك ويقول:

– المهم. الناس دول أدهشوا وحيروا كل اللى اتعرف عليهم ماعدا إحنا!

وفؤاد السبكى انفلاح الشرقاوى اللى هبط قاهرة المعز عشان يدرس ويتفوق فى حياته الدراسيه والعمليه ويسافر الهند وباكستان وبنجلاديش ملحق تجارى ناجح وجنب دا كله يكتب الشعر بموهبه رصينه ويرجع لنا من جولته الآسيويه بدنيا من الأساطير من موطن طاغور وإقبال ويسحرنا بحواديته الجميله عن ناس قابلهم هناك بيعشقوا مصر المحروسه وشعبها الطيب الجميل وحلمهم بزيارتها فى يوم من ذات الأيام.

وفريد القاياتى ابن عم وجيه المهندس الزراعى والروايه المبدع للشعر العربى والمتنبى على وجه الخصوص وبيرم اللى كان فريد مسميه عاشق مصر العظيم.. الأستاذ نظمى زميل سعد الموجى فى الدراسه والعمل فى مصلحة السياحه والراجل دا بالذات كان عنده طموحات مهوله فى تطوير العمل السياحى فى مصر وكان دايمًا يعمل مقارنه بين الإمكانات المتواضعه للبلاد اللى نجحت سياحيًا وإمكاناتنا المهوله المعطله بفعل اللصوص وتنابله السلطان المهيمنين على العمل السياحى فى مصر المحروسه.

الحقيقه أنا مش قادر أقدم شخصيات تانى لأن الحكايه حيطول شرحها اللى عايز أقوله إن دا الجو اللى اتولدت فيه فكره التعاون بينى وبين الشيخ إمام.

أزاى؟ إحنا لما كنا بنسهر معاه ماكناش بالنسبه له مجرد سميعه، هو كان دايمًا يقول لنا:

– انتو عزوتي وناسي وأنا من غيركو جيص في قفص عشان كده لما كان بيغني كان بيجيب آخر ما عنده.. أنا لاحظت حاجه إنه في كل إعاده بيدي إضافات من عنده لا تقل أصاله ولا حلاوه عن اللحن الأصلي وذات مره سألته.

– إنت ليه ما بتلحنش؟

قال لي:

- مش لاقى كلام وقور.

ضحك محمد على وقال له:

- وقور إزاى يعنى؟ لابس عمه!

قال له:

- لا يا سيد محمد.. كلام وقور يعنى مافيهوش تنطع.

قال له:

- إنت جيت تكحلها عميتها..إذا كنت مش فاهم وقورح افهم تنطع؟

قلت له:

- أنا أديك كلام.

قال لى:

- دا شىء يشرفنى يا أستاذنا.

أنا صراحه عجبتنى حكايه يا أستاذنا دى رحت مطلع قلم وورقه وكاتب له النص التافه اللى سبق اديته لمرسى سعد الدين يوصله لأخوه بلبل وقريتهوله واديته الورقه حطها فى جيبه وقال لى:

- إن شاء الله يكون.

وفات يوم والتانى والتالت وأنا على أحر من الجمر وفى الوقت نفسه مكسوف أكلمه إلى أن كان يوم اصطحبنا سعد الموجى على بيت الشيخ عبد السلام الموجى والد سعد رحمه الله عليه.

لهفنا العشوه الجميله وبدأنا السهره وفوجئت بسعد بيقول بأدبه وتواضعه الشديد وابتسامته الجميله:

- كلنا شوق ولهفه لاستقبال أول مولود فنى من مولانا والأستاذ نجم.. فرد إمام:

- يكون بإذن الله.

وضحك سعد وقال:

– دانتوا بتشتغلوا من ورانا بقى!

قلت له:

– والله أنا منتظر زيك ويمكن أكتر.

فقال إمام بلهجه اعتذار:

– معليش يا أستاذنا أنا أصلي كسول ووحش.



ريشة الفنان: جمعة

قلت له:

– العفو يا مولانا إذا كان النص مش عاجبك أكتب لك غيره.

راح سعد الموجى مدينى ورقه وقلم وقال لى:

– قول مدد يا سيدى عمر وتوكل على الله.

قلت له:

– طب أعرف سيدى عمر مين الأول.

قال لى:

– سيدك عمربن الفارض سلطان العاشقين.

قلت:

– مددين.

وبدأت أكتب:

أنا أتوب عن حبك.. أنا؟

أنا لىَّ ف بعدك غنا!

دنا باترجاك

الله يجازيك

يا شاغلنى عليك

وإن غبت سنه

أنا برضه أنا

لا أقدر أنساك ولا لىَّ غنا

ولاأتوب عن حبك أنا

وفى خلال نص ساعـه كان النص انكتب وفى خلال نص ساعـه تانى كان اتلحن وفضلنا نغنيه طول الليل وكان دا أول عمل بينى وبين الشيخ إمام..

●●●

ما بين دا قال

ودا بيقول محيرنى ف هواك

على طول

تغيب عنى يا دوب ساعتين

تجينى بكلمه قالها عذول

ويتمد الخصام ليلتين

فى قلنا وقال

وشرح يطول

محيرنى.. ومتحير

وكل دقيقه تتغير

عشان دا قال

ودا بيقول

تصوروا إن الكلام التـافه ده كان السـبب في شقلبـة حياتي!! مـا هـم هما دول يا سيدي البقين الزفرين اللي شافني الدكتور مرسي وأنا باكتبهم فعجبوه! فخدهم لبليغ يلحنهم!

بس أنا بقى من ساعتها بدأت أتعامل مع نفسي باعتباري شخص ذو أهميه فبدأت أغير مـشيتي وطريقة كـلامي وأسرح شعري بالصـابون، ولو كانت الإيد طايله كنت غيرت ملابسي بالكامل.. بس معلش مسير القرش يجري في إيدي وآكل ما يعجبني وألبس ما يعجب الناس.

كمان بدأت رجليا تعرف سكة معهـد الموسيقى العربيه.. كل عصريه أنط لهم زي قرد قطع، وأخش البـوفيه عـدل، وما أدراك ما البـوفيه؟ حـاجه كده تفكرك بجبلاية الفـرود.. شلة مقـاطيع واقـفين على أول سلمـه من سلالم المجـد وكله في الضـربان الشديد اللي مطول سوالفه تشبهًا بعبد الوهاب القديم، واللي لابس شورت وقميص وبالطو في عز الصيف! واللي قـاعد يكلم نفسه واللي قاعد مـابيكلمش نفسه واللي لابس شنبـر نضاره من غيـر قزاز واللي واقف يلعـب حواجبـه في المرايا واللي لامم حواليه شله بيسمعهم كلام مش مفهوم! هو يقول وهـما يمصمصوا شفايفهم ويقولوا:

- يا عينى كمان.

والأغرب من دا ودا شخص تخين وقصير وماسك عود قاعد ينجد عليه بز عم إنه بيلحن أغنيه اسمها «غرام فى البستان»، وبقى له سنتين بيلحن فى المطلع اللى بيقول:

يا شاغلنى ومشغول عنى بجوافايه

طب رد علىَّ وخد لك منجايه

يا بلحتى فى أيامى الرايحه

يا فضيحتى فى أيامى الجايه

خد لك منجايه بجوافايه

منجايه النايه كوا النايه!!

الراجل ده أنا حاولت اعرف اسمه مـا أمكنش.. كان بعضهم بيناديه بـ«أبو الزيك الرايق».. وكنت كل مـا أقـرب منه يبـعـد عنى.. مش عـارف ليـه؟.. يبـدو إنه كـان بيتشائم منى.. المهم إنه كان عنده ثقه أكـيده إن أم كلثوم حتغنى اللحن ده فى يوم من ذات الأيام.

■ ■ ■



14

الفاجومى

وهلت المصائب.. بقصيدة كلب أم كلثـــــوم

- قصيدة ركبت صاحبها الزلمكه وقصيده دخلت كاتبها السجن.
- الشيخ إمام صنعه: حنان أمه وقساوة أبيه وصوت الشيخ رفعت.
- لماذا أنا ثالث ثلاثه أولهم.. المتنبي والثـاني بيـرم التونسي؟

■■■

14

ذات عصريه واحنا قاعـدين في بوفيه معهد الموسيقي العـربيه، حصل هرج شديد في الطرقه اللي جنب البوفيه، وقامت الناس تجري..حبتين وبدأت الهمهمه..

- بليغ.. بليغ أهه.

- والله صحيح.. دا بليغ اهه

- ومين اللي متشعلق في دراعه ده؟

- دا واد شاعر لسه جاي م الصعيد بشحمه.

- وماله متأبد في دراع بليغ كده؟

- فرصته.

يبقى حيوصل.

- عقبالنا..

ولقيت نفسي في جرأه غريبه باقتحم الموكب..

-أهلا بلبل.. أنا الشاعر أحمد فؤاد نجم.

حاول يتجاهل.. ما اديتلوش فرصه..

- أنا زميل الدكتور مرسي.

قال لي:

- آه.. أهلاً.. أنا خلاص ح الحن البتاعه دي.. قال ويقول.

تصدق تؤمن باللـه؟.. أنا بعدها ما سـمعت حاجـه.. رجعت على البوفـيه نافش ريشي، وورايا شلة سـلالم المجـد اللي اتلموا حـواليه لأول مره عـشـان يباركـو لي وياخدو فكره عن الموضوع.. فبدأت أتعامل معاهم بألاطه.. حطيت رجل على رجل

وزعمت إن أم كلثوم اتجننت أما سمعت الكلام.وصممت إنها تغنيه.. وأنا الحقيقه لسه بافكر في الموصوع!

لكن وعدتهم إني في خلال أسبوعين ح آخد قراري، وشطح بي الخيال لدرجة إني فكرت جديًا في فتح حساب في بوفيه المعهد لولا إن عمر قرني الجرسون أجهض الفكره لما قال لي بصريح العباره:

- هنا.. مافيش شكك يا حلاوه.. هنا جبتو لا رجاه.. مسكتو مشروب! ما فيش لارجاه يقعدوك ع كرسي بالمقلوب.. وقوم بقى هوينا..

●●●

حارتنا في الحواري

علم على الصواري

لوطار فوقها الكتاري

تتهز المشربيه

يا حوش آدم يا دارنا

ياساكن حضن جارنا

سيدنا الحسين تبارك

شهيد الإنسانيه

●●●

في هذه الأثناء كان إنتاجنا، الشيخ إمام وأنا بدأ في التتابع.. صحيح مش بشكل غزير لكن في تقديري كانت النوعيه جيده إلى حد ما يعني مثلاً في أغنيه عشق الصبايا:

حبيت سواد العين سنه

ونسيت صباحي

وغرقت في ليل الضنا

عطشان وصاحي

ولما بان ورد الشفايف

لون جراحي

طاوعت قلبي ورحت له

والشوق ورايا

شوف الحكايه يا وله

شرف الحكايه

عشق الصبايا يا وله

طول معايا!

●●●

أهم من العلاقـه الفنيه كانت العلاقـه الإنسانيه بينا كل يوم بتنمـو وتتوثق كل يوم عن إللي قبله وبدأنا نحكي ونتحاكى.

عرفت عن الشيخ تعلقه الشديد بأمه ونفوره المصحوب بالخوف من أبوه اللي كان حزمـه في تربية الشـيخ إمام بيصل فـي أحيان كـتيره إلى حـد القسـوه وعلى الجانب التاني كـان فيض من الحنان والحب بيـتدفق عليه من قلب الأم اللي كـان إحساسـها بالذنب بيتـحكم في تصرفاتهـا حيال الشـيخ إمام.. لأنه كان أصـيب بالرمد الحبـيبي وهو لسه رضيع ولجأت أمـه للدايه اللي عالجته بحشو عينه روث البـهايم عده مرات حتى فقد البصر تمامًا..

- كانت الله يرحـمها بتحـمل نفسهـا الذنب، وتفضل تبكي بالساعـات لوحد م العيال قال لي يا أعمى.

أما الواقعه اللي سابت أثر جارح وأليم في نفس الشيخ إمام ولما حكاها لأول مره كان جـسمه كله بيرتجف والـعرق بيشر منه رغم برودة الجـو، بعد ما خـتم القرآن في كُتَّاب قـريته- أبو النمرس - انتزعـه أبوه من حضن أمه وخده على مـصر وسابه في الجمعيه الشرعيه.

والحقيـقه إني على مدى خمـسه وعشرين سنه مـن عمر صداقتي مع الـشيخ إمام حاولت أفـهم منه ليه أبوه وداه الجمـعيه الشرعـيه؟ أو يعني إيه الجمـعيه الشرعـيه أو شرعـيه بالنسبه لإيه؟ أو مين إللي عـملها شرعـيه؟ لا أنا فهمت ولا طلع هو كـمان فاهم حاجه!!

المهم قعد الشيخ إمام ياكل ويشـرب في الجمعيه الشرعيه، ويبات فـيها كمان إلى أن ضبط مـتلبسًـا مع سبق الإصـرار والترصد بجـريمة الاستـماع إلى صـوت الشيخ مـحمـد رفعت وهو بيـقـرا سورة مـريم في راديو القهـوه فطردوه شـر طرده مشـيع باللعنات إلى الطريق العـام وهو مازال في طور الطفـوله فلم يجد له مـأوى يا ولداه غيـر رحاب سيـد الشهداء الحـسين بن علي رضي الله عنه، فأقـام في المسجد إقـامه دائمه إلى أن كانت ذات ليله بعد صلاه العشاء سمع اللي بيقول له:

- مساء الخير يا مشيخه.

رد الشيخ إمام بأدبه المعهود:

- مساء الهنا يا محترم.

قال له:

- إنت حافظ القرآن؟

قال له:

- إن شاء الله.

المهم.. فضل دا يقـول ودا يرد عليه وانتـهى الحوار بأن الراجل ظرف الشـيخ إمام مبلغ جـسيم الشأن كعـربون وسحبـه ؟؟ عشان يحيي ليلـه قرآنيه في بيتـه على وعد تأبيج باقي المبلغ آخـر الليل.. وبعـد شويه مـشي سخنين فـوجئ المقرئ ؟ بصـاحب الليله المزعـومه بيصـفعـه تلات أربع مرات أفقـدوه الوعي وخد منه العـربون والكام قرش اللـي جمعـهم طول النهـار من أهل الخيـر زوار ضريح الحسـين، وقلّعه الجـبه والعمه والملابس الداخلـيه وخدهم وسابه ملط بعد مـا اعتدى عليه بوحشـيه، وبعد

مرور ليله رهيبه اكتشف الطفل إنه في قرافه المجاورين.. الحادثه البشعه دي تركت آثار جارحه في مشاعر الشيخ إمام فيما بعد، وكانت هي السبب في فشل زواجه الوحيد لأنها كانت بتطارده في كل وقت ومكان حتى في فراش الزوجيه اللي ما استمارش أكثر من سبعه أيام ثبت فيهم عجز الزوج عن ممارسه وظيفته وتسليمه بهذا العجز وسعيه للانفصال السريع عن الزوجه الوحيده في حياته.

●●●

غير كده أثار وجودي في حوش آدم مجموعه من ردود الأفعال المختلقه مثلاً.. كان في حوش آدم منشد مشهور من منشدي الإذاعه وكان الشيخ إمام بيشتغل معاه في البطانه في مقابل العشوه المتينه والتحشيشه الفُللي آخر الليل.

أخونا المنشد ده هو وجيله كانوا عايشين على تراث المنشد المجيد الشيخ علي محمود، نفس الكلام ونفس الألحان يقولوها في الإذاعه وسهرات المساجد، وكذلك الأفراح والليالي الملاح يعني على رأي الملحن الموهوب المرحوم عزت الجاهلي:

- ياعم الشيخ أبو العنين.. بوس إيدك وش وظهر انتو لا بتدفعوا لمؤلف ولا لملحن، وعمالين بس تعبّو شرايط واسطوانات وتتلايموا على الفكه وتجمدوا وتشتروا عِزَبٌ ربنا يخرب بيوتكوا.

وفي ليله من ذات الليالي طقت في دماغ المنشد المذكور فكرة التجديد والتطوير زي عبد الوهاب ما بيقول، طرح الموضوع على بساط البحث، وبعد شد و جذب اقترح الشيخ إمام اختيار كلمات مجهولة المؤلف يقوم الشيخ إمام بتلحينها على طريق استاذه العظيم الشيخ درويش الحريري، وعجبت الفكره عمنا المنشد المشهور، واختاروا عده أبيات من بردة البوصيري وطبقات الشعراني ووضبوا الطبخه الفنيه وراحوا سجلوا في الإذاعه وابجوا المبلغ عن كلام الإمام البوصيري وألحان الشيخ

إمام بعد مـانسبوا التأليف والتلحين للمنشد المشـهور اللي ضميره نقح عليـه فأضاف لمخصصات الشـيخ إمام فوق العشوه والتحـشيشه مبلغًا وقدره خـمسين قرش صاغ بالكمال والتـمام باً عتـباره ملحنًا من الباطن ومـشيت المسائل آخـر حلاوه على هذا المنوال تلات أربع سنين إلى أن أهلت طلعـتي الميمونه علي حوش آدم وبدأنا نشـتغل سوا فعمنا الشـيخ إمام دلق المنشد المذكور، فبالتالي اعتـبرني خطفت منه الفرخه اللي بتـبيض الدهب فـسـقط عليّ أخوه المزيـن يقابلني بالأحـضـان وأول ما اتلف يقـول للناس:

- دا واد جاسوس إسـرائيلي ابن كلب زارعينه هنا في حوش آدم ونهـايته إن شاء الله حبل المشنقه وعن قريب بإذن واحد أحد.

كل دا وأنا في غفلة ربنا لا أعرف حاجه عن عـلاقه الشيخ إمام بالمنشد أخو المزين ولا عن مشروع التجديد والتطوير اللي باظ بسـبب علاقتي بالشيخ إمام ولا حتى عن عملي مع الموساد الإسرائيلي.. والحقيقه إن أنا لغاية دلوقتي مش قادر أفهم.. ليه إمام كان بيخبي عليّ الموضوع ده؟

لكن برضه في اختراع اسمه بركـهةدعا الوالدين.. وهو دا اللي أنقذني من المصير الدامي اللي كـان بينتظرني علي إدين الناس.. الكلام ده كـان في أوائل السـتينيـات، وكانت إسرئيل اسـمها الكيان الصهيـوني العنصري التوسعي، وأحيـانًا رأس الجسر للإمبرياليه العالميه، وكان الشعور بالعداء تجـاهها متأججًا سواء على المستوى الشعبى أو على المستوى الرسمى.

يعني شـوف المزين ابن الحرام كـان بيدبر لي في إيه، وأنا مـا أعرفش، لكن يـشاء السـميع العليم إن المزين المذكور يضـبط مـتلبـسًا بسـرقة الخشب والأسـمنت اللي مشونهم المقـاول لعملية ترميم جامع الفكهـاني، وكانت فضيحـه بجلاجل هزت ثقة الناس في المزين، وبالتـالي أسقطت دعاواه ضـد العبد الفـقير، وأطلق عـليه علي أبو شهبـه اسم- بن جوريون اللي ياكل مال النبي ويغمس بالصحـابه،- وشيللاه يا بركة دعا الوالدين

●●●

كل يوم عن التاني كنت باتمكن أكتر من صنعه الشعر لأني كنت بافهم أكتر من خلال الاحتكاك بالشباب المثقف في سهرات حوش آدم الممتعه.ومن أهم القناعات اللي اعتنقتها في الفتره دي قناعة إن الفن بشكل عام وعلي الخصوص الشعر كائن حي.. يعني الشعرا بيخلفوا القصايد زي الناس ما بيخلفوا العيال، وزي ما العيال أقدام وأعتاب ونواصي برضه القصايد كده.. فيه قصيده تسعد وقصيده تتعس.

مثلاً.. شاعر العرب الأعظم أبو الطيب المتنبي وهو بيولد طفله الجميل قصيدة -واحر قلباه- لو كان يعرف إنها حتجيب أجله على الأقل كان لم الأتك حبتين، وماكنش فيه أي داعي يكتب البيت المنكود:

الخيل والليل والبيداء تعرفني

والسيف والرمح والقرطاس والقلم

لأن الواد الشمحطي اللي قطع عليه الطريق اصطاده منه وقال له ما معناه:

– مش أنت برضه إللي قلت كيت وكيت؟

خليك مطرح المتنبي.. تعمل إيه؟

أنا عن نفسي لو كنت مطرحه ما كنتش جبت ورا.. على الأقل من باب الحماقه.. وهو دا اللي عمله الشاعر العظيم لأنه رد على الواد الصايع بما معناه:

– أيوه ياسيدي أنا اللي قلت كده وأعلا ما في خيلك أركبه.

– ويقال والعُهده على الراوي إن الولد كان مخبر في أمن الدوله الإخشيديه ومزقوق ع المتنبي بعد ما تولي التقارير السريه عن عضوية الشاعر العظيم في التنظيم السري للقرامطه، وطبيعي تبقى التصفيه الجسديه هي رد الفعل السلطوي الوحيد لدوله بيحكمها العسس.

شفتوا بقي المتنبي خلف إيه؟

فيه بقي قصيده مبروكه زي العيل اللي يسعد أهله.

مثلاً الشاعر إبراهيم ناجي اللي سود الأوراق وخلص المحابر غزل في محبوبته المجهوله حتى كتابه هذه السطور.

كان يعرف منين إن واحده من غزلياته الجميله حتتحول بعض أبياتها إلي أغنيه جميله اسمها- الأطلال يلحنها السنباطي العظيم وتغنيها أم كلثوم بجلالة قدرها ويقولوا عنها المزيكاتيه الخواجات إنها- سيمفونيه العرب- ويتحول حق أدائها العلني إلي نزناز فلوس يفضل يخر علي دماغ الورثه إلي أن يرث الله الأرض ومن عليها.

حتى عمنا بيرم رغم أنه كان حمايه فرنساويه- ويمكن ده اللي خلاه

يحط الملك فؤاد في دماغه ويفضل يكيل له من المنقي خيار قصايد من ماركة:

ولما عدمنا بمصر الملوك

جابوك لنجليز يا فؤاد قعدوك

تمثل على العرش دور الملوك

وفين يلقوا سافل نظيرك ودون.

لغايه مايقول له في نهاية القصيده:

بذلنا ولسه بنبذل نفوس

وقلنا عسى الله يزول الكابوس

ما نابنا إلاَّ عرشك

يا تيس التيوس

لا مصر استقلت

ولا يحزنون

ولما مرت المسأله بسلام تصور عمنا بيرم الحمايه الفرساوي حتحميه من نحس

القصايد اللي تتعس وبطش الملك فراح رازعه قصيده القرع السلطاني وكشر الملك عن أنيابه وضرب بالحمايه الفرنساوي عرض المحيط ونفي بيرم من مصر اللي روحه فيها وقعد في المنفى تستعاشر سنه واتلطم فيهم وشاف الويل وكتب بدمه قصايد العشق الخالده اللي بيقول في واحده منهم ويوصف حاله في الغربه:

لا سطل خروب يسعفني

ولا ابن نكته يكفيف

ما يقصف العمر ويفني

إلا الخلايق بعبلها

يا مصر هجرك يكفاني

يا عمله قمع وناسياني

دا يوم ماح ارجع لك تاني

حتبقى رجعه برسمالها

وفيه بقى شعرا وشعارير خلفوا قصايد سعيده عملت لهم أرصده في البنوك بالعمله الصعبه والسهله وبنوا منها قصور بحمامات سباحه على شط النيل والكنال وركبوا الزلكه والشبح واتجوزوا نساوين من بتوع الإعلانات واللهم لا حسد.

العبد الفقير بقى خلف قصايد م اللي تزعل السلطان وتفتح باب اللومان وطبعًا كل قصيده منهم كان لها حكايه لكن قبل ما أحكيها أحب من كل مؤمن يوحد الله ويسمعني صلاه النبي.

●●●

كلب الست هي البكريه.. يعني المفروض إني أسميها أول الفرحه.. لكن فرحة مين؟ دي عملت لي مشاكل مالهاش حل.. كل صحابي أول ما سمعوها حصل لها انفهاش من النوع البلاهوني.. وحقولك ليه؟

■■■



15

الفاجومى

الليثى عبد الناصر: آلو يا أنور
السادات: تمام يا فندم

- قصة قصيدة «كلب الست».
- ضارب الرق الذي أنشأ تنظيم «الخبَّاط الأشرار» على إيقاع الضباط الأحرار.
- محتال غلبان خدع السادات وخد منه ٥٠٠ جنيه من المال العام؟



المعـروف عنى إنى طول عـمـرى من دراويش الست أو كلثـوم.. عاشق صـبـابه ومغـرم متيم بصوتهـا السماوى السـاحر وفنها الأصـيل.. مش بس كده.. دانا كنت هاريهم كـلام فى الموضوع ده.. وأحيـانًا ماكنتش باسـتكفى بالمعلومات الصـحيـحه فكنت باخترع معلومات من عندى تحلى الكلام وتسخن القعده.

وكنت لما بسخن باتكلم عن زكـريا والسنباطى والقصـبجى وبيرم وأحيـانًا شوقى باعتبارهم أصدقائى بنقعد سوا وبناخد وندى فى الكلام ورافعين الكلفه لدرجة إنهم بيقولولى:

يا أحـمد وأنا أقـولهم يا زكـريا ويا رياض ويا بيرم وهكـذا، ممكن السامـعين مـا كانوش بيصدقوا أكـاذيبى.. لكن ماكانش حد فيهم بيعتـرض وكانت ليالى الست ما تحلاشى إلاَّ بالـعبد الفـقيـر.. كان الشـاطر فى صحابى هـو اللى يخطفنى بدرى ليلة الست عشان القعده تحلا طب إزاى بقى أنا أكتب القصيده دى؟ أنا ح أحكى الحكايه من أولها ورزقى على الله.

كنا فى أوائل السـتينيات يعنى فى عز عـز الإشتراكـيه وتحالف قوى الشـعب بعد ارفع رأسك يا أخى فقد مـضى عهد الاستـعباد بحوالى عشـر سنين يعنى كان الطب اتقدم جداً والناس اتنورت وبقينا مواطنين لا رعايا إلى آخر الشعارات النميسه دى! وذات صـبـاح جـمـيل طلعت علينا الصـحف القـومـيـه الثـلاثه الأهرام والأخـبـار والجمهوريه بخـبر عجيب، بدون أى تعليق اللى فاكره إن كـمال الملاخ أبرز الخبر فى صحفـتـه اللى فى ضهـر الأهرام بعنوان- من غير عنوان- أبرزه إزاى؟ عمل حـواليه دايره حمراء ما أعرفش بقى يقصد إيه؟ المهم إن الخبر بيـقول حفظ التحقيق فى قضية كلب أم كلثوم وبعد كده حيـثيات الحفظ العجيبه! إيه الحكايه؟ قـالك إن طلبة معهد التربيه بالهرم كانوا عاملين يوم رياضى مع طلبه كلية الفنون الجميله بالزمالك- يعنى ورا فيللا أم كلثوم- وكانت المسابقات حـتقام على ملاعب كليه الفنون.. حلو كده؟

طبعًا بعض الطلبه راحوا الزمالك بعربياتهم الخصوصيه وبعضم خدوها موتورجل.. الإخوه تبع الموتورجـل فايتين قـدام فيللا أم كثـوم وإذا بكلبها العـزيز المدلل ينط من السور يبـقى فى الشارع وينشن على أفقـر طالب اللى هو المدعو إسمـاعيل خلوصى ويروح ناطط فى كرشه مبـعتره بدون سابق معرفه، وبكده يا أصدقـائى يبقى مشروع عمكو خلوصى أبو إسماعيل اتدمر تمامًا.. لأن المفروض إن أبو السباع كان حيتخرج مدرس ألعاب رياضيه وتبتدى العيله تاكل من خيره لكن بعد العاهات المســــتديمه



اللى تخلفت عن الهجوم الكلبى المباغت ما بقاش سمعه ينفع لا طبله ولا طار ويبدو أن إسماعيل كان مصدق الحدوته زى حالاتى فخطف رجله على نقطه كوتيسكا فى الزمالك وحرر محضر بالواقعه ويبدو كمان إن الظابط الشاب اللى كان فى النقطه كان مصدق زى حالاتى أنا وإسماعيل إن الشرطه فى خدمه الشعب فعمل المحضر اللازم وحوله للنيابه العامه وحول الطالب للقومسيون العام للكشف.

الطبى عليه وإثبات الإصابات وإذ المفاجأه تنفجر أمام وكيل النيابه بعد معرفه شخصية العاضض بأمر الله على أثر مجموعه من المكالمات التليفونيه المحمومه اللى بتأمره بسرعه حفظ التحقيق.

طبعًا حيتهيألك إن وكيل النيابه المسكين حيقع فى حيص بيص إزاء كتابة حيثيات الحفظ.. لكن أرجوك.. بلاش تشاؤم ولازم تعرف إن احنا اللى دهنا الهوا دوكو وعلمنا النمل يمشى طوابير وخرمنا التعريفه ذات نفسه.. إقرا بقى كده الحيثيات:

«إن الخدمات التى أدتها أم كلثوم للدوله كفيله بأن تعفيها وكلبها من المسئوليه الجنائيه»!!!

علىَّ الطلاق بالتلاته شافعى ومالكى وأبو حنيفه إنى لغايه كده وكنت مستعد أدافع عن الكلب المحروس ومش مهم نظرية إسماعيل خلوصى ولا مدرس ألعاب ولا معهد التربيه ذات نفسه.. لكن الصحفجيه تبعنا ما خلصهمش إن المسائل تنتهى كده وإذا بصحفجى جمهورى يعنى فى جريده الجمهوريه يعمل ريبورتاج بالصوت والصوره فى صفحة - أضواء المدينه - طبعًا مصورين السواد تلات أربع صور فى مبنى النيابه وبيقولوا على لسانه - أنا سعيد لأن اللى عضنى كلب أم كلثوم!!! - يا ولاد الكاااالب.. قلت لأ بقى ما بدهاش وهب للنبى وكرسى فى الكلوب ورحت فاقع القصيده اللعينه اللى بتنتهى كده:

هيص ياكلب الست هيص

لك مقامك

فى البوليس

بكره تتولف وزاره

للكلاب

ياخدوك رئيس

●●●

أول رمـضان أقـابله فى حوش آدم كـان شايل لـى كيس من الهـدايا والمفاجـآت المدهشه..

بدأت بالفطور فى بيت الشـيخ والفطور فى بيت الشـيخ معناه الاسـتمتـاع بما لذ وطاب من الوجبات الرمضانيه وغير الرمضانيه من يد ست الكل الحاجه أم سعد.

وبعد الفطور وصـلاه العشا والتراويح اتنصـبت القعده.. أغلب الوجوه مـعروفه بالنسبـه لى.. أحمـد الموجى شقيق سـعد الموظف وشقـيقهـم الأصغر الفنان جـمال الموجى اللى كـان لـسه طالب بكليه الـفنون الجمـيله وعـمهم سـعـيد الموجى وكـيل الفنانين المـعروف وعـازف الإيقـاع فى تـخت أم كلثـوم لكن الجـديد فى الموضـوع شخص ربعه كبير الراس قدمهولى أحمد الموجى:

- أبو على الموجى.

قلت له:

- أهلاً.

قال لى:

- أهلاً بيك يامـعقـدنى.. تصـور إنى بعـد ما قـريت كلب الست بطلت أكـتب شعر!

أنا اعتبرت المسأله مجرد مجامله.. لكن استكثرت عليه عباره إنه كان بيكتب شعر من أساسـه وخصوصـا وإنى لاحظت أنه ما بيعـرفش ينطق حرف السـين والصاد..

بينطقهم شين فاحتقرته واديته الطرشـه وبدأت أعمل أحاديث جانبيه هامسه مع علية القوم من باب المنظره!

حبتين وبدأ إمام يدوزن العود وفوجئت بيه بيقول:

- فين أبو على الموجى؟

قال له الشخص:

- أنا معاك يا مولانا.

قال له:

- تعالى جنبى هنا.

قام قعد جنبـه راح جمال الموجى مناوله علبه جلد سودا مربعه فتـحها وطلع منها رق مدندش وقـعد يمـسح بإيده على جلد الرق بحركـه دائريه إلى أن انتهـى الشيخ إمام من دوزنة العـود وبدأوا يعزفوا مـجموعه من البـشارف والسمـاعيات الشرقـيه الجميله وفـوجئت بأبو على الموجى بيحول الرق بين إديه إلى كروان سـاحر الصوت والإيقاع بصيت على وشه لقـيته رايح فى غيبوبه وملامـحه المنفره بدأت تاخد شكل جمـيل رحت ناطط من ع الكرسى وقاعد تحت رجليـه وكأنى باعتذر له عن الجـلافه وقلة الأدب اللى قابلته بيهم..

رحله ساحره مع المغنى الأصيل غسلتنى من سـاسى لراسى انتهت ساعه السحور بالموشح الجميل اللى كنت باردده معاهم وكأنى باكلم أبو على الموجى..

مولاى كتبت رحمه الناس عليك فضلاً وكرم

فالمرجع والمآل والكل إليك

عُرْبٌ وعجم

مالى عمل يصلح للعرض عليك

بل صار عدم

فارحم ذلي ووقفتي بين يديك

إن زل قدم

●●●

بعـد الليله دى بدأت علاقـتى بحـسن الموجى ابن خـال سعـد تتوطد.. هو كـان ساكن فى الحدايق وكـان بقى له سنوات هاجر حوش آدم فبدأ ييـجى كل يوم بعد ما يخرج من شغله ويفضل معانا لآخر الليل.

شخصـيه مركبه صـعب التعامل معـاها.. يعنى عايز صبر.. فنان مـتعدد المواهب بيكتب ويلحن ويغنى ويعـزف ويمثل ويخرج ومع كل هذا مـا حققش أى حـاجه – وصل فى الدراسه إلى سنه تالته هندسه بتفـوق مذهل وفجأه انتهى كل شىء وفصل من الكليـه لتعدد مـرات الرسوب!! فـقد إيمانه بأى شىء وكـل شىء.. عارف كل حاجه.. ومش مـصدق أى حاجه.. كل شىء فى الدنيا مـترتب مسبقًـا واللى مرتبينه اليهود.. حتى الكوره سـياسيه.. الأهلى والزمالك هما يهـود الكوره وعشان كده هو كان بيـشجع الترسانه.. الثـوره وعبدالناصـر.. كل دا مترتب وما فـيش فايده فى أى حاجـه .. كنت دايمًـا باختلف مـعاه وباسـفه كـلامه وكان الخـلاف بيوصل لـدرجة الصريخ.. لكن لما كان بيمـارس الفن كنت باقعد قدامه مشـدود زى التلميذ البليد.. يقولك:

احنا شعب ندل.

نشتم المندار بوشه

والنصاحه

لو نغشه

ما احنا شعب ندل

الركوب فى الزحمه يحلا

واللى يهبط

واللى يعلا

ما احنا شعب ندل

الدكاتره بالأونطه

ألف أهيف ع الزغطه

ما احنا شعب ندل

وبعد ما يعدد مجموعه من صور السلبيه فى حياتنا يقول:

قالوا لى ما قلتهاش ليه

فى الإذاعه

قلت لهم إحنا شعب ندل

●●●

طبعًا القصيده دى كانت بتستفزنى وما كنتش باحب أسمعها وكان هو عارف كده فكان أول ما يقابلنى يقول لى:

- إحنا شعب ندل.

وبعدين فضل يطورها لحد ما سمانى أنا شخصيًا «الندل الأعظم» وكان أبو على الموجى ملموم على شله محبطين من جيرانه فى حدايق القبه بيبث فيهم أفكاره العدميه وكان مسميهم تنظيم «الحباط الأشرار» على وزن الظباط الأحرار.. وكانت هوايتهم ممارسه الشر ضد بعضهم وكان هو أكترهم عبقريه فى توضيب المقالب لدرجه إنهم كانوا مسميينه - الأستاذ وسخ الموجى - هو كمان ما كانش مقصر فى حقهم.. وشوف بيوصفهم إزاى:

أنا رمه

مافيش همه

وكان ممكن

أكون قمه

لكن خاننى

غرور ظنى

وكان ممكن

يوصلنى

فرق تكه

قفل سكه

فقلت اركن

على الدكه

لقيت شله

مافيش مله

تجيب الفقر والذله

تلات تسطر

ترانزستور

يارب استر

يارب استر

●●●

وله فى شكوى الزمان قصيده كاتبها وملحنها بيقول مطلعها:

أنا حظى عجيب

وتمللى كده بيخلى العقل يطير

وحاجات ياما بتحصل لى

لما تمللى عاديكو باغير

م اللى الحظ بيديله

ويبقى عاطى له وعنده كتير

دنا متهيألى أفرقع

ولا أوقع نفسى ف بير

المهم إن حسن الموجى بوجوده معانا كان إضافه لها قيمتها للصوت اللى بعد كده طلع من حوش آدم ووصل لكل الأسماع العربيه فى شتى أنحاء الأرض.

●●●

الفقير من قله حيلته بيحلم وعشان كده بيقولوا:

- «الجعان بيحلم بسوق العيش».

وساعات لما الحلم ما بيسعفوش بيلجأ للنميمه كنوع من أنواع الانتقام ولأن كل القوانين اللى فى العالم موضوعه عشان تحمى الغنى م الفقير فالفقرا بيعتبروا أى خارج ع القانون بطل شعبى.

كنا قاعدين فى المنظمه - أهل تحت - وبنتكلم فى التفاوت الاجتماعى الصارخ فى مبنى المنظمه بأدواره التلاته..

الفقير بيزيد فقر والغنى بيزيد غنا..

وجرنا الكلام للسؤال السرمدى:

- طب وبعدين؟

الأستاذ عوف مساعد المخرج المزعوم حسم المناقشه ورد على السؤال:

- ما تتعبش نفسك يا تعبان أنت وهو.. فيه قانون بيحكم العالم وملخصينه فى عبارة - يبقى الحال على ما هو عليه وعلى المتضرر اللجوء للقضاء - ولعلمك بقى يا مخشمون أنت وهو العباره دى موجوده فى كل لغات العالم! لكن محمد الأسوانى واحنا مروحين واستكمالاً للمناقشه حكى لى حكايه غريبه عن عامل سويتش كان فى المنظمه وسابها..

العامل ده كان عنده تسع عيال وهو ومراته وكان مرتبه تمانيه جنيه فى الشهر!.. يعنى كان فى الدمار لمدرجه إن يوسف بيه كان مسكنه ببلاش فى بيت قديم من بيوت العيله فى شبرا..

ويبدو إن أخونا ده كان هارى نفسه تصنت على المكالمات فاكتشف علاقه متينه بين بعض الأشخاص فمكدبش خبر.. طلب السيد أنور السادات اللى كان أيامها سكرتير عام المؤتمر الإسلامى وقلد صوت الليثى عبدالناصر:

- آلو يا أنور.. أنا الليثى عبدالناصر..

- أهلاً يافندم.. أهلاً أهلاً..

- أهلاً بيك أنا ح أبعت لك ولد اسمه كذا إبعت لى معاه خمسميت جنيه..

- حاضر يافندم..

واستأذن صاحبنا وخرج من مبنى المنظمه وع المؤتمر الإسلامى وجاب الظرف اللى فيه المبلغ وسدد ديونه ورش رشه جريئه على السعاه والفراشين فى المنظمه وزعم إن له عم مليونير فى البرازيل توفاه الله وانه هو الوارث الوحيد لهذا العم المليونير. حلو كده؟ خلصوا الخمسميت جنيه فى ظرف شهر. أخونا قالك أعملها تانى و..

- آلو يا أنور.. أنا الليثى عبدالناصر..

- أهلاً يافندم.. أهلاً أهلاً..

- أهلاً بيك أنا ح ابعت الولد تديله تلتميت جنيه..

- أمرك يافندم..

يقـوم يشاء السـميع العليم إن صـاحبنا يحط السـمـاعه من هنا ويـتصل الليـثى عبدالناصر بالسادات من هنا ويبدو إن كان فيه حاجه مطلوبه فقال:

- طيب يافندم لما ييجى الولد اللى انت باعته ح أديها له..

- ولد مين؟

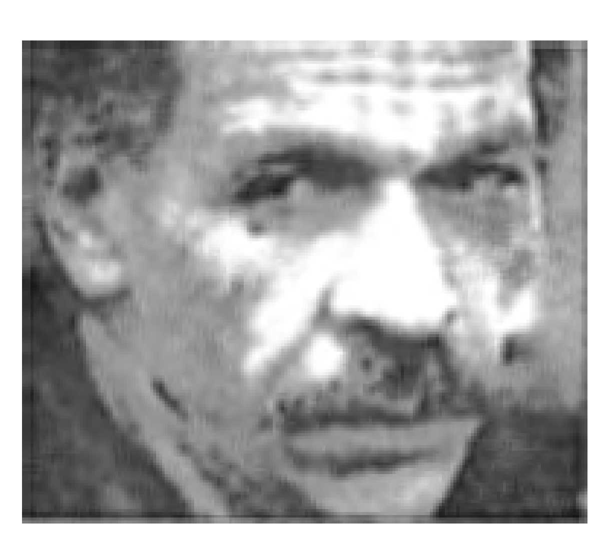
- الولد اللى سيادتك باعته.

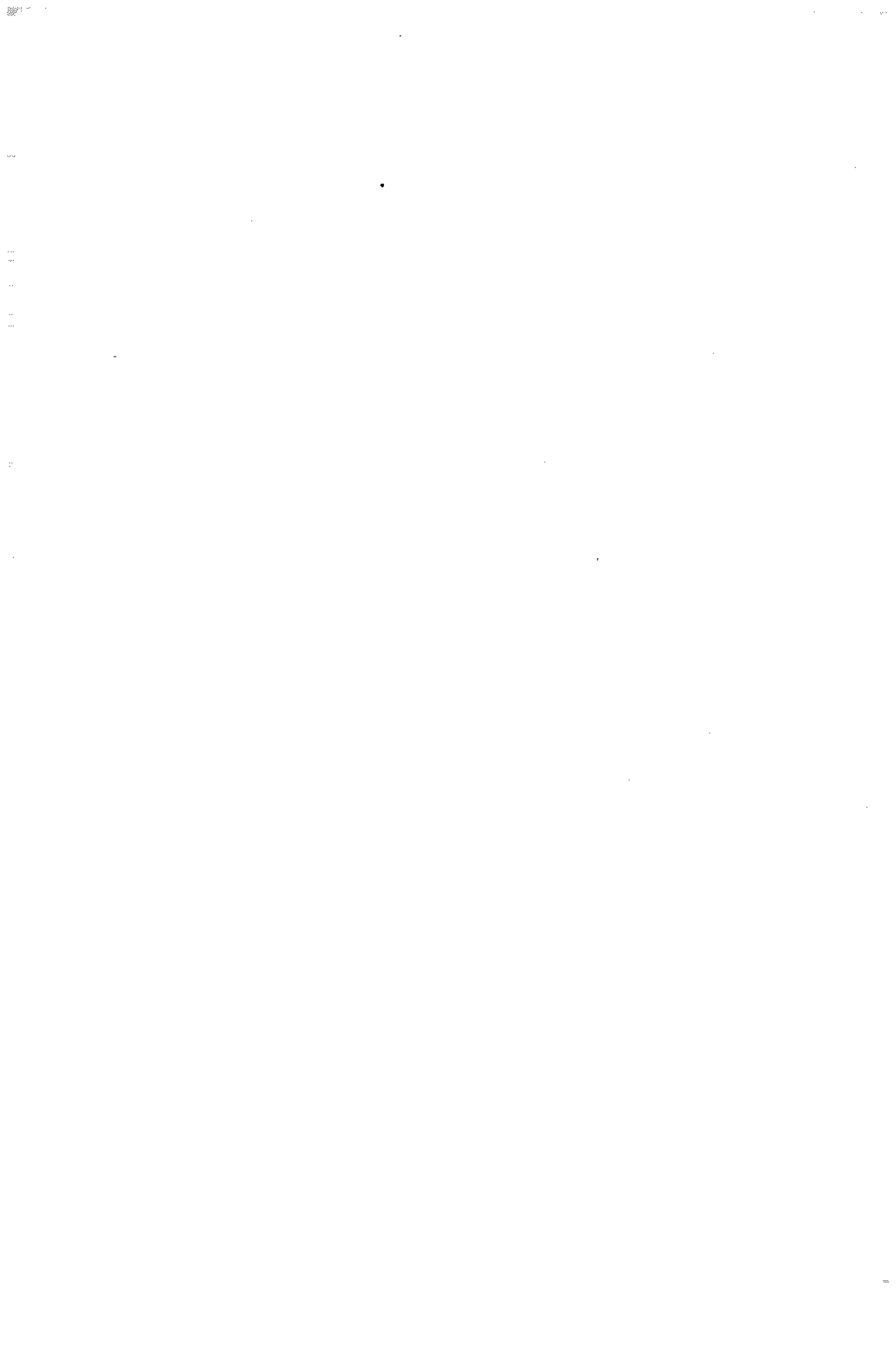
- أنا باعت لك ولد؟

- أيوه يا فندم دا هو فى الطريق.

- طيب لما ييجى حوشه عندك أنا جاى فوراً..







16

الفاجومى

تحقيق معي برئاسة السفرجي الملكي

ـ قلت للسفرجي الملكي الذي يحقق معي: اطلب لنا قهوه من المصاريف السريه.. قالي انت حرامي وعينك قويه.

ـ كرد فعل للتحقيق معي كتبت قصيدة «عصفور وصياد».

■■■



المره الأولانيه عامل السويتش خد ظرف الفلوس من عند مدير مكتب أنور السادات وهو واقف.. لكن المره دى فوجئ بمدير المكتب بيحتفي بيه جداً وبيقول له:

- داالسيد أنور السادات منتظرك عشان تشرب معاه قهوه. بدأ الفار يلعب فى عبه فوطن النفس على مجابهة الشدائد.

دخل المكتب لقى السيد أنور السادات بنفسه واقف يستقبله:

- هيه.. قهوتك ايه بقى..

- ساده..

- وانت إزيك؟!

- نحمده..

- وازي الليثى بيه؟..

- بخير يبوس إيد سعادتك.

- انت كنت معاه النهارده؟!

- أنا معاه كل يوم..

وبعد سلسله من الأسئله التعذيبيه دخل الليثى بيه.. صاحبنا راح قايم مبوط فيه وقال له:

- أنا ف عرض حضره النبى يابيه..

قال له:

- انت تعرفنى

قال له:

- وهو فيه حد ما يعرفكش.. دانتو عمام البلد وأجدع ناس فيها.

- أنا بعتّك تاخد فلوس من هنا؟

- ما حصلش يا باشا...

- أمال أيه اللى خلاك تعمل كده؟!

- الفقر ياليثى بيه.

- انت بتشتغل فين ياد؟

- فى عزبه يوسف بيه فى المنيل.. فى منظمه التضامن يعنى.

- طب وإزاى بتسرق وانت موظف؟!

- هو دا يا بيه مربط الفرس.

واقترح الليثى بيـه تحويل المتهم للنيابه، لكن السادات فضـل الاتصال بيوسف بيه لإبلاغه بجريمة أحد رعاياه، وفـعلاً تم الاتصال وكان رأى يوسف بيه هو التكتم على الموضوع وإرسـال الشخص مع مخـصوص، وبعد سيل من الشـتائم والتهـديد كتب يوسف بيه على المتـهم وصل أمانه بمبلغ الخمسـميت جنيه على أن تسدد خـصمًا من مرتبه بواقع جنيه كل شهـر!! يعنى التمانيـه جنيه اللى دعوه للسـرقه حيـبقوا سبـعه وبعدين لازم يعيش كمـان خمسميت شهر عشان يسـدد آخر قسط!! واحد من ولاد الحلال كبرها فى دماغ الواد وقال له:

- انت دوله إسلاميه؟

قال له:

- لأ.. أنا شخص مسلم.

قال له:

- خلاص خليهم يبلغوا النيابه.. هما مش حيقدروا..

فصاحبنا طلع ليوسف بيه وقال له:

- انتوا عـايزين تخصـموا م التمـانيه جنيه؟ دا يبـقى كفر.. دانـتوا تبقـوا إنجليز.. وعليّ الطلاق ما حد يخصم لى مليم لأبلغ النيابه..

فقام يوسف بيه كل الواد قلمين غيظ وطرده من المنظمه وعينّه فى "روز اليوسف" بخمسـه وعشرين جنيه. بعد الحكـايه دى بأيام غاب الأستاذ محـمد المصرى مندوب المنظمه لدى هيئه البريد بسبب مرضـه فانتدبونا انا ومحمد الأسوانى بدله. وفى أول يوم رايحين مكتب البريد قلت لمحمد الأسوانى:

- ما تيجى نسرق ونتعين فى روز اليوسف بخمسين جنيه.

قال لى:

- نسرق إيه؟!

قلت له:

- نسرق طوابع.. هو يعنى الورق الزباله اللى بيبعتوه ده له لازمه؟..

قال لى:

هب للنبى أرسلنا البـريد من مكتب الملك الصـالح، وعملنا الكشف على طـريقة شـرفنطح طلع لنا جـوز جنيهـات، هو خد ذهـوب وأنا خدت ذهوب، واسـتمـرت الحكايه دى أربع تيام كل يوم نطلع جوز جنيهات نفطر ونجيب الشاى والسجاير وفل الفل، وفجأه فى اليوم الخامس لقيت محمد بيقول لى:

- إحنا كده ماشيين فى طريق الهاويه.

قلت له:

- يا جدع كبر دماغك بلا هاويه بلا خرا.

قال لى:

- لا ياعم أنا مش جاى معاك.

قلت له:

- شوقك.

رحت البريد صـدرت البوستـه وطلعت لى جنيه لزوم الفطـار والذى منه رجعت المنظمه فوجئت بالأسوانى بيقوللى:

- حقى.

قلت له:

- جاك كسر حقك.

قال لى:

- يا تدينى حقى يا أروح أبلغ.

قلت له:

- مطرح ما تحط راسك حط رجليك.

ابن المجنونه راح بلغ فعلاً وإذا بالدنيـا تتقلب والقيامه تقـوم وقوام قوام شكلوا لنا لجنه تحقيق برئاسـه السفرجى الملكي.. يا ولاد الكاااالب.. وسين وجيم مـا عجبنيش طريقه التحقيق بتاعه السفرجى لأن الشـماته كانت واضحه فى أسئلته وطريقه تعامله معانا.. قلت له:

- أطلب لنا قهوه من المصاريف السريه.

قال لى:

- انت حرامى وعينيك قويه.

قلت له:

- انت مين عينك محقق؟

قال لى:

- يوسف بيه.

قلت له:

- ينعل أبوك لأبو اللى عينك.

ورحت قايم مـروح على أساس إنى ماارجـعش المنظمه تانى.. وفى البـيت لقتنى باكتب قصيده عصفور وصياد:

يا صياد الطيور يا خال

صباعك عن زناد الموت

دنا عصفور ضعيف الحال

ولا اكفيش عيالك قوت

عجبـتنى القصيده رحت كاتب منها نـسخه وحاططها فى ظرف وباعتـها ليوسف السـباعى، تانى يوم فـوجـئت بيوسف شـخـصيًـا جاى لى البـيت ومـعاه السكرتيـر الخصوصى، وخـدنى فى عربيته ع المنظمه وفى مكتـبه طلب لى قهوه وقعـدنا نشربها فى صمت وفجأه قال لى:

- انت شـاعر مـدهش.. القـصيـده جـميلـه جمـيله جـميله.. لكـن تقصـد مين بالصقر؟!

قلت له:

- أقصد السفرجى الملكى..

فانفجر بالضحك وقال لى:

- اعتبر الموضوع منتهى وبكره تيجى تستلم شغلك..

قاعد فى مكتبى الفـخم فى المنظمه باحل الكلمات المتقاطعـه وإذ بالدكتور مرسى يدخل علىَّ باسم المحيا وبيقوللى:

- بليغ بيسلم عليك وبيـرجوك تروح لجنه الإذاعه تصرح النص لأنه تقـريبًا انتهى

من اللحن.

ياعينـى يا عينى... والله واتحـقق الحلم وبقيت فنان مـشهور يا فـؤاد يا بن هانم.. مدد يا سيدى سليم يابو مسلم مدد يا بركة دعا الوالدين..

فى هذه الأثناء كـان حصل لى شرف الـتعرف على شـاعر الشـباب أحـمد رامى بسبب قصيده عصفور وصياد اللى قراها مع الأستاذ يوسف السباعى فقال له:

– أنا لازم أشوف اللى كاتب القصيده دى.

ولما عرفت الكلام دا من الأسـتاذ حسين الخـصوصى رحت قابلت الأسـتاذ رامى فى مكتـبه بالإذاعـه، وقدمت له نفـسى فرحب بى ترحـيب شديد.. هـو صحيـح ما طلبليش مشروب.. لكن نزلنا من الإذاعه واحنا مأنجين بعض.

كتبت النص بتاع قال ويقـول.. كتبـته بخط جمـيل وخدت إذن الساعـه واحده، وعلى مكتب رامى لقيـته مش موجود قلت أسـيب له النص ع المكتب لما ييجى بكره يقراه ويصرحه.. فيها حاجه دى؟!

بعدها بشهر باشوف البرامج فى مجله الإذاعه قريت خبر بيقول:

انتهى الملحن حلمى أمين من تلحين أغنيه كـلام الناس للشاعـر أحمـد فؤاد نجم وسيغنيها المطرب أسامه رءوف!!!

مين حلمى أمين؟ ومين أسامـه رءوف؟ أنا ما سمـعتش الاسمين دول قـبل كده، ودا طبعًا نتيجه جهلى لكن أعمل إيه مع بليغ؟!

خدت بعضى ورحت للأستاذ رامى... أول ما شاف وشي قال لى:

– مبروك أنا صرحت لك النص ونازل ع الخريطه الأسبوع ده.

فى الأحوال العاديه بنى آدم مننا لما بيـسمع خبر زى ده بتبقى الفـرحه مش سايعاه وبعضهم بيعتبرها مناسبه سعيده جديره بحفل يقام على شرفها وكل برغوت على قد دمه.. إنما بقى العبد الفقير فهمها غلط لدرجه إن الأستاذ رامى قال لى:

- انت مش مبسوط ليه؟

شرحت له الموضوع وكان لسه شيطان الألاطه متلبسنى فقلت له:

- بصراحه النص دا أنا مفصله لأم كلثوم.

الراجل قال لى وهو مفهوش:

- أم كلثوم حته واحده؟!

قلت له:

- مش أقل

قال لى:

- طيب...

وبعد فتره صمت قال لي:

- إذا كنت مصمم على رأيك روح لأمين عبد الحميد.. وأنا ح أكلمه.. ما كدبتش خبر.. وعلى مكتب أمين عبد الحميد اللى هو مراقب عام الموسيقى والغناء.. دخلت لقيت شخص ملوش ملامح باينه من كميه القرف اللى حاططها على وشه صعب عليَّ دخلت آخده بالحضن.. وهو قاعد ع المكتب وإذا بيه بيتراجع وهو قاعد مفزوع وقال لى:

- إيه ده؟ انت دخلت هنا إزاى..

قلت له:

- مش الأستاذ أمين عبد الحميد؟!

قال لى بعد ما هدى شويه:

- أيوه أنا.. وأنت مين!

قلت له:

- مش الأستاذ رامى كلمك؟

قال لى:

- كلمنى فى إيه؟ انت عايز إيه؟

رجعت شرحت الموضوع تانى.. قال لى:

- يعنى مش عاجبك حلمى أمين..

قلت له:

- الراجل أنا ماشفتوش والمسأله مش كده خالص...

قال لى:

- يعنى نجيب لك عبد الوهاب...

قلت له:

- لأ.. أنا عايز أم كلثوم...

ضرب جرس من نوع معين دخلوا ثلاثه فراشين شالونى هيلا بيلا وع السلم قلت لهم: بس نزلوني هنا أناعارف السكه

- وروح يا زمان تعالى يا زمان جمال الموجى الأخ الأصغر لسعد الموجى كان أيامها طالب بكلية الفنون الجميله بالزمالك، وكان صديق لفنان الكاريكاتير ناجى كامل، وفى يوم جانى جمال وقال لى:

- انت مزعل حلمى أمين ليه..؟

وحكى لى حكايه طويله عريضه فهمت منها أن حلمى أمين راح الإذاعه فقال له أمين عبد الحميد إن فيه ولد مؤلف أغانى ناشئ بيقول عليك إنك مش ملحن، وإن حلمى زعلان جداً وكان بيحكى لصديقه ناجى كامل، وبالصدفه كان جمال عند ناجى وسمع الحكايه فقال لهم أنا أعرف هذا الشخص، وجه بلغنى فطلبت منه تدبير لقاء عاجل مع حلمى أمين لتوضيح الأمر.

■ ■ ■

17

الفاجومى

عشت وسط العدوية والواحية والنمارسه

- سألني ناجي الرسام.. انت شيوعي؟ فقلت أنا مسلم وموحد بالله.
- واحد مدعي «طرب» يطلب من الشيخ إمام تقديمه للإذاعه ويقدم لنا أكله كباب.

■ ■ ■



أسـانسيـر روز اليوسف ولا كـل الأناسيـر! حاجـه كده تـفكرك برواد الفضـا لما بيسـبحوا بالسـرعه الإملائيـه.. يعنى لا هو مستـعجل على فـوق ولا ملهوف على تحت...

شخص محايد.. ما تعـرفش إن كان ماشى بالطول ولا بالعرض لكن وانت جواه يديك إحساس بالثبات وكأنك ممتطى صهوه جمل سودانى مـاشى فى الصحرا على أقل من أقل من مهله لأنه عارف ومتأكد إن نهاية مشواره يعنى نهاية حياته.

وأ نا جوا الأسانسير كنت باهيـأ نفسى لمقابلة الملحن حلمى أمين عشان أوضح له المسألـه وأكشف له الدسـيسه الخـسيـسه اللى رمـاها بينى وبينه الأسـتاذ مـراقب عام الموسيقى والغناء اللى عرفت بعدكده إنه ملحن فاشل ودي كانت عقدته من أي فنان ناجح وعرفت كمان قدراته الإبداعيه فى إذلال وإهانة الفنانين الموهبين.. الشيء اللى ماعرفتوش إلى وقتنا هذا هو الشخص الشرير اللى وضع هذا المريض الموتور فى هذا الموقع الوظيفى الخطير.. مراقب عام الموسيقى والغناء!!

ما عـلينا.. طلعنا جمـال الموجى وأنا الدور الأخيـر.. مجلـه صباح الخـير نقـابل حلمى عند صديقه الرسام ناجى كامل حسب اتفـاق جمال مع ناجى واستقبلنا ناجى بترحاب بسيط وقال:

- اتفضلوا.. زمان حلمى جاى.

بهـرنى الجـو المجنون فى أوضه الـرسامين.. ريحـه الحـبـر النفاذه.. الشـخـبطات والرسومات الفـوضويه بالحبر الشينى على الحيطان.. كل شيء فى الأوضه كان فى غايه الهـرجله الكراسى مكسره والمكاتب وسخـه وعليها حـاجات غريبه، فـوط كان لونها أصفـر زى بتاعه التكسجيه وكـبايات بعضها فيـه بقايا شاى وبعضها فـيه بقايا قهـوه وبعضها فـيه ميّه سـودا مغروز فيـها فُرش رسم وكلهـا مليانه أعقاب سـجاير

ومشـاط كبريت خلصـانه والأرض مليانه ورق ملغمط حـبر بعضـه مفرود وبعـضه مكور.. آخر لخـبطه.. لكن لخبطه تسـحر حـاجه كده تفكرك بأشـعار صـلاح جاهين المجنونه أو رسومات حجازى قليله الأدب.

ما أعرفش أ نا فضلت قد إيه سارح فى السحر ده لغايه ما سمعت ناجى بيقوللى:

- معانا هنا شاعر اسمه فؤاد قاعود.. تعرفه؟

قلت له:

- أنا قريت له كتير فى صباح الخير وباحبه وياريت أقدر أشوفه.



قال لى:

- قريت له إيه؟

قلت له:

- قريت له:

المجتمع زى الرصيف

وسخ

وعايز يتكنس

فيه ناس

بتعرق ع الرغيف

وناس

بتعرق م التنس

قال لى:

- إنت شيوعى؟

قلت له:

- لأ.. أنا مسلم وموحد الله

وقعدت أتابع ناجى وهو بيرسم ولا حظت إنه بيمضى ناجى كده ناجى.

قلت له:

- ليه الألف مش طالع عدِل؟

قال لى:

- أصل أنا واد مش دوغرى.. أنا لئيم.

وضحكنا وخدنا الكلام ونسيت موعـد حلمى وبعد فتره انتظار طويله كان ناجى خلص شغله وحلمى ما جاش.

- زى عوايده.

قالهـا لى ناجى وقمنا على وعـد باللقاء والحـقيـقه أن بساطة الفنان نـاجى كامل شجعتنى على التفكير فى معاودة الزيـاره ودى كانت رغبه ملحه جوايا للتعرف على هذا العالم العجيب... عالم الصحافه وبالتحديد صحافة مدرسه روز اليوسيف.

●●●

بدأ ت أندمج فى الحياه العامـه فى حوش قدم وأتعرف على الخريطه الاجتـماعيه فى هذا المكـان العـجـيب... سكان الحــوش مـا همــاش من أصل واحــد.. رغم انصهارهم فى نسيج واحـد... فمثلا فيه العدويه النازحين من بنى عـدى فى الصعيد ودول بيشتغلوا فى صناعـه السجاد والعيش والجزاره وفيه الواحـيه ودول أمهر ناس فى تزويد قاهره المعز بحبوب منع الفهم ودا تعبيرهم عن الفول والعياذ بالله وخطورة الواحيـه النازحين من الواحات الداخله والخارجـه إنهم بيلعوك الحبـوب الملعونه دى وانت فى غاية الانكشـاح والإنبساط من طعامـة الفول وحلاوته وفيه النـمارسه اللى همـا من أبوالنمرس بلـديات الشيخ إمـام ودول تجار الصـينى أيام العـز والألامونيـا والميلامين وجـميع مـشتقـات النفط من العصر الحـديث، وعن النمارسـه حدث ولا حرج.. تجار أشطر من اليـهود وأحرص من الدمايطه وفيـه تعبير سايد بيسـتعمل فى وصف حركات النص كم بين الأصدقاء اللى هو:

- إنت حتنمرس علىَّ؟!

عمومًا ما تستعجلوش على رزقكم وحتشوفوا نمرسه لما تشبعوا... مثلا..

صبـاح يوم جمعه... كـنا مأشفرين مما جـميعـه لا فلوس ولا أكل ولا دخان ولا صنف ولا دياولو.

قلت له:

- وبعدين يا إمام؟

قال لى:

- ما تقلقش... قـوم بينا نشكك حجرين مـعسل من عبد الرءوف نملا بيـهم فراغ المعده وبعدين يخلق فى قضاه رحمه.

بالمناسـبه عـبد الرءوف ده كـان صنايعى فى قـهوه العـدويه وكـان ما بيـشككش حـاجتن تخلق غيـر المعسـل... ليه بقى؟ المعلم أسـاسًـا كان مـانع الشكك من أصله والقـرار ده كان مـاشى على كـافة شيء يطلـع من تحت إيد النصبـجى يعنى الشـاى والقهوه والجنزبيل والينسون والسحلب إلى آخـر عيله السوايل... لكن عبد الرءوف العجيب كان مدكن فى جيبه تلات أربع ورقـات دخان بيبعهم لحسابه الخاص لزبون الشكك.

قول قاعدين أنا والشيخ إمام نشد فى الـبورى لحين ميسره وإذ بحتة أفندى رهيب الأناقه والشـياكه واقف قدامنا ومـركز عينه على إمـام ومتجاهل العـبد الفقيـر تمامًا قلت:

- يمكن صديق قديم لإمـام وبيحاول يتذكر.. وعـمومًا تبقى فُـرجت ركزت عنيه عليه إنه يعبرنى؟ أبدًا... برضه فضل متجاهلنى بطريقه دنيئه استفزتنى ولسه ح أسأله راح داخل ع الشيخ إمام وسأله:

- إنت الشيخ محمد؟

غمزت إمام فى رجله وقلت له:

- أيوه.. هو دا الشيخ محمد.

برضه ابن الجزمه تجاهلنى وقال للشيخ إمام:

- أنا عايزك توصلنى الإذاعه.

غمزت إمام فى رجله تانى وقلت له:

- وماله.. بس انت بتعرف تغنى؟

بص لى باشمئناط وقالى بألاطه شديده:

- أمال يعنى ح أروح الإذاعه ألعب سيجه؟!

قلت له:

- بس لازم الشيخ محمد يسمعك الأول.

قال لى:

- أهلاً بيك وبالشيخ محمد وبعبد الوهاب نفسه.. أنا مستعد.

قلت له:

- إنت فاضى إمتى؟

قال لى:

- فوراً.

قلت له:

- طب اتفضل عندنا فوق بعد ساعه من دلوقتى.

قال لى:

- وليه بعد ساعه؟!

قلت له:

- أصل احنا رايحين ناكل كيلو كباب من عند أبو هاشم.

قال لى:

- شاورولى ع البيت واسبقونى انتو وأنا ح اجيب الكباب والحقكو.

قلت له:

- أصل احنا بعد ما ناكل حنخش الباطنيه نجيب حاجه.

قال لى:

- موجود معايا الصنف.. ومزاج عالى قوى.

سحبت إمام وطلعنا على فوق واحنا ع السلم قال لى وهو بيضحك:

- مش قلت لك ح يخلق فى قضاه رحمه... أهو خلق فى قضاه لحمه.

حبيتين والباب خبط قمت فتحت لقيت الزبون داخل بكيلو الكباب والسلطات والعيش فرش الأكل قدامنا وقال:

- اتفضلوا انتوا بالهنا والشفا وأنا ح أعمل لكو الشاى وأولع الفحم وأروش البطرمان.. وفى أقل من خمس دقايق كان كيلو الكباب بالعيش بالسلطات اختفى من الوجود.. وحبسنا بالشاى.. وبدأت الاصطباحه النميسه وفى نوبة الصهلله ضحك إمام وقال:

- إنما احنا ما اتشرفناش بالإسم الكريم.

قال له:

- خدامك سلامه يا شيخ محمد.

قال له:

- تعالى جنبى هنا بقى عشان تدوقنى حلاوتك.

الرجل حصل له رعب وبص لى.

قلت له:

- عمك الشيخ محمد عايز يسمع صوتك.. غنى..

راح فاكك الكرافته الحمرا وزراير القميص الدهب وترس رجليه فى الأرض وبدأ يطلع أصوات غريبه من بقه أشبه بأصوات الفيران المولودين لسه.. إمام انتفض وقال:

- إيه دا يابو النجوم.. فيه إيه؟

قلت له:

- ما فيش حاجه.. لا الأستاذ سلامه ح يغنى.

قال لى:

- لا.. فيه حاجه بتزيق زى العرسه.

غمزته بشده وقلت للأستاذ:

- اتفضل يا أستاذ.

قال لى:

- هو الشيخ محمد متضايق من حاجه؟

قلت له:

- لا أبدًا.. اتفضل غنى.

وإذا بالأستاذ وبنفس الصوت بيغنى:

يا دينى يا امه.

الحليوه برّه

هو القمر فى السما.

ويش نزله ع الحيط.

كبداى.

ولداى.

عاد يابوى.

قال له إمام:

- بس بس بس... خلاص.

سكت وبص لى قلت له:

- حتسمع النتيجه دلوقتى.

وإذا بالشيخ إمام يقول:

- النتيجه صفر.

الجدع وشه راح لون وجه لون وقال لى:

- إيه؟ ما فيش أمل؟

قلت له:

- الأمل موجود طبعًا... بس انت محتاج تدريب جامد.

قال لى:

- أنا مستعد للتدريب.

قال له إمام:

- باقولك إيه اسـمعنى أنا... أنت تشـوف لك شغلانه تعـملها بعـيد عن المغنى.. روح العب كره.. العب طاوله... مثِّل.. لكن إوعى تغنى...

■ ■ ■



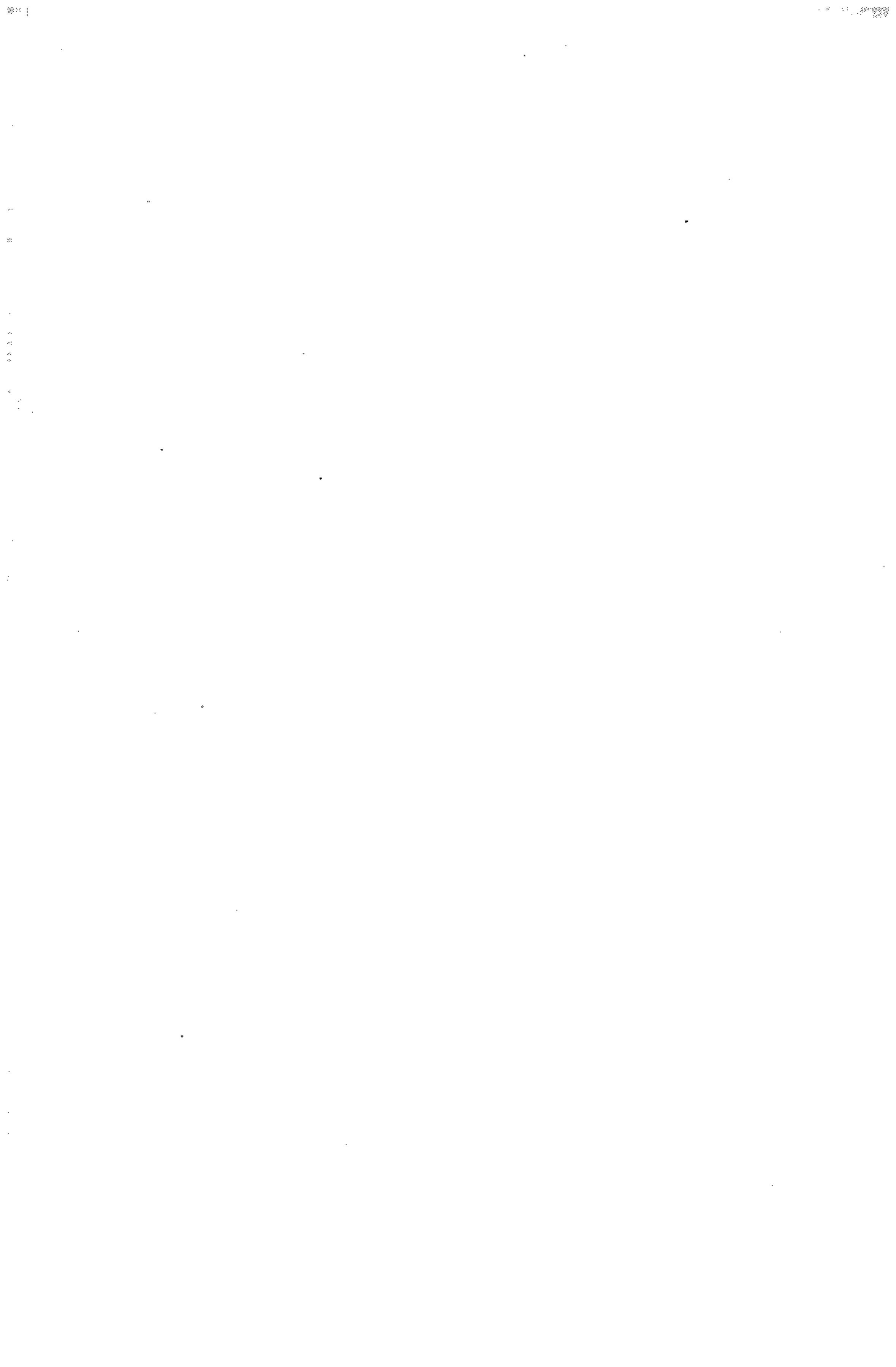
18

الفاجومى

يوم قررنا مقاطعة الإذاعة

- تقدم إمام لامتحان الملحنين بالإذاعه.. فسأله رئيس اللجنه.. انت بتشرب حشيش؟
- أهديت صلاح چاهين ديواني الأول فاتهمني بسرقة أشعار فؤاد حداد.
- .لماذا إذا خرج حجازي الرسام عن صمته يتحجر لساني وأصبح له مستمعاً؟!

■ ■ ■



أنا من خلال معرفتى بالشيخ إمام اكتشفت انه مجامل جدًا وأحيانًا لدرجه النفاق... مش فاهم هو ليه تربس مع الراجل ده بالذات.

الراجل قال له:

- يعنى ما أغنيش خالص؟

قال له:

- بتاتًا.

قلت له فى محاوله لجبران الخاطر:

- مش قوى كده يا شيخ محمد أى واحد ممكن يغنى فى الحمام.

قال لى:

- ولا فى الحمام.

ضحكت وقلت له:

- بلاش فى الحمام يغنى لنفسه.

قال لى:

- ولا لنفسه.

قلت له:

- دا اضطهاد يا شيخ محمد... أنت كده تبقى بتحرمه من حق إنسانى.

قال لى:

- يا بو النجوم أنا ما حرمتوش دا ربنا هو اللى حرمه.

الراجل قال له بود شديد:

- ما هو البركه فيك ياعم الشيخ محمد.

قال له:

- لا بركه ولا حركه.

قال له:

- دنا ح اغرقك كباب وحشيش بس انت وافق يا شيخ محمد.

قال له:

- ماتتعبش نفسك.. ثم أنا ما اسميش الشيخ محمد أنا اسمى إمام محمد عيسى.. وروح بقى دور ع الشيخ محمد.

الراجل قام بهدوء ربط الكرافته وزراير القميص وخرج وأول ما وصل لحوش البيت زعق بعلو حسه:

- ياللا يا ولاد "الوسخه" ياجعانين.. والله ما أنا مسامحكو فى الكباب اللى طفحتوه.. يا شيخ محمد يا أعمى ياابن "الوسخه"

وطلع يجرى على برّه.

بدأ حسن الموجى يندمج فى الجوق الغنائى المكون من الشيخ إمام ومحمد على والعبد الفقير والحقيقه إنه كان إضافه مهمه لأنه زى ما حكيت عازف إيقاع موهوب وصاحب صوت أجش لكن حساس وقادر على أداء النغمات وله حضور طاغى... صوت ينتمى إلى مدرسة الفنان العظيم الخالد الشيخ زكريا أحمد... لكن الحلو ما بيكملش.. ليه؟

برزت مشكله فنيه أثارها الشيخ إمام فى قعده... ألا وهى زميلى فى الكورس الأستاذ محمد على... أنا سمعت ناس كتير بيغلطوا فى الفصحى لكن زميلى الكورال العزيز محمد على كان الوحيد من نوعه اللى بيغلط فى العاميه.. يعنى مثلاً بينطق الخاه... غين يعنى كلمه الشخبطه ينطقها الشغبطه ودا مش لأنه ألدغ فى الخاه

لا سمح الله، لأنه بينطق كلمه الضغط الظخط... مش بس كده.. دا كمان بيركب الجمله غلط.. يعنى أنت لو غلطت فى اسم زكريا محيى الدين حتقول إيه؟ أكيد حتقول أى حاجه غير اللى بيقولها محمد على.. لأنه بيقولها محيى زكريا الدين، ويقول عن الأخضر الإبراهيمى إبريم لاغضر وهكذا ماتعدش، وأخونا الشيخ إمام تلميذ نجيب فى مدرسه الشيخ درويش الحريرى اللى ما فيهاش أى تسامح أو مهادنه مع العبث بمخارج الحروف... والحقيقه أن المشكله دى سببت لى متاعب تلات شهور فى محاولات مستميته لتصليح نطق زميلى فى الكورس انتهت كلها بالفشل واليأس ثم تلات شهور فى جدل مضنى مع الشيخ إمام انتهت على مضض بوجود محمد على فى الكورس الناطق وأمره لله.

لما حكيت لأفراد الجوق عن تجربتى مع الإذاعه والسيد/ المراقب العام إياه اتبحبح الشيخ إمام و حكى لنا تجربه مماثله.

وهو كان رايح يمتحن ملحن فى الإذاعه!! (أنا حاطط علامتين التعجب دول لأنى لغايه دلوقتى مش فاهم يعنى إيه يمتحن ملحن؟).. ماعلينا.. راح عمنا الشيخ على اللجنه ضمن خمسه وعشرين ملحن جايين يمتحنوا برضه!

رئيس لجنه الامتحان كان اسمه حافظ عبد الوهاب.. وحافظ عبد الوهاب كان مذيع يعنى كان خريج آداب أو دار علوم قسم لغه عربيه يعنى مالوش أى علاقه بالمزيكه غير إنه بعد كده احتضن المطرب عبد الحليم شبانه وسماه عبد الحليم حافظ.

قاعد الشيخ إمام فى مقاعد الانتظار وسمع الحوار بين الأستاذ حافظ عبد الوهاب والملحن اللى بيمتحنوه وياريته ما سمع.. لأن الحماقه لبست جتته وانظرط وقام على حيله يصحح السؤال للبيه رئيس اللجنه، غمزه اللى جنبه أو زغده وقال له:

- اسكت،، دا رئيس اللجنه.

قال له:

- وكمان رئيس اللجنه.. يبقى عليه العوض فى المزيكه.

طبعًا كل اللى قاعدين فى اللجنه فوجئوا بحماقه الشيخ إمام وخصوصًا السيد/ رئيس اللجنه اللى فاجأ الجميع بسؤاله للشيخ الأحمق:



- إنت بتشرب حشيش؟

قال له:

- أيوه.

قال له:

- طب لما تبطل حشيش ابقى تعالى قدم فى الإذاعه.

قال له:

- لاح ابطل حشيش ولا ح اقدم فى الإذاعه وسلامو عليكو.

.. و من يومها ما هوبش ناحيه الإذاعه.

سألته:

- هل ده قرار؟

قال لى:

- بلا عوده.

قلت له:

- وأ نا كمان خدت القرار ده وبلا عوده.

واعتبـزنا ده ميثـاق غير مكتوب بعـدم التعامل مع الإذاعه.. وعن الأجـر و العائد المادى قررنا إننا لا نطلب ولا نرفض وبكده نحترم أنفسنا ونكرم فننا.

●●●

أنا مش فاكر.. كان يوم إيه؟ ولا كان يوم كام؟

كل اللى فاكره إنه كان يوم.. لون فـستان ليلة الحنه.. بمبى بمبى بمبى.. آيوه بمبى.. يومها قابلت شاعر كبير.. ومشهور.. وشريف.. وبيقول:

لو غيتك شهرتك.

اعمل لها طبال.

صوت الكفوف عَ الدفوف.

يدوش.

لكن.. قتال.

والشهره مهره.

حويطه.

تقلب المختال.

تقزح وتجمع وترمح.

باللى راكبها.

ياتجيبه للديل.

ياييجى فوق مناكبها.

والحر لجل الحقيقه.

يركب الأهوال.

●●●

الشاعر أحمد فؤاد قاعود.. واحد من أنجب و أشعر ولاد بيرم العظيم إسكندرانى زى أبوه...والاسكندرانى فى مزامير عمنا بيرم:

إذا اتحذلق

جلنف

لكن له مبدأ

يغواه لحد ما يتزحلق

فى نقره إبليس يخشاها

قابلته على شوق فى أوضه رسامين صباح الخير.. كنت قاعد عند الصديق الرسام ناجى كامل ودخل علينا.. شاب ربعه.. صحته اللهم لا حسد عنيه الملونين بتشع منهم نظره نفاذه.. نظره جريئه تقتحمك وكأن صاحبها بيقولك أ نا أهه.

قال لى ناجى كامل:

- آدي يا سيدى الراجل اللى أنت متشوق تشوفه.. الشاعر فؤاد قاعود.. فزيت منتور على حيلى وانحدفت عليه وسلمت عليه بحراره.. وكمل ناجى مهمه التعريف فقال له:

- الشاعر أحمد فؤاد نجم قالب دماغى عايز يشوفك.

خدنا بعض ونزلنا بدون حتى ما أستأذن من ناجي.. قعدنا على قهوه جنب روز اليوسف.. قال لى:

- سمعنى.

سمعته عصفور وصياد وكلب الست وياعم إدريس.. أبدى إعجابه باللى سمعه.. اتشجعت.. حكيت له حكايه الفقرات اللى سمعتها فى السجن من أشعار فؤاد حداد وإزاى أنا حطيت اللى افتكرته منها فى ديوان "صور من الحياه والسجن" وشرحت له تصورى. قال لى:

- أنت راجل طيب.. لكن ما حدش حيفهم اللى انت بتقوله ده.. وحيعتبروها سرقه أدبيه..

قلت له:

- معاك حق.. ودا حصل بالفعل.

قال لى:

- إزاى؟

قلت له:

- من أسبوعين قابلت صلاح جاهين فى أسانسير التلفزيون وقدمت له نسخه من ديوانى وعرفته بنفسى.. قال لى:

- إنت اللى سارق شعر فؤاد حداد؟

قلت له:

– أنا مش سارق شعر فـؤاد حداد. دا أنا كان قصدى.. ما سـابنيش أكمل كلامى وقال بلهجه كلها تعالى وأستذه لدرجه أوجعتنى:

– خلاص خلاص.. ما تبقاش تعمل كده تانى.

وسابنى ومشى.. وعشان كده يا أستاذ فؤاد أنا باكتب قصيده أشتم فيها الشيوعيين ولاد الكلب الكفره!

ضحك فؤاد قاعود وقال لى:

لأ.. ما تشـتمش الشيـوعيين.. وصلاح چاهين مش شـيوعى.. والشيـوعيين مش ولاد كلب ولا كفره.

وبدأ هو يسمعنى بعض أشعاره.. لقيت لها طعم تانى.. عشقتها لأنها لمست قلبى بدون استئذان.

وافترقنا علـى وعد باللقاء فى روز اليوسف بعـد ما كلمته عن تجربتـنا الشيخ إمام وأنا ورجيـته أنه يشرفنا بالحـضور لحوش آدم عشـان يسمع ويحكم بنفسـه وأهو قال كلمتين أتعلم لى منهم كلمه وكلمه على كلمه يبـقوا كلمتين واللى عايز يتعلم يسمع ما يتكلم وعلى رأى المثل يموت المعلم ولا يـتعلم.. وصلى ع اللى خطرع الرمل.. لم علم.

●●●

تانى يوم دخلت لك حوش آدم.. تقول عنتر بن زبيبه؟ جايز تقول أبو زيد الهلالى سلامه؟ برضه جـايز تقول حمزه البهلوان. تقول سيف الـيزل؟ كله جايز.. ليه بقى؟ أنا من يوم ما سكنت فى حـوش آدم وأنا صباحى خارج رايح المنظمـه وراجع الضهر إيد ورا والتانيه ورا برضه النهارده بقى راجع لك يا حوش آدم فارس على راس كتيبه من المثـقـفين أذكـر منهم الشـاعر فـؤاد قـاعـود والروائى الناقـد عـلاء الديب وفنان الكاريكاتير الكبير محيى اللباد والرسام الصحفى مصطفى رمزى وأخيراً وليس آخراً حجازى الرسام وما أدراك ما حجازى الرسام.

كل دول كانوا جايين بناءً علـى اقتراح الشاعر فؤاد قـاعود عشان يسمـعوا الشيخ إمام فى أول زياره سياحيه لهذا الموقع النائـى فى أحشاء جمهورية القاع على هوامش المدينه الرهيبه، قاهره الستينات.

●●●

الفن طاب واستـوى وطلب الأكاله.. كل يوم كنا بنستـقبل مولود جديد وأحـيانًا كان المولـود بيبقى تـوأم.. اتنين يعنى واتحولت أوضـه محـمد على إلى ورشـه عمل بالنهار والليل يتجمعوا السُمّار يسمعـوا ويتناقشوا ويشجعونا على الاستمرار والمزيد من الإبداع وأضاف الشـاعر فؤاد قاعود للجـوقه إضافه كـميه ونوعيه وعـملنا تجربة تلحين الشعـر الحر وتمخضت التـجربه عن مجمـوعه جميـله من الأغانى اللى كتبـها فؤاد- شـعر حر- ولحنها إمـام.. أحزان القرد- و الشـجره بتخـضر- وحبيـبتى بنت أرض - والبـياع.. إلخ.. على الجـانب الآخر.. كـانت الأغاني اللى كـتبـتهـا.. على حسـب وداد جلبى وعصـفور وصـياد.. وأبوك السـقا مات.. والحـمام الإمـرى اللى كتبتها أوصف بيها اللى إحنا فيه:

الحمام الإمرى صبح

ع البنانى

قابل الصبح المنور

بالأغانى

والمعانى الحلوه رنت

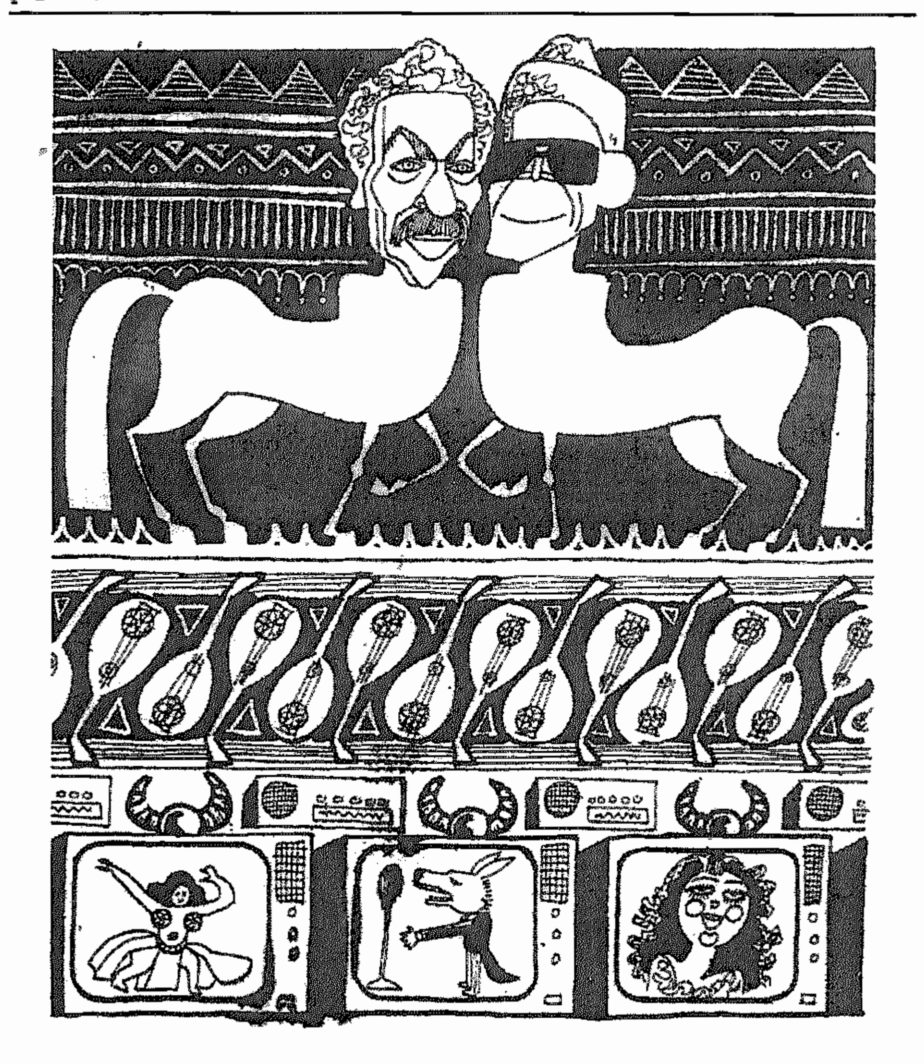
فى الخميله النايمه

غنت

والقلوب الصاحيه حنت

للأمانى

●●●



دبت فى المكان روح جباره واتسعت الدايره وزاد عدد المريدين والأصدقاء وبدأت أجهـزه التسـجيل تاخد مكانهـا فى الأوضه وكـأنها جزء من الديكور الـثابت وبدأنا نتعـرف كل يوم على ناس جـداد وأصبح الشـاعر والصديـق فؤاد قاعـود من سكان المنزل رقم اتنين لعطفه حوش آدم بالدرب الأحمر بالقـاهره، كنت فرحان ومتونس.. وكل يوم أتعلم حـاجـه جـديده وكل مـا كنـت باتعلم حـاجـه جـديده كل مـا كنت

باكتشف جهلي وأضحك على نفسي.. أضحك على أفكارى العبيطه وتصرفاتى الانتهازيه- تقول مين كان بيعلمني؟ المفروض يكون شخص شديد الكلام.. وأسمع منه وأفهم وأتعلم.. مش كده برضه؟ لكن لأ.. أنا بقى اللى علمنى أبقى بنى آدم قبل ما أبقى شاعر هو الصامت الأعظم حجازى الرسام.،. الراجل ده ما بيتكلمش خالص لا عن نفسه ولا عن غيره... يعنى أنا مثلاً عرفت تاريخ حياه فؤاد قاعود من يوم ما اتولد لغايه ما بقى شاعر كبير.. من خلال كلامه عن نفسه وخصوصًا فى الأوقات اللى ما بيكونش حجازى الرسام موجود فيها لكن حجازى دا بقى أدى لى تلاتين سنه أعرفه ومش عارف له أصل من فصل اتولد إزاى وفين؟ وليه؟ عاش فين؟ جه مصر إمتى؟ ما بيقولش وكأنه من كوكب آخر علشان يعمل فى فن الكاريكاتير المصرى ثوره موازيه للى عملها سيد درويش فى الموسيقى والمسرح الغنائى، ومع ده يقدم بنفسه نموذج للفنان اللى بيحترم فنه ويحميه من نزوات النفس والطموح للشهره والمال وأهم شيء علمهولى عمى حجازى إنى أسمع غيرى.. الشيخ إمام كان متعصب لمدرسه الشيخ درويش الحريرى فى الموسيقى وده اللى كان بيمثلها شيخ الملحنين زكريا أحمد وفؤاد كان متعصب لمدرسه بيرم فى الشعر وكان رأيه إنه هو اللى بيمثلها- وأنا فى أول الأمر انجريت ورا إمام وفؤاد وكنت باستمتع بتسفيه كل الفنانين اللى برّه الدايره دى لأنى كنت بالاقى فى ده بعض التعويض إزاء الإحساس بالظلم اللى كان بيفترسني من الداخل.. ولما عملنا أغنية على حسب وداد جلبى ونالت الإعجاب لقيت فرصتى فى الهجوم على الغير وكانت أيامها بتذاع أغنيه عبد الحليم على حسب وداد جلبى وذات مره كان حجازى قاعد فى الغوريه والراديو بيذيع أغنيه عبد الحليم ولقيتها فرصه فقعدت أهاجمها بشكل هيستيرى وأقلد صوت عبد الحليم بشكل كاريكاتيرى وفوجئت بحجازى الصامت بيقول لى بمنتهى الهدوء:

- ليه؟ دا الكلام مكتوب كويس.

أنا كأنى بلعت كوره حديد.. خرست خالص وبدأت أحس بالخجل من تصرفاتى وطريقه هجومى على أغنيه أنا ما سمعتش هى بتقول إيه؟ مش دي والنبي خيبه

بالويبه عـلى رأي امي ظهرت مجـموعـه جديده من الشبـاب الموالى لفؤاد قـاعود... محمد يـونس ومحمد عبد السـلام وفاروق متولى وعبد السـلام رضوان وخضرى.. فؤاد فهمنى إن دول مكونين شركه ثوريه كهربائيه فى السويس!

أنا الأول ما فهمتش يعنى إيه شركـه كهرباء ثوريه لكن ظُرف الشباب قربنى منهم وبمرور الأيام عشـقتـهم... وفى يوم قرر فؤاد السـفر الجـماعى لإسكندريه وسـافرنا ونزلنا فى بيت أم فؤاد وهناك قابلنا الأستاذ على قاعـود الشقيق الأكبر لفؤاد.. راجل متبتل.. مالوش عـلاقه بأى شيء فى الحياه إلاَّ البحر.. بينه وبين البحر علاقـه حميمه الصبح لازم يتقـابلوا ويتكلموا مع بعض ساعه والمغرب يـكرروا نفس اللقاء ويقولوا كلام جديد.. ماعدا البحر الأستاذ على ما بيكلمش حد...

■ ■ ■



19

الفاجومى

لماذا أحـــتـــرم الحكومة؟

ـ أين اختفى الشاعر وكيل النيابه الذي قال «يا بلدنا يا عجيبه / فيكى حاجه محيراني / نزرع القمح بصعوبه / يطلع القرع في ثواني..؟
ـ طردت من حوش آدم.. ونفذ الطرد صديق فنان وجار مأجور.

■■■



بذل فؤاد قاعـود جهد لإقناع شقيقـه الأكبر على سماع الشيخ إمـام طوال القعده عينى ما نزلتش من على الأستاذ على، أوقات كانت عـينه بتسافر بعيد.. وفجأه ترجع كلها حيويه.

بعد عـلى ما سمع سـابنا وقام، وقـام فؤاد.. خـرج وراه.. ورجع فؤاد بعـد شويه وقال لى:

- سألت علي عن رأيه فقال جمله واحده: دا شيء محترم..

●●●

إحنا النهادره زارنا النبى.. يا ألف ألف تلتميت مليون مرحبًا ويا عشرميت مليون هلا .. البيـه النيابه بذات نفس شخـصيته اتعطف واتلـطف وشرف بيتنا الحقـير زاير مش قابض!!

أنا ربك والحق لما قدمهولى فؤاد قاعود:

- الأستاذ شريف وكيل نيابه.

الأول إتشـائمت وقلبى انقـبض.. مـا انت عـارف اللى بينى وبين الحكومـه.. أنا صحيح باحترمها.. بس دا خوف مش حب.

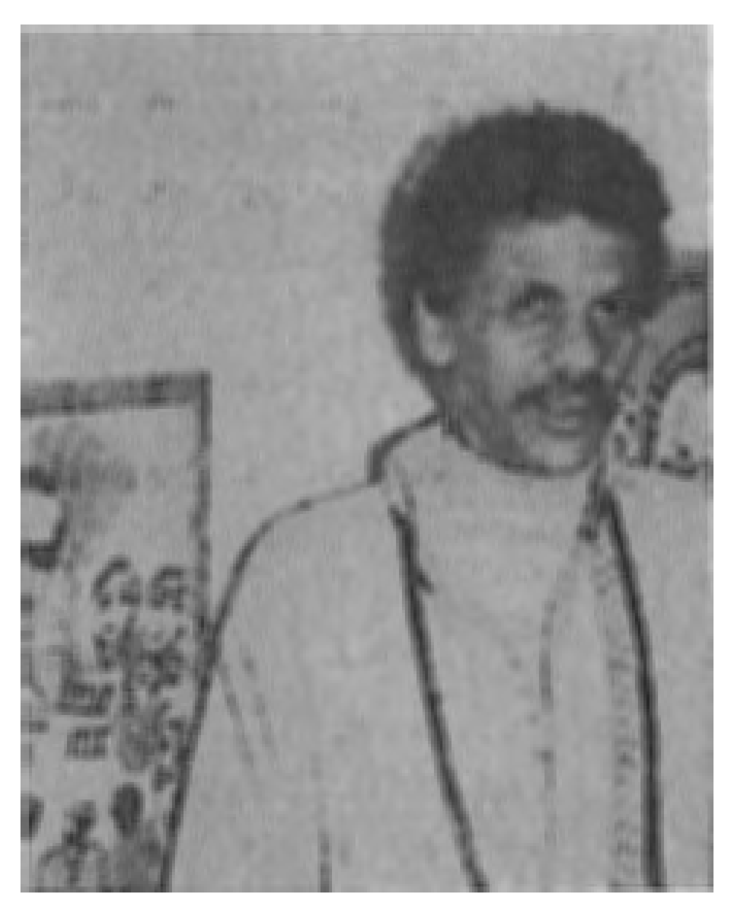
لكن لما كمل فؤاد:

- الأستاذ شريف المنباوى شاعرزميلنا.

وكيل نيابه وزمـيلى؟! استنى بقى يا حكومه.. والله لأخليكى تقـولى الحنه الفتل بكام الرطل.. ومين عـارف مش يمكن يظهـر لى زمـيل ظابط.. عمـومًا أنا وانتى يا حكومه والزمن طويل.. شفتوا بقى فوايد الشعر؟

وبدأت أفرز الزميل الجـديد.. شاب حليوه.. شعـره مسبسب وسـايح زى شجيع

السيما ولابس بدله شياكه وفاكك الكرافته بألاطه ومبتسم بشده وسنانه بيضا وبتلمع زى إعلانات كولينوس وبدأ البيه النيابه يسمـعنا شعره عجبـتنى الثقه والألاطه اللى فى طريقه أداؤه وكدٰن بعد كل جمله يقولها يبتسم ابتسامه الشخص اللى عمل مغرز ونجح فيه.



أنا بصراحه حبيت الشخص ده بشده أكتر من شده ابتسامته.. حبيت شِعره البسيط اللاذع:

يا بلدنا عجيبه.

فيكي حاجه محيراني.

نزرع القمح بصعوبه.

يطلع القرع في ثواني.

●●●

(على فكره.. فيه ناس بينسبوا البيتين دول للشاعر محمود الماحي ودا مش صحيح.. أولاً لأن محمود الماحي ما كانش بيكتب شعر عامي.. ثانيًا أنا سمعت بعض قصايدي منسوبه لمحمود الماحي.. فأرجوك تصحي للعمليه).

اندمج شريف المنباوي في المجموعه وأصبح عضو عامل في النادي وبقى ييجي لوحده.. وذات صباح دخل شريف صحاني م النوم.. وبعد ما فطرنا الفول الشديد وعملنا الاصطباحه المتينه طلع من جيبه ورقه وسمعنا منها أغنيه كان لسه كاتبها وعلى الفور دخلت المكنه م الناحيا دي طلعت م الناحيه التانيه متلحنه غنوه ظريفه لطيفه أربعه وعشرين قيراط ودخل فؤاد قاعود لقينا قاعدين نغنيها واللي نقوله نعيده... بصيت على وش فؤاد لقيته مبتسم ابتسامه المفاجأ..

بصيت على شريف لقيته بيوجه لفؤاد ابتسامه شديده.. وبعد ما انتهينا من الغنا دار بين فؤاد وشريف جدل من النوع الرهيب الشأن كان الخلاف على المطلع اللي بيقول:

يام العيون المصراويه

يام العيون المش عاديه

كان رأى فؤاد إن عباره- المش عاديه- ركيكه وكان رأى شريف إنها جديده وجريئه.. وفي النهايه احتفظ كل واحد بوجهه نظره لكن بعد الواقعه دي بدأت

العلاقـه بين فؤاد وشريـف تتدهور رغم محـاولاتى المستمـيتـه فى إصلاح ذات البين وكان شريـف بيتعمـد ييجى فى الأوقات اللى فؤاد مـا بيكونش موجود فيـها ويمشى قبل فؤاد مـا ييجى.. مش فاكر المسـأله دى استمرت قد إيه وبدأ شـريف يخفف من زياراته وأخيـراً انقطع تمامًا وفات لى حاجـتين الحاجه الأولى كـانت الانجراره المتلتله عند بياع الصنف ودى مش مهـمه لأنى سددتها لكن الحاجه التـانيه هى اللى فضلت كانت قصيده جـميله كان كاتبها فى شخص لاداعى لذكر اسـمه لأنه مات فى ستين داهيه.. لكن الشخص ده كـان بيمثل نوعيه من الفنانين مـازالت موجوده مع الأسف وتكادتكون مـهـيـمنه على عـقـول وأذواق الناس من خـلال قنوات الإعـلام اللى معششين فيها زي العنكبوت.

محمد محمد محمد صليب

مؤلف أغانى

وشاعر أديب

يجوز راح تقول

إن إسمه غريب

ولكن أفهم جنابك قوام

محمد محمد

ومسلم قوى

وممكن يهودى لئيم ملتوى

وممكن صعيدى

ومن ملوى

وممكن منوفى

وممكن مدام

●

وممكن يقول للبصل

يا قمر

ويحلف

بأن البقرع الشجر

وفارش خدوده

لعالم غجر

وجاهز قفاه

لاحتمال القلام

•

مؤلف أغانى

ولكن بلا

وكاتب وشاعر

ويلعب جلا

وله فى الحياه كلها مشكله

ملخصها كلمه- حتدفع لى كام-

وتدفع فيكتب

أدب بالطلب

تعوزه حماسي

تعوزه طرب

تعوزه فكاهى

يقول لك.. وجب

كأنك فى مسمط

بتطلب طعام

ويعرف يزمر

لكل العهود

ويمسك كمنجه

ويلعب بعود

ولو مصر دى

يحكموها اليهود

حيصبح يهودي

وممكن حاخام

•

وله حاسه سادسه

تشم الميول

وحافظ كويس

أصول الأصول

ويعرف يطاطي

ويعرف يقول

يعيش أى حاجه

ويضرب سلام.

ياترى فين أراضيك دلوقتى يا شريف؟... ولسه فاكر القصيده دى ولا نسيتها؟

•••

حسن الموجى كان عنده قدره على اللعب بالألفاظ... مذهله... وذات يوم كنا قاعدين بربطه المعلم وحصلت دردشه في الشعر وقال وجيه القاباني:

- أنا ملاحظ إن أغراض الشعر اللى عند فؤاد قاعود أكثر تنوعاً منها عند نجم وده فى ظنى راجع لثقافه فؤاد وعشان كده يابو حميد لازم تقرا.

.. وكعاده سعد الموجى أسرع لنجدتى فقال:

- لا يابو حنان.. إسمح لى أختلف معاك.. أنا شايف إن ثقافه فؤاد هى ثقافه المؤسسه وأنا باعترف إنه حصل منها كتير لكن بنفس القدر نجم حصل من الثقافه الشعبيه... وعشان كده الطعم مختلف.

وحسم حسن الموجى المناقشه بلعبه من ألعابه الظريفه.. خد أول حرف من أسمائنا فؤاد وأ نا وركبها فطلعت كده.. أحمد فؤاد قاعود (أُفُق) وأحمد فؤاد نجم (أَفَنّ) وضحكنا وانتهت الأزمه!!

فوجئت ذات يوم بفؤاد بيقول لي:

- ممكن تستنى أنت شويه بقى؟

مافهمتش.. قلت له:

- إزاى يعنى؟

قال لى:

- تبطل كتابه شويه لإمام عشان يلحن الشعر... يقصد شعره هو.

قلت له:

- قوى قوى...

وفعلاً.. توقفت عن الكتابه.. لكن قلبى ما قدرتش أوقفه عن الفرح باللى بيحصل... كل يوم مولود جديد... وكل يوم نغمه جديده وكل يوم فرح جديد وأنا بنفس الحماس باغنى وأضحك وأفرح وأطير مع السرب السعيد.

وذات يوم كنا قاعدين بنلحن كلام جديد لفؤاد... الشيخ إمام وأنا وفؤاد قاعود

وأعضـاء شركه مصـر للكهرباء الثوريه وكـالعاده أبديت ملاحظه أو اقـترحت شيء على الشيخ إمام مش فاكر.. ففوجئت بفؤاد بيقول لى بمنتهى الغلظه:

- اسكت أنت .

بصـيت على وش إمام مـا لمحتش أى تعـبيـر.. وقررت السكوت.. حـوالى سنه كامله عايشين مع بعض ناكل ونشرب ونتكيف وننام ونصـحى لكن ساعة الغنا أقعد معاهم برضه لكن بُقى مـا ينفتحش ودى كانت أكبر عمليـة تعذيب اتعرضت لها فى حياتى لأنى ضعيف جداً أمام النغمه والكلمه والنكته.

بعد كـده سافروا اسكندريه من غـيرى وقعـدوا اسبوع لحنوا فـيه شويه حـاجات وبعد رجوعهم بيوم رجع فؤاد من روز اليـوسف ومعاه شخص أفندى قوى أكتر من البيه النيابه ذات نفسه وكانوا جايبين معاهم ريكورد كبير- جروندج- من أبو شرايط طاره زى بتاع أحمد الموجى وقال فؤاد للشيخ إمام:

- يا مولانـا أنا جايب لك أخطر وأهم ناقـد موسـيقى فى البلد الأسـتاذ سليـمان جميل الناقد الفنى بجريده الأهرام.

واتنتر الشيخ أ مام على حيله وقال:

- أهلاً أ هلاً.. وهل يخفى القمر.

وشغلـوا التسجـيل فبـدأوا بالحاجـات اللى اتلحنت فى اسكندريه وفوجـئت بأن الشيخ إمام واخد لحن قصيدتى- عصفور وصياد- ومركب عليه كلام لفؤاد قاعود.. حسيت بسكينه بتـحش فى قلبى بصيت على فؤاد قاعود لقيتـه باصص على سليمان جمـيل بصيت علي سليمان لقـيته باصص علي الشـيخ إ مام.. انسحبت جـواً نفسى وواصلت السكوت.

بعد ما انتهت جلسه الاستماع قال سليمان جميل كلام كتير كل اللى فاكره منه.

- دا فن حـقـيقـى والسكوت عليـه جـريمه.. ولازم ياخد فـرصـتـه ولازم الناس تسمعه...

وكلام من هذا القبيل... وقال الشيخ إمام كلام كتير برضه كان أهمه إن:

- أمه محمد بخير طالما فيها أمثال أستاذنا الجليل سليمان جميل راعى الفنون.

وتعهـد الشيخ إمـام بمواصله الليل بالنهـار فى الإبداع وترك مهـمة النشر لـلساده الأجلاء رعاه الفنون من أمثال سليمان جميل وخلافه.

بعد ما نزلوا وانفردت بالشيخ إمام سألته:

- إحنا يا إمام مش اتفقنا مالناش دعوه بالإذاعه والتلفزيون؟

ضحك وقال لى:

- انتوا مين؟

قلت له:

- أنا وأنت.

قال لى:

- خليك فى حالك.. خليك فى حالك.

وكان لازم أواصل السكوت.. فسكت.

يوم رجعت الظهـر من المنظمه لقـيت إ مام وفؤاد ومـحمد على قـاعدين زى الى مات له ميت.. إمام منعكش دماغه وفؤاد بينفخ من مناخيره ومحمد على ما بيطلعش نفس... إيه العبـاره؟ الجماعه راحـوا للأستاذ راعى الفنون.. راحوا له البـيت حسب الموعد المحدد... لقيوا إيه بقى؟

محمد على يقول لك:

- دا واد أفندى آخر صياعه... لكن مـسيره يقع فى إدينا.. أدام مش عاوز يشوف خلقتنا... بيـواعدنا ليه؟ لأ وإيه؟ حاطط لنا القـفل والرزه ع الباب... أما دى عجـيبه والله.. أنا م الأول ماكنتش مستريح له.

وقال الشيخ إمام:

- ما أنا اديتها له فى وشه... قلت له- ولتعرفنهم فى لحن القول...

(ملحوظه) علىَّ الطلاق بالتلاته ما حصل.

القصد.. نزل فؤاد وغاب يومين ورجع تانى وفى يوم رجوعه رجعت من المنظمه الظهر دخلت الأوضه الصغيره اللى بانام فيها لقيت الكليم مفروش فى الأرض وفوقه طبقه من الخرا... كميه كبيره جداً ما أعرفش جابوها منين وعامل ريحه بشعه رجعت بضهرى ع الأوضه الكبيره لقيت الشيخ إمام ومحمد على قاعدين.. سألت محمد:

- إيه يا محمد اللى على فرشتى ده؟

قال لى:

- خرا.

قلت له:

- مين اللى حطه؟

قال لى:

- أنا.

قلت له:

- ليه؟

قال لى:

- عشان تفارقنا.

- قلت له:

- وما قلتليش ليه؟

قال لى:

- أدينى باقول لك.

قلت له:

- طيب أناح أخلص الشهر اللى لىّ وأمشى.

قال لى:

- لأ.. تمشى دلوقتى.

قلت له:

- أروح فين؟

قال لى:

- تروح فى ستين داهيه.

وراح قايم مدور الضرب فىَّ فأنا بادلته الضرب وفوجئت بجارنا الفوقانى نازل وماسك رقبه قزازه وعايز يضربنى بيها.

حسيت إن المسأله مترتبه فقلت لمحمد:

- خلاص... أنا ماشى.

ومشيت..

■■



نجم والشيخ إمام يتوسطهم محمد علي

20

الفاجومى

الكورة فتحت لي باب التليفزيون

- بفضل حالة غم كتبت ديوان شعر كامل عن الصراع الدائر بين الأهلي والزمالك.
- الشيخ إمام.. صاحبي وزميلي وراوي أشعاري.. دي عشرة ع الغالي.



زى ما خرج أبونا آدم من جنه رضوان، خرج حفيده الفـاجومى، من جنه حوش آدم.

أنا عملت إيه؟ ... إيه اللى كلته عشان أشرب عليه ميَّه؟

قالولى: اسكت... سكت... خليك فى حالك.. خليتنى فى حالى.

- طب أيه النظريه؟

برضه ما فيش أي نظريه..

- طب وبعدين... كده مخى حيضرب...

- أقولك يا واد.. ما تلجأ للرومانسيه..

- إزاى يعنى؟

- خليك رومانسى ياحمار... اعتبر إن وجودك فى حوش آدم عقبه فى سبيل المشروع ورغم إنى ما عرفتش إيه المشروع إلاَّ إنى خليتنى رومانسى.

•••

إنجازين مهمين فى حياتى سمح لى الوقت بإتمام الإنجاز الأول كان المدخل إليه سؤال حجازى لىّ:

- إنت قريت بيرم؟

قلت له بمنتهى البجاحه:

- ما عجبنيش.

بص لى وضحك وبعدين قال لى:

انت ابن (.....) كذاب.

فانفجرت بالضحك.

قال لى:

- ع العموم أنا عندى أعماله الكامله ح اديها لك تقراها...

وضحك وقال لى:

- تانى.

وقريت بيرم يا محترم ومن يوم ما قريته واللى جالى جالى... الإنجاز التانى كان قرايه مجموعه كبيره من المسرحيات العالميه جابها لى حجازى وقال لى وهو بيديهالى:

- إقرا النص على طول.. ولو لقيت نفسك بعد قرايه النص قادر تقرا المقدمه إبقى إقراها.



وح أقـول إيه ولا إيه الراجل ده علمنى كـتيـر على شـرط عمـره مـاحســنى إنه بيعلمنى أنا فاكر وأنا باقرا له قصيده البلى بم بم وما كنتش باكرر جمله والبلى بم بم و البلى باه قال لك إيه قالك آه.. فقال لى:

- دنا كنت باحسب إنك حتكرر المقطع ده.

جربت اللى قال لى عليه لقيت القصيده بقى لها طعم تانى.

●●●

الصـبح كنت باصطبح عند مـحمـود الباشـا وراجع مـونون قالت لى زمـيله فى المنظمه:

- أنت كنت فين يا نجم؟ دا حجـازى طلبك بالتليفون وبيقـولك لازم تعدى عليه فى المجله بعد الساعه اتنين....

●●●

- خلاص بقى يا فؤاد... سـماح ياأهل السماح ويا بخت من قـدر وعفى وتكفى العايب عيبته.

كان صـوت أمى عمـال يرن جوايـا زى جرس الحريـقه وأنا قـاعد ساكـت قدام حجازى الرسام بعد ما قال لى بمنتهى الهدوء والبساطه:

- دا الشيخ إمام عيان قوى وحالته وحشه وطلبه الوحيد إنه يشوفك ضرورى.

قلبى اتخلع.. خـدت بعـضى وقمت نزلـت من غيـر استـئـذان... كانت تذكـره الأوتوبيس بقـرش صاغ- أيام بقى الله لا عـاد يعودها- وكـان كل اللى احتكم علـيه شلن ورق! ماحـبيتش أجرحـه فقلت أتمشاها أفـرنجى للغوريه فى عز عـز النقاريه.. ألف سلامـه ليك وألف وألف بعد الشـر عليك.. دانت مهمـا كان صاحـبى وزميلى وراوى أشعـارى للناس ومخـامسنى العـيش والملح سنين.... دى عشـره ع الغالى والعشره ما تهونش إلاً على ولاد الحرام... هى دى الحقيقه. وأى كلام غير كده باطل وقبض الريح.

ثم مين أدرانى إنك كنت موافق ع اللى اتعمل معايا... أكيد أنت بالذات ما كنتش معاهم بس ما كنتش قادر تعمل حاجه.. سلامتك يا صاحبى من كل شبن - وزى ما بدينا سوا لازم نكمل جاى لك يا إمام يا صاحبى... جاى بحضن مفتوح وضمير صافى وقلب أخضر زى قطع الورد... وعفا الله عما سلف.

قال الراوى ياساده يا كرام... صلوا على خير الأنام... ولما وصل الفاجومى إلى مضارب حوش آدم قفز قلبه فى جنبيه وطفرت الدموع من عينيه.

- والله زمان يا حوش آدم... وحشتنى يا بن الإيه... لكن اللهم لا شمساته... فين المشروع اللى طردونى عشانه؟ راح المشروع عشرميت حته واتحول الموقع إلى أطلال تشبه ديار بنى عبس بعد ما اتعرضت لغاره جباره فى غيبة فارس الفرسان وشاعر الحرب والطعان عنتر ابن زبيبه الكريم حامى الحمى والحريم وهازم الغريم اللئيم... أما عناصر المشروع فقد ولوا الأدبار ولاذوا بالفرار وتمزقوا إربًا وضاعوا فى الفيافى والقفار.. محمد على رمز الألاطه واقف على باب سيدى يحيى بيبيع بطاطه! وعناصر شبكه الكهربا الثوريه تلاشوا فى الحال وتقطعت منهم الأوصال بعد ما استولى أحدهم على الرصيد المحترم وبعزقه على نسوان شارع الهرم وبعدها سافر السويس انتحر هناك! وفؤاد قاعود انقطعت رجله وسيرته من الحته... وسبحان الحى الذى لايموت.

طلعت الموقع اللى هو البيت لقيت إمام وحيد مع المرض وقزايز الدوا وشرايط البرشام نايم على لحم الدكه وهو جلد على عضم... أول ماشم ريحتى فز منتور على حيله وقال لى:

- يا حبيبى... إنت جيت؟

خدته فى حضنى وقلت له:

- ماتتحركش.. خليك نايم مستريح.

قال لى:

- تعبت م الراحه يابو النجوم.

قلت له:

أجر وعافيه إن شاء الله.

قال لي:

- ماتسيبنيش تانى... أنا اتبهدلت فى غيابك.

قلت له:

- هو أنا برضه اللى سبتك؟

قال لى:

- ما تكملش.... أنا ح أقولك على حاجه.. تحب تسمع مين؟

قلت له:

- أحب أسمع صوتك وأنت بتغنى... وحشتنى الحكايه دى قوى.

قال لى:

- طب ناولنى العود.

وفوجئت بيه بعد ما دوزن العود بيغنى بأصفى صوت وأرق صوت سمعته فى حياتى:

تخاصمنى كتير.

تصالحنى كتير.

كل دا يا حبيبى.

مالوش تأثير.

تهجرنى سنين.

توصلنى سنين.

ما تغيرنيش.

دانا حبى كبير

وإن كان أمل العشاق القرب.

أنا أملى فى حبك هو الحب.

وإن غبت سنه أنا برضه أنا.

لا أقدر أنساك.

ولا لىَّ غنا.

ولا اتوب عن حبك أنا.

●●●

عرفت من الشـيخ إمام إن السامر انفض وكـل منهو راح لحاله بعد عـمليه طردى المهـينه من حوش آدم.. مـا فيش غـير حـجازى هو اللى مـا قطعش الود وكان دايـمًا شايف طلبات إمام ولما مرض جاب له الدكتـور والدوا وكان بيجيب اللحمه والفراخ لمحمد على عشان يغذّى الشيخ إمام.. ولما سألته عن سعد الموجى قال:

– سعد زعلان منى يابو النجوم.. أنا شميت الزعل فى صوته وهو بيكلمنى.

قلت له:

– ماتاخدش فى بالك.. بكره تشم الفرحه فى صوته بإذن الله..

وقد كان.. بمجرد وجوعى لحوش آدم إتلم الشمل والبيت نور من جديد ورجعت الأنغام تـلعلع من تانى.. كل يوم نغم طالع بيـزف مولود جـديد.. يا حلاوه مـصر لما تغنى ويا حلاوه المغنى لما يطلع من قلب مصر..

●●●

21

الفاجومى

أنا.. وجـراد يوليـو

- الحرب التي أعلنها حجازي الرسام قبل عام ١٩٦٧ على صفحات روزاليوسف.
- كتبت قصيدة «يعيش أهل بلدي» وكانت بداية المشاكل مع الحكام اللئام.

القاهـره صدقوني.. مـش مجرد مـدينه .. القاهره دى كـوديه زار تهيج الـنسوان وتطلع العفاريت على جتتهم وغزيه متحزمه ولابسه الصاجات وبترقص.

وترقص الجـدعـان فـى كل فـرح وتزف كل عـريس.. وغـجـريه بـتـدق وتطاهر وتضرب الرمل وتوشوش الودع وتشوف مافى حادثه كبيره حصلت على حياه عينى إلاً والقاهره قايله لى عليها قبل ما تحصل! حتقول لى إزاى؟ اسمع الحكايه دى:

يوم سبعـتاشر يناير ١٩٧٧ بالليل كنا سهرانين عنـد عبده جبير فى السـيده وآخر الليل مروحين فى عربيـه سعيد النشاقى وفى ميدان باب الخلق بالتحديد بصيت من شباك العربيه وقلت لهم:

– القاهره مكفـهره ياجدعـان.. الهوا مكبوس ولونه مـخطوف.. لازم فيه حـاجه حتـحصل – كنا أربـعه فى العـربيه أنا وعزه بـلبع اللى كانت أيامـها مـراتى وسعـيد النشاقى ومراته هيـذر الشابه الإيرلنديه الجميله الودوده المثقفـه والإنسانه الرائعه اللى تخليك غـصب عنك تحب أيرلندا واللى ييجى منهـا.. المهم أنا قلت لهم كـده وهما انفجروا بالضحك.. وقالوا لى فى نفس واحد:

– ربنا يجعلنا من بركاتك يا شيخ نجم.

الساعه عـشره الصبح لقيـت حرمى المصون السيده عـزه بلبع حفيده مـرسى باشا بلبع بتصحينى بمنتهى الرقه:

– إيه.. إنت نايم ولا ميت.. قوم الناس فى الشارع والحكومه هربت..

أفتح عـينيه ألقى لك المدام تبعى مـاليه جيـوب الجينز زلط ووشهـا معفر ومـهبب بستين نيـله وإديها لتنين مليانين زلط ولسه بسـلامتها جايه من المـظاهره تشرب شاى وراجعه تانى!

دى مجـرد مره من ضمن المرارير اللى قـالت لى فيـهم القاهره ع اللى حيـحصل بكره ولسه ياما حنشوف.

• • •

نرجع لموضوعنا الأولانى سنه ١٩٦٧ الصيف سنتها لاشفت له ندى صبحيه ولا لمست له نسمه عصريه.. كان صيف مكتوم كتمه الفول فى القدره.. تحس كده إن فيه حاجه تقيله كاتمه على مراوحك وانت ياولداه على رأى شكوكو:

جرحونى وقفلوا الأجزاخانات

لا قالوا لى إزيك

ولا سلامات!

● ● ●



ريشة الفنان : بهجت

فرسـان الصحافه الموجـودين فى كل عصر رغم كل شىء كـانوا أيامها بيـتكلموا عن إفراز مرضى طالـع من عبايه الثوره.. جراد أصـفر انتشر فجـأه وبكثافه مخـيفه، انتشـر فوق المزارع والمصانع يبلع الأخضـر واليابس ويكرش ويسمن وخـدوده تحمر من دم الشـقيانيـن.. قالوا عنهم كـلام كتـير لكن حـجازى كان بيـرسمـهم بكروش ولابسين بدل سـودا ونضارات سودا وراكـبين عربيات سـودا آخر موديل وبيـشربوا السيـجار الهافانا الشـديد واحتدمت المناقـشات فى شأن هذه الكائنات الغـريبه وهل هما شريحـه ولا طبقه جديده؟ إذا كـانت شريحه يبقى كـفايه حركه تطهـير تخلصنا منهم وإذا كانت طبقه جديده تبقى المسـأله محتاجه ثوره تانى، يعنى ثوره على الثوره وانتهز عبـدالناصر فرصه مناسبه.. وخطب، طبـعًا كل الناس كانوا منتظرين الخطاب بفارغ الصبر وكل الناس متأكدين إن الريس بخطبه واحده حيقضى ع الطبقه الجديده ويخلصنا منهم فى غمضه عين وبدأ الخطاب وبعد الديباجه والذى منه فوجئنا بالقائد بيقول بعلو حسه:

- مافيش طبقه جديده.

قلت فى عقل بالى:

- أحَّه.. يبقى الريس مش شايف حاجه م اللى إحنا شايفينه. أحتين وحته..

وبعـدين قال إن فـيه إطار العـمل الوطنى اللى هو تحـالف قـوى الشعب العـامله وبعدين قال بلهجه تهديد واضحه:

- بتوع الكاريكاتير زودوها قوى.

يا نهار زى النيله يا واقعه زى الطين.. ليه كده ياريس؟! داحنا مالناش غيرك! أنا عن نفـسى كنت باحبـه لدرجه العـباده وكنت باحـسد نفسـى إنى عشت فى عـصره وكنت فرحـان وفخور إنه رئيس مـصر وقائد ثورتهـا فى الزمن اللى أنا عشتـه وكان كلامه عندى زى القرآن وكلام أبويا على الشمروخ وأمى وكل الناس اللى باصدقهم عشان باحبهم.

بتوع الكاريكاتير؟! يا خساره يا ريس.. يا خساره يامصر.. بقى المعاناه والقرف اللى شايلينه وكاتمين الدمع القيح وطوابير الجمعيه وبهدلة بناتنا فى الأوتوبيس وشبابنا اللى راح فى كل بلد شهداء وولادنا واخواتنا فى المعتقلات بدون تهمه والرعب اللى لابس جتتنا من صلاح نصر وحمزه البسيونى والدجوى وغيره وغيره بقى كل دا بفعل رسامين الكاريكاتير ولاد ستين فى سبعين؟ أما صحيح اللى اختشوا ماتوا والله يرحمك يابا على يا شمروخ.

أنا بصراحه لقيتنى مطالب بحركه جدعنه مع رسامين الكاريكاتير اللى باحبهم على قد ما بيمتعونى بخفه دمهم ويضحكونى على نفسى.. هما دول ولاد مصر وضميرها الصاحى ولسانها الحراق ودمها اللى زى السكر.. كفايه إن فيهم حجازى - الفنان الشعبى العظيم اللى شايف كل حاجه كويس قوى وبينشن على عين الدمل من غير ما يعمل شوشره حوالين نفسه ولايطلع فى تليفزيون ولاينزل فى رمضان ولا يرشح نفسه فى انتخابات ولا يصاحب مسئول.. كل طاقته حطها فى كف إيده الأخضر ولون فن الكاريكاتير بالمصرى وسقاه شابه وفاسوخه وتمر حنه وزر ورد ودار صينى وجاوى وعنبر وعين العفريت وكل البهارات المصريه الحراقه ماجابش موزار وبتهوفن ورشهم ع الموال المصرى زى ماعمل الدكتور اللواء، لأ حجازى بقى قلب الآيه رش المصرى اللى كان ضايع ع الأجنبى اللى كان موجود روقه وزوقه وسقاه من فيض النيل خر العسل منه إزاى بقى يا عم جمال تعمل كده فى ولادك وتنصر عليهم الحراميه؟!

ياترى يا هل ترى إنت عارف الحراميه دول وبتدافع عنهم؟ دى تبقى مصيبه ولا انت ماتعرفش بوجودهم من أصله؟.. دى تبقى مصيبتين. القصد. استخرت ربنا واستعنت ع الشقا بالله وكتبت دفاعًا عن رسامين الكاريكاتير وأولهم عمى وأستاذى أحمد إبراهيم حجازى:

يعيش أهل بلدى

وبينهم مفيش

تعارف

يخلى التحالف يعيش

تعيش كل طايفه

من التانيه خايفه

وتنزل ستاير

بداير وشيش

لكين فى الموالد

يا شعبى يا خالد

بنتلم صحبه ونهتف يعيش

يعيش أهل بلدى



يعيش المثقف

على مقهى ريش

يعيش يعيش يعيش

محفلط مزفلط

كتير الكلام

عديم الممارسه

عدو الزحام

بكام كلمه فاضيه

وكام اصطلاح

يفبرك حلول المشاكل قوام

يعيش المثقف

يعيش يعيش يعيش

يعيش أهل بلدى

يعيش التنابله فى حى الزمالك

وحى الزمالك

مسالك مسالك

تحاول تفكر

تهوب هنالك

تودر حياتك

بلاش المهالك

لذلك

إذا عزت توصف حياتهم

تقول الحياه عندنا

مش كذلك



وممكن تشوفهم

فى وسط المدينه

إذا مر جنبك

أوتومبيل سفينه

قفاهم عجينه

كروشهم سمينه

جلودهم بتضوى

دماغهم تخينه

سنانهم مبارد

تفوت فى الجليد

مافيش سخن بارد

بياكلوا الحديد

مادام نهر وارد

وجاى م الصعيد

تزيد الموارد

كروشهم تزيد

وتسمع وتسلم

بأن التنابله

أو الآكلين

حيسمع كبيرهم

ويعمل مقابله

مع الفلاحين

ويحصل تعارف

ونملا المصارف

بدم القطيع

أطيع الخليفه

أطيع والديك

أطيع التنابله

دا مفروض عليك

وتزرع وتبعت

لحى الزمالك

وحى الزمالك

مسالك مسالك

تحاول تفكر تهوب هنالك

تودر حياتك

بلاش المهالك

لذلك

إذا حد جاب لك سيرتهم

تبسمل تكبر

وتهتف كذلك

يعيش التنابله

يعيش يعيش يعيش

يعيش أهل بلدى

❖ ❖ ❖

يعيش الغلابه

فى طى النجوع

نهارهم سحابه

وليلهم دموع

سواعد هزيله

لكن فيها حيله

تبدر تخضر

جفاف الربوع

مكن شغل كايرو

مايتعبش دايره

لاياكل

ولا حتى يقدر يجوع

ياغلبان بلدنا

يا شحم السواقى

يافحم المصانع

يا منتج يامبهج

يا آخر حلاوه

ياهادى

ياراضى

ياعاقل

ياقانع

ماتتعبش عقلك

فى شغل السياسه

وشوف انت شغلك

بهمه وحماسه

وعوِّد عيالك

فضيله الرضا

لأن احنا طبعًا

عبيد القضا

ورزقك

ورزقى

ورزق الكلاب

دا موضوع مؤجل

ليوم الحساب

كمان الصحافه

حتكتب فى حالتك

وتنشر مناظر

لخالك وخالتك

وتطلع يا مسعد عليك الغناوى

وتسمع باسمك

في قلب القهاوى

تحبك مشيره وبنات الجزيره

وقصه غرامك

تشيع فى الرداوى

يعيش عم مسعد

يعيش يعيش يعيش

يعيش أهل بلدى

●●●

ودى كانت نهـايه فرقة بطاطه المسرحـيه وبدايه المشاكل مع الحكام واللئـام وشال الحمام.. حط الحمام.

■■■



22

الفاجومى

وفي يونيو ٦٧ خاب أمل العشاشين

- فجأة وبدون مقدمات طلعت علينا الصحافه بمنشيتات ملتهبه.
- الشيخ إمام بدأ يهيأ نفسه لإقامة أول حفله غنائيه تحت «قبة الصخره».
- بعد اليوم الأول من بدية الحرب بدأ الفار يلعب في عب الناس.

■ ■ ■



صديقى الكاتب الليبى الكبير الصادق النيهوم اللى هو بالنسبه للثوره الليبيه زى إحسان عبدالقدوس بالنسبه لثوره يوليو. ومن الصدف السعيده جداً أن قابلته فى الفندق الكبير فى طرابلس فاتعلقت بيه زى الغريق مابيتعلق فى قشايه.. كانت الوحده حتقتلنى فى الفندق.. هو صحيح الموت فى فندق خمس نجوم أحسن من الموت فى سجن الاستئناف أو حتى فى أوضه حوش آدم لكن أنا ماكنتش عايز أموت من أصله، وكل واحد بقى حر وإذ بى أفاجأ بالصديق العقيد يوسف الدبرى داخل عليّ الصبح وبيقولى:

- دا الأستاذ الصادق النيهوم موجود هنا عرف إنك موجود وعايز يشوفك.

قلت له:

- معقول! هو هنا من إمتى؟

(طبعًا أنا لاكنت عارف مين هو الصادق النيهوم ولا هو هنا فين).

قال لى:

- دا وصل إمبارح من جنيف لأن معمر بعت له ويمكن يقعد هنا أسبوعين.

المهم قابلت الصادق النيهوم.. شخصيه باهره.. كل ما تقترب منه تكتشف جانب جديد مضيء لدرجه الإبهار، ثقافه واسعه متنوعه وموهبه أصيله فى الكتابه وانتماء عربى راسخ رغم إقامته الجبريه فى جنيف أحد معاقل الصهيونيه الراسخه فى أوروبا.. قبل ثوره الفاتح كان بيكتب فى الصحافه سلسله من المقالات شديده الأهميه بالنسبه لكل المثقفين الليبيين وخصوصًا ضباط الجيش المناوئين للحكم الملكى وبالتحديد تنظيم الضباط الأحرار اللى قام بالثوره بقيادة العقيد معمر القذافى وكعادة الثورات فى كل زمان ومكان ركبوا الانتهازيين الموجه وحاصروا الثوار

الحقيقيين ونجح الصادق النيـهوم فى الإفلات بجلده من الحصار وحط بيه الرحال فى جنيف مع احتفاظه بعلاقات جيده بقائد الثوره معمر القذافى!!؟

والصادق النيـهوم له مجمـوعه من المؤلفات القيّـمه يعرفهـا جيدًا ويعتز بـيها كل المثقفـين فى المغرب العربى ومن أشهرها كتـاب - الحيوان - اللى استخدم فـيه مزج بين أسلوب الجاحظ فى كتابه اللى بيحمل نفس الاسم وأسلوب بيدبا فيلسوف الهند فى كتابه - كليله ودمنه -.

أثناء ما التقيت بالصادق فى طرابلس كـان على وشك الانتهاء من كتابه - صوت الناس - ولحسن حظى إن بعض فـصول الكتاب كانت مـوجوده معاه وقـرا لى منها فأمـتعنى رغم أن محـتوى الكتـاب شديد الجفـاف.. لأنه بحث عن الهويه العـربيه! وكان الفصل المكتوب عن ديمقراطيـه الحكم هو أهم الفصول فى نظرى .. هو بيقول فى الفصل ده إن العالم لم يشـهد فى تاريخه حكم ديمقراطى غيـر الأربعه وعشرين سنه اللى همـا بدايه الدوله الإسلامـيه وبيـقول إن كلمـه المسجـد كلمه دخـيله على الإسـلام وإن الاسم الصحـيح هو الجامع وإن الجـامع ماكـانش مجـرد مكان لإقامـه الشعـائر وكان بالدرجه الأولى برلمان مـفتوح البـاب والعقل أمام كل الآراء بلا قـهر ولاتعتيم، وضرب عدة أمثله مـعروفه فى أدبيات الإسلام.. لكن أخطر شىء فى هذا الفصل.. هو قرار الحرب بيقول إنه لـم يحـدث فى خلال هذه الفتره أن انفرد شخص باتخاذ قرار الحرب ولا حـتى الرسول نفسه لأن المسأله كانت تطوعـيه يعنى ماكانش فيه جـيش نظامى قائم على الخدمه الإجبـاريه بالأجر يعنى كان الرسـول ﷺ أو أمير المؤمنين رضي الله عنه يصعـد المنبر ويخطب فى الناس ويتـحاور معـهم فى كل شئـون الدنيا والدين وعند مسألة الحرب يطرح وجهه نظره للمناقشـه وبعد الموافقه الجماعيه ينادى بلال حى على الجهاد ويخـرج كل واحد من الجامع على بيته يتقـمط سلاحه ويخرج للجهاد فى سبيل الله بمحض قناعته وإرادته فـإذا أتى نصر الله والفتح فالثواب للجميع بالتساوى وإذا وقعت الهزيمه يتحملها الجميع بالتساوى برضه.

أنا سبقت الأحداث واخترت الوقعه دى بالذات لأنى مالقيتش أنسب منها مقدمه

للى جاى.

إحنا كنا قـاعدين فى أمـان الله لا بينا ولا علينا، الحـر عـاجن الناس فى هدومهـا وأزمات التحول الاشتراكى محاصره المواطن ومفيش أى فايده من المقاومه على رأى الأفلام المصريه لكن برضه كان فيه متنفس فى حفلات أم كلثوم ولقاء السحاب بينها وبين الدكتور عـبدالوهاب وماتشات الكوره اللى على ودنه والاستمـتاع بفن صالح سليم والضظوى والفناجيلى وحـماده إمام وسميـر قطب وباقى كباتن مصـر الحريفه وفجأه وبدون مقدمات طلعت علينا الصحافه بمانشيتات ملتهبه:

- «إسرائيل تحشد حشوداً على حدود سوريا».

- يانهار زى بعضه ياجدعان.

- ياترى الريس حيسكت؟

- يسكت إزاى ياجدع!! دى سوريا.

- حقه كله إلا سوريا.

- قال ياخـبر النهـارده بفلوس بكره يبقى ببـلاش. وفعـلاً - هنا القاهره - قـالها المذيع بلهجه خطيـره بعد ماقطع الإرسال فجأه وبدأ المذيع أبو صـوت رخيم ضخيم فخيم يقرا خطاب موجه من الرئيس جمال عبـدالناصر شخصيًا للمسيو أوثانت أمين عام منظمه الأمم المتحده ذات نفسها.. وبدأ المذيع الخطاب بالعباره التاليه:

«عزيزى أوثانت» - تـصوروا! يعنى إحنا المذيع بتـاعنا راسه براس سكرتيـر عام منظمه الأمم المتحده ياجدعان!

- أمال ياجدع داحنا عندنا القاهر والظافر.

- دا بيقـولك تلاته قاهر وتلاته ظـافر يدمروا إسـرائيل بالكامل وياكلوا حـته من لبنان فوق البيعه.

- طب مانضرب تلاته قاهر واتنين ظافر عشان مانعورش لبنان.

- حتفضل حته من إسرائيل يامخشمون.

- ندكها بالميج تلاته وعشرين يا أهبل.

- تلاته وعشرين إيه يامتخلف.. إحنا عندنا السبعه وعشرين.

المهم إن الخطاب بيقول لعزيزه أوثانت مامعناه لم العيال بتوع البوليس الدولى واتكل على الله وسيبنا إحنا وإسرائيل نخلص مع بعض.

أنا عن نفسى كنت عارف القاهر والظافر والميج وما إلى ذلك وكنا بنشوفهم فى العرض يوم تلاته وعشرين يوليو من كل سنه وكان صوت الطيارات بيكسر قزاز العمارات العاليه وجنازير الدبابات بتهرس أسفلت الشوارع ودا فى حد ذاته كان بيفرحنى فى ولاد الكلب سكان العمارات العاليه والشوارع المسفلته، فما بالك لما ده كله ينزل على دماغ إسرائيل عميله الإمبرياليه ورأس جسر الاستعمار الجديد.. الحمد لله إنى عشت وح أشوف اليوم دا بعينى! أحمدك وأشكر فضلك يارب.

الناس انشحنت فى الشوارع والبيوت وزى عاده المصريين الطيبين كل واحد نسى مشاكله الخاصه وانغرز لشوشته فى مشكلة الوطن، الشيخ حسين إمام الجامع الكفيف الظريف قال لى:

- إن شاء الله الاصطباحه فى تل أبيب يابو النجوم.. هناك الحشيش من على أبوه ولاتقولى مصطفى مرزوق ولا قوطه ولا دياولو.

قلت له:

- ولا حسن نصار؟

قال لى:

- ولا حسن نصار.. باقول لك من على أبوه يابنى آدم تقول لى كانى ومانى.

والشيخ إمام بدأ يهيأ نفسه لإقامه أول حفله غنائيه فى فلسطين المحرره! أنا كان رأيى نعملها فى تل أبيب لكن هو صمم نعملها تحت قبه الصخره.. أنا ما أعرفش قبة

الصـخـره دى فيـن لكن اضطريت أوافق أمـام إصـراره العـجيب.. غـيـر كـده بقى مجمـوعة العزاب لضيق ذات اليد علقوا آمـال كبيره على حل مشـاكلهم الجنسيه مع نسوان اليهود اللى بيموتوا فى الراجل المصرى حسب زعم أحمد الزينى.

.. وانتشرت الملصقات فى الشوارع.. إسرائيل إلى البحر.. فى خليج العقبه كسر الرقبـه.. وحاجـات من هذا النوع واشتـغل مطبخ الأغـانى فى عزبه مـاسبـيرو ولأن الكلام زى ما بيقـولوا – ما عليهش جمرك – اتـفتحت علينا ماسوره الإذاعـه غرقتنا كلام مجعلص ورهيب من ماركه:

الدم الدم الدم

الدم الأمريكانى

وكانى مانى يانى

وإضرب إضرب

لجل العيال ولجل الجبال ولجل الخيال

وبلجل أى حاجـه آخرها آل، فيـه شاعر تصور إنه داخل عـركه فى سوق الخـضار فقال:

ولايهمك ياريس

م الأمريكان ياريس

حواليك أجدع رجال

ويوم الاتنين خمسـه يونيو صحينا ع المارشات العـسكريه فى الراديو والبلاغ رقم واحد واتنين وتلاته.. أنا خرجت من حوش آدم وكنا موقـعين حداشر طياره وصلت المنظمه كـانوا بقوا أربعـه وتسعين بقى كل اللى يقـابلنى راجل مرا آخـده بالحضن.. حاله من الجنون الفرحـان عشتها فى حياتى تلات مـرات: مره يوم طرد الملك فاروق والمره دى والمره الأخـيره يوم قـتل السادات.. تصـور بلغ بى الجنون إنى آخـد شاعـر شرايين اليأس بالحـضن فانتهزها فـرصه وزنقنى فى المكتب وسمعنى القـصيده اللى

كتبها فى الموضوع.. سمعنى حوالى أربعه وثمانين بيت وبعدين قال لى دا المطلع قلت له كمل وإن شاء الله قبل ماتخلص القصيده يكون الطيران الإسرائيلى وقع كله، وفجأه سمعنا صوت طيران واطى فاندفعنا إلى سطح المنظمه وشفنا طيارتين ماشيين على وش النيل وفوجئنا بالأستاذ إدوار الخراط الأديب المعروف ومدير الشئون الفنيه بالمنظمه طالع ورانا جرى وبيقول لنا بلهجه جارحه:

- إيه اللى طلعكوا هنا؟.. إنزل إنت وهو:

أنا حسيت إن لهجته بتنطوى على اتهام!!! حاله الفرح المجنون اللى كنت عايشها هى اللى منعتنى من الرد عليه.

بعد اليوم الأول الفار بدأ يلعب فى عب الناس.

- إيه الحكايه؟ عدد الطيارات الإسرائيليه اللى وقعت كتير قوى.

- والدفاع الجوى هو اللى وقعها أمَّال فين الطيران المصرى؟

- يمكن مدكنينه للضربه الأخيره.

- قريت هيكل النهارده؟

- لأ سمعت أحمد سعيد؟

- عرص اللى فاهم حاجه فى البلد دى.

- وطى صوتك لنروح ورا الشمس.

... تاني! الناس خرجت من حاله الفرح ورجعت للبلبيه والخوف.. الموقف غامض والبيانات الرسميه حاجه من اتنين يا إما اللى كتبها أبله يا إيما متصور إنه بيكلم شعب أبله.. يعنى لما يطلع أحمد سعيد يقود المعركه من صوت العرب وكأنه بيشجع ماتش كوره ويقول:

- بشري ياعرب، لبنان دخل المعركه لمده دقيقه. يبقى دا راجل عاقل؟!

■ ■ ■


الفنان : جمعة



23

الفاجومى

يوم أذاعوا خبر سينا بصوت نجاة

ـ يوم ٧ يونيو كتبت قصيدة «واه يا عبد الودود» كرد فعل تلقائي.

ـ دوامه لفتنا كلنا.. رعب قلق يا ترى يا هلترى.

ـ انعقد مجلسنا في المساء وغنينا حتى الصباح «ناح النواح والنواحه».



دوامه مرعـبه لفتنا كلنا... دوامه من الـرعب والقلق يا ترى يا هلترى.. الناس فى الشوارع والقـهاوى والأتوبيـسات مبلمين.. مـا حدش قادر يبـص فى وش التانى.. الضحكه المصريه الصافيه الجريئه ماتت.

زكى كمسارى أتوبيس ٩٥.. المشاكس خفيف الدم ركبت معاه يوم ٧ يونيو لقيته ساكت وحاطط وشه فى خشبه التذاكر وبيـاخد الفلوس من الركاب ما بيبصش فيها زى عوايده ويشاغب مع الركاب..

زكى ده كان متعه بالنسبه لركاب خط ٩٥.. آخر طرفاته كانت قبل الحرب بيومين مع مواطن قروى راكب ومعاه قفه، قعد زكى يحسس عليها وبعدين قال له:

- إيه ده؟.. المشلتت ممنوع فى مصر.

الراجل قال له:

- ومين اللى منعه؟

قال له:

- بلاش كلام فى السياسه لنروح أنا وأنت فى أبو نكله.

زكى النهارده حزين ومبلم.. سألته من باب كسر الصمت.

- مالك يابو الزيك؟

بص لى ما قدرتش أحط عينى فى عينه... نزلت وشى فى الأرض تانى.. وصلت المنظمه لقـيت نفس الحاله.. ماحدش بيـتكلم مع حد.. ما حدش بيـبص لحد، الناس خايفه من بعضها.. عايز أتكلم مع حـد عايز أفضفض. دخلت مكتب فاضى وقفلت على نفسى بالمفتاح من جوا وبدأت أكتب:

واه ياعبد الودود

يا رابض ع الحدود

ومحافظ ع النظام

كيفك ياواد صحيح

عسى الله تكون مليح

وراجب للأمام

أمك ع تدعى ليك

وع تسلم عليك

وتجول بعد السلام

خليك دَدَع لابوك

ليجولوا منين دابوك

ويمصخوا الكلام

واه ياعبد الودود

ع اجولك وأنت خابر

كل الجضيه عاد

ولسه دم خيَّك

ماشرباش التراب

حسك عينك تزحزح

يدك عن الزناد

خليك ياعبده راصد

لساعه الحساب

آن الأوان يا ولدى

ماعدا إلا الميعاد

تتفض الشركه واصل

وينزحوا الكلاب

إن كُت وَدَ أبوك

تديب لى تار أخوك

والأهل يبلغوك

دميعًا السلام

●●●

واه ياعبد الودود

كيفك وكيف زمايلك

عسى الله طيبين

خالك زناتى داى لك

ضمن المتطوعين

واختك تطلع يوماتى

ع المشتشفى الجديه

حاكم عيمرنوها

فى العركه تكون حكيمه

ومحمدين موافى

يتعلم المطافى

ويجولك شد عزمك

ويجولك العوافى

ومن هنا الجرايب

والعيله والعيال

ع يبلغوك سلامهم

ولتمه الرجال

وآخر الكلام

نجولك فى الختام

الله يصون بلدنا

ويحرس السلام

والدك حسن محارب

غفير برج الحمام

يوم الخميس الحزين تمانيه يونيو سنه ١٩٦٧

اليوم دا بيـفكرنى بموال قديم سـمعـته مره من عـيد السـروجى زميلى فى عـمال الكنال بتوع السكه الحديد تبع الزقازيق... الموال القديم بيقول:

يوم التلات الذى

فات

صعب ياخواتى

فى حى بلبيس

عساكر جيش

لمنع الناس

عن النحاس ياخواتى

البطل أحـمد سـعيـد بطَّل زعيق وتهـديد وغلِّب صوت العـقل وبدأ يقـول كلام مـفهـوم.. وأتارى إسرائيـل دى بقى طلعت ماعـندهاش ريحه الشـرف ولا هى ولا أمريكا... وإن الولس هو اللى هزم عرابى!!

البيانات العـسكريه جزاهـا الله كل خيـر طمنتنا وبردت قلوبنا ع الفـرقه الرابعـه المدرعه وإنها سليمه والحمد الله، كما خط دفاعنا التانى ما زال متماسك بعون الله!!

والظاهر والله أعلم إن البوبـينه تبع المارشات العسكريه عطلت ولاً حـاجه فقـاموا مشكورين مركبين بوبينه تانيه يقوم على بختنا يطلع ع البوبينه التانيه أغنيه:

كل شيء راح وانقضى

واللى بينا خلاص مضى

ماتفهمش مين هو اللى بينا ومضى عليه إيه؟

أنا بوداني اللى حيـاكلها الدود سمعت الغنوه دى فى اليـوم المذكور تلات مرات وعلى موجه البرنامج العام فقط لاغير!

باقول ممكن تكون الحكايه صـدفه! عمومًا إن بعض الظن إثم.. هى صـدفه برضه أما صـباح اليـوم الحزين فكـان شكلها زى المنقـد اللى انطفت ناره بكوز مـيه فبـقى معجنه.. مـانشتات عجيبـه ماتعرفش ولاد الحرام كانوا بيجـيبوها منين... وقف ضخ النفط.. نفط ضخ الوقف وحاجـات من هذا القبيل شرطًا بالحبـر الأحمر.. إيه رأيك بقى؟ وآخر الليل مـاهانش عليهم يسبوا فـينا بصايه والعه راحـوا دالقين على دماغنا الخبر الشوم- مـصر تقبل وقف إطلاق النار- انطفينا ياولداه وانكفينا وكـفينا ع الخبر خمسه وأربعين مليون ماجور.

آخرنهـارالخميس الحزيـن خدت نسخه من قـصيده عـبد الودود ورحت على دار أخبـار اليوم عـشان ينشـروها فى مجله آخـر ساعه اللـى كان رئيس مجلـس إدارتها

يوسف السباعى برضه كـان لازم القصيده دى توصل لصاحبهـا عبد الودود المصرى اللى هو زكى كمسارى ٩٥ وسمنطر زميل النقل الميكانيكى وشاعر الشرايين وأحمد سليم عامل التراحيل الـشيوعى وأبوك على الشموخ والأستاذ مـحمد زى العسل... كل اللى بيغنوا نسيوه تصور! مع إنه هو اللى عليه الرك فى الحرب والسلام.

ودخلت مكتب مـدير مكتب يوسف بيـه لقيت اتنين أفـنديه قاعـدين على مكتب وكراسيهم لازقه فى بعض وساكتين وأول ما شافونى داخل بصوا لبعض قلت لهم:

- سلامو عليك.

ما حدش رد.

قدمت الورقه لواحد منهم فبدأ يقرا بصوت مسموع.

واه ياعبد الودود.

يارابض ع َ الحدود.

قال لى:

ما خلاص ما بقاش فيه حدود.

رحت مطلع قلم من جيبى وشاطب المطلع وكاتبه كده:

واه ياعبد المتعال

يارابض ع الكنال

بصوا لبعض بدهشه وقال لى واحد منهم:

- يوسف بيه جوا خش إديله القصيده... وبصوا لبعض وضحكوا.

دخلت المكتب الأعظم لقـيت يوسف بيـه فى منتهى الأناقـه لابس قمـيص رمش العين أزرق فـاتح بياقـه فانهـا وزن وبنطلون رمـادى فانلـه وجزمـه بنيوش إنجليـزى عريض وشراب رمادى نايلون حتقولى شفت الجزمه والشراب إزاى؟ لأنه كان قاعد ع الكرسى وممدد رجليـه ع المكتب فى وش الداخل من بره ومـاسك التليفـون اللبنى

وبيهمس وعنيـه الجميله مبتـسمه زى أجدع وأجمل شـجيع سيما أمـريكانى.. ساعه ماشافنى اتعدل فى قعدته ناولته القصيده وقلت له:

- انشر دى.

خدها منى وقال لى:

- حاضر حنشرها العدد الجاى.

نزلت من أخـبار اليـوم زى اللى مضـروب على دماغى بدل مـا اتجه لشـارع فؤاد اتجهت لميـدان رمسيس من شارع الجـلاء عند مستشـفى السكه الحديد لقيتـهم رامين المرضى على الرصـيف وعربيـات جيش واقـفه قـدام المستشـفى بينزلوا منها جـثث وجرحى وشفت كـيس مشمع مليان مـا أعرف إيه وغرقان بقع دم من بـرا ما أعرفش إزاى وصلت حوش أدم دخلت الحمام حسيت بإسهـال شديد كأنه ميه سخنه مديت إيدى بابص فيهـا لقيتهـا غرقانه دم أحمر جـيت أقوم ماقدرتش ندهت على مـحمد على جه خدنى من الحمام نيمنى ع الدكه الخشب ما أعرفش نمت قد إيه صحيت على صوت إمام قال لى:

- سلامتك.. نجيب لك الدكتور عبد الفتاح؟

قلت له:

- ماتيجى نتمشى.

قال لى:

- بينا.

نزلنا من حـوش آدم دخلنا الغوريه شـمال علـى بوابه المتولى وتحت بوابه المتـولى قلت له:

- هنا بالضبط كان متعلق جثمان طومانباى.

قال لى:

- رحمه الله عليه.

قلت له:

- رحمه الله علينا إحنا.. إحنـا دلوقتى اللى نستحق الرحمـه يا إمام.. وخرجنا من بوابه المتـولى يمين على تحت الربع خلـصناه وحودنا يمين عـلى بورسعـيـد ويمين على الأزهر ويمين على الغـوريه وشـمـال على حـوش آدم وصلنا البـيت كـانت انكتـبت واتلحنت أول قصايد الرد على الهـزيمه ليلتها جه سعد الموجى ووجيـه القاياتى ومنير سويلم وجمال الموجى وغيرهم وفضلنا نغنى حتى مطلع الفجر.

ناح النواح والنواحه

على بقره حاحا النطاحه ... حاحا

والبقره حلوب ... حاحا

تحلب قنطار ... حاحا

لكن مسلوب ... حاحا

من أهل الدار ... حاحا

والدار بصحاب ... حاحا

وحدا شر باب ... حاحا

غير السراديب ... حاحا

وجحور الديب ... حاحا

وبيبان الدار ... حاحا

واقفين زنهار ... حاحا

وف يوم معلوم ... حاحا

عملوها الروم ... حاحا

زقوا الترباس ... حاحا

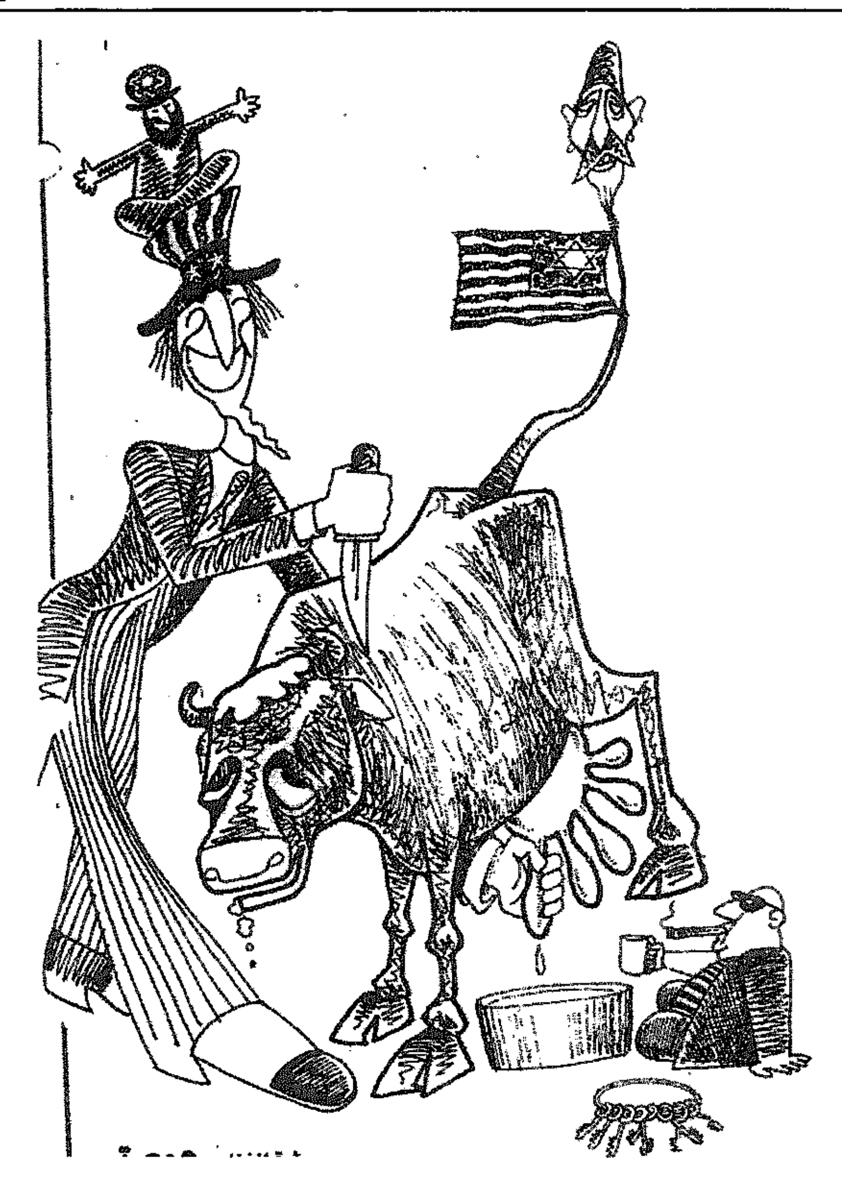
هربوا الحراس

دخلوا الخواجات حاحا
شفطوا اللبنات حاحا
والبقره تنادى حاحا
وتقول ياولادى حاحا
وولاد الشوم حاحا
رايحين فى النوم حاحا
البقره انقهرت حاحا
فى القهر انصهرت حاحا
طب وقعت ليه؟ حاحا
وقعت م الخوف حاحا
والخوف يجى ليه؟ حاحا
من عدم الشوف حاحا
وقعت م الجوع ومن الراحه حاحا
البقره السمرا النطاحه حاحا
ناحت مواويل النواحه
على حاحا
وعلى بقره حاحا

ملحوظه:

لتنين الصحفيين اللى كانوا فى مكتب مـدير مكتب يوسف بيه مازالوا أحياء وربنا يديهم الصحه والعمر وهما الأستاذ طارق فوده والأستاذ أحمد صالح.

■ ■ ■



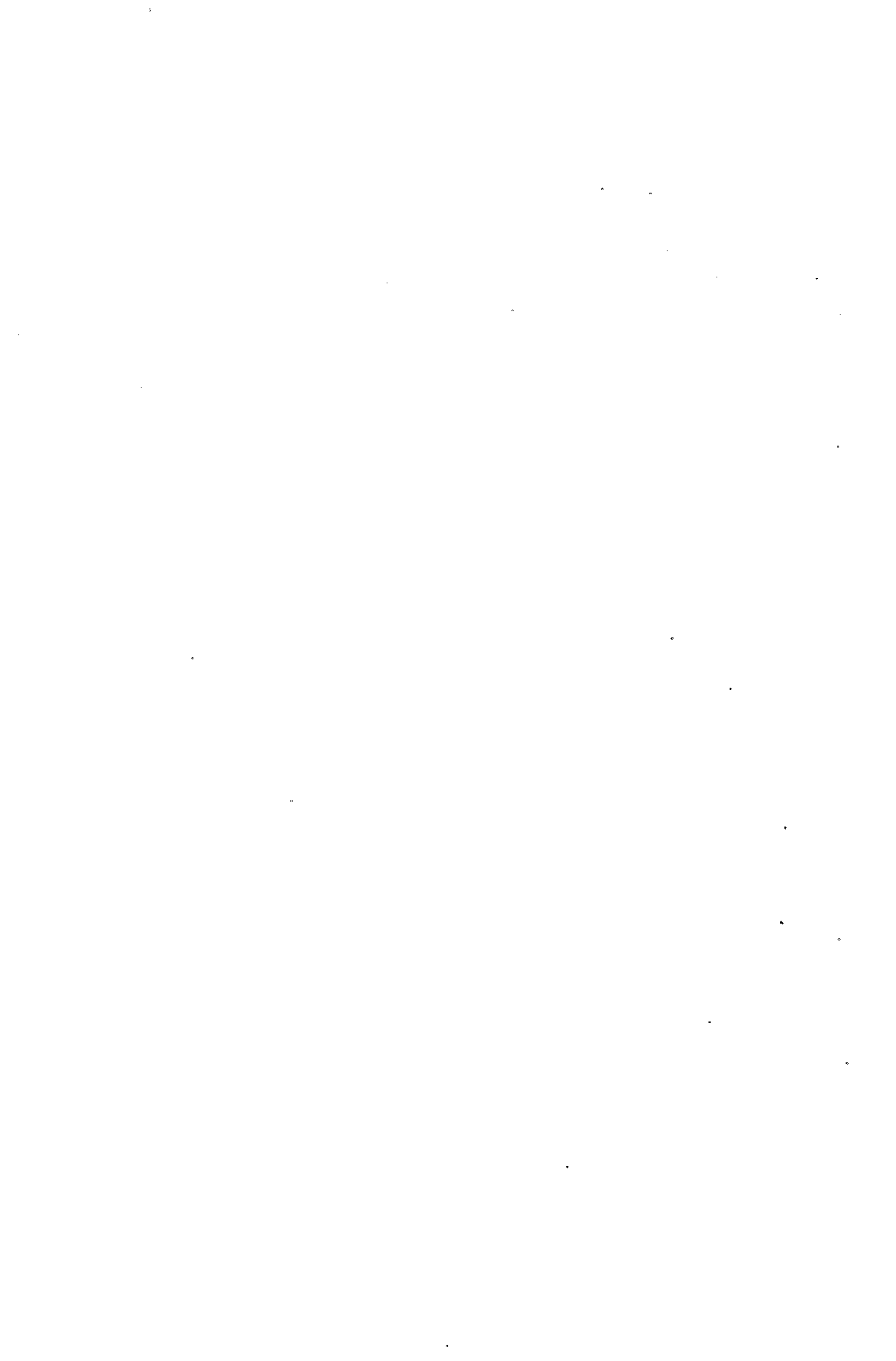
24

الفاجومى

الأفندى الذى أخبرنا بتنحى عبد الناصر قبل عبد الناصر

- يوم الجمعه الحزين ظهر عبد الناصر على شاشة التليفزيون كالأسد الجريح وألقى بيان التنحي.
- بعد البيان صرخت.. لا.. مستحيل.. مش ممكن.
- في نفس واحد.. هتفت الجماهير: بلادي بلادي بلادي.

■■■



كان أبويا المرحوم على الشمروخ أوقات الشدايد- ومكترها- يقول لنا ياولاد ما تنزعجوش م المصايب. دا ربنا قبل ما يقدر البلا بينزل اللطف... سبحان الله... تقولش سبحانه وتعالى كان عارف إن كتافنا المهدله مش حتشيل تقل البلوى فاختار بلطفه يوم الجمعه ٩ يونيو سنه ١٩٦٧.... أهى الناس بتبقى قاعده فى البيوت وكل منهو مستخبى فى هدومه، ودافن الوجيعه فى السكات.

طب دا إحنا يوم الخميس الدامى اللى هو امبارح وكانت الرؤيه لسه ماثبتتش.. كان حالنا حال كان كل واحد فينا حاسس إنه عامل عامله ومكسوف يبص فى وش أخوه... دا غير بقى اللى كان له شاب ولا اتنين ع الجبهه ومش عارف لهم طريق جُرَّه... وكاتم الدم ع القيح ومش قادر يسأل عن العزيز الغايب وإلاًّ يبقى خاين وأنانى ومش هامه غير مصلحته الشخصيه وناسى هموم الوطن الكبير اللى هو عدم المؤاخذه م المحيط للخليج!

تعالى بقى ليوم ثبوت الرؤيه اللى هو يوم الجمعه الحزينه يوم ما وقعت البقره كترت عليها السكاكين... الوشوش كانت صفرا صفار الموت والأنفاس مكروشه وكأن الشعب المصرى كله جات له والعياذ بالله نوبه ربو أو حاله احتضار جماعيه... وسى الراديو عمال كل خمس دقايق يعلن عن بيان هام حيلقيه الرئيس جمال عبد الناصر على الأمه فى تمام الساعه المش عارف كام والناس فى حيص بيص وياترى يا هلترى... وفجأه قال وجيه القاياتى لسعد الموجى:

- إلا قول لى يا بو سعده... هو عرابى برضه كان هرب؟

وانفجرنا بالضحك ثواني وغرق بعدها صوت الضحك فى بحر السكات وحاول أوزوريس الخروج بينا من جو المأساه فسأل سعد:

- لكن تفتكر يا بو سعده الصعايده حيسكتوا؟ وضحك لوحده وقال منير سويلم

وكأنه بيكلم نفسه:

- يا ترى حيقول إيه فى البيان؟

ورد عليه واحد أفندى ما أعرفوش كان قاعد يتكلم بلهجه العالمين ببواطن الأمور عن قـوه أمريكا الرهيـبه ويردد- بزهو - عـباره هيكل الشـهيـره (نحن لا نسطيع أن نناطح الولايات المتحده الأمريكيه) قال الأفندى إياه ردًا على سؤال منير:

هيستقيل طبعًا إذا كان عنده دم

دا قائد مـهزوم ياباشـا ولو كان بيـحس كان لازم ينتـحر زى هتلر.. هتلر انتـحر وموسولينى انتحر.. وحتى كليو باترا انتحرت.

اتهيألى إنى أقوم أجيب زماره زوره بسنانى لكن محمود اللبان قال:

- أنا باقول يمكن يضربهم بالذريه... دى عالم ما ينفـعش فيها غير الذُريه... مش احنا برضه عندنا الذُويه؟

وضحك أوزوريس تانى وقال له:

- طبعًا يابو حنفى... عندنا الذريه الصالحه. وقال فؤاد السبكى:

- اللى مش مفـهوم يابو سعده لغـايه دلوقتى هو موقف الاتحـاد السوفيتى. فـقال الأفندى:

- الاتحاد السوفيتى لو فتح بقه حياكل نفس العلقه.

قلت له بغيظ:

- أنت جايب العلم دا كله منين؟

ضحك وقال لى بسخريه واضحه:

- دا بعض ما عندكم.

قلت له:

- أنت جاسوس.

قال لى:

- وأنت جاهل وحمار وقليل الأدب.

رحنا قـايمين طابقين فى خناق بعض لولا إنهم حـجـزونا.. وبدون ماحـد يشعـر قمت نزلت وفـضلت ماشى من بيت وجـيه فى درب الجمـاميز لحـد ما وصلت بيت مصـطفى خال عـفاف بنتى فى غـمره... وصلت إزاى؟ مش عـارف.. توهه.. وربنا يجازى اللى كان السـبب لقيت الموضوع نفسه فى شقـه العزاب اللى مع مصطفى... العيون مطفيه والضحكه اللى كانت بتزعج الجيران ميته والحزن رامى تقله ع المكان.. وسألنى أحمد الزينى:

- إيه أخبار الجبهه؟

قلت لمصطفى:

- أنا ح أنام وصحينى قبل إذاعه البيان:

الساعه مش عـارف كام قعدنا قدام التلفـيزيون ما فيش نفس طالع.. وظهـر عبد الناصر.. الأسد الجريح... عيون الصقـر دبلانه ومكسوره واللمعان المخيف اللى كان بيشع منهـا انطفى والوش الأسمر اللى كـان بيطفح شباب وحـيويه عجـز وشاخ بين يوم وليله وكأن صاحبه طالع م القـبر يشم هوا وراجع تانى... يا خسارتك فى الحزن يا مـصر... يا عـينى عليك يا جـمال يـاللى كنت امبـارح بس عنتـر زمانك وفـارس عصرك وأوانك... يا ترى الحصان هو اللى انكسر تحتك ولا أنت اللى انكسرت فوق الحصان؟ زمان كانوا يقولوا لنا:

- الولس كسر عرابى.

واحنا من خمستاشر سنه طردنا الملك والإنجليز والبشاوات حيجينا الولس منين؟

وبدأ عبد الناصر البيان:

أيها المواطنون.. راح فين الصوت النحاسى الجهورى اللى كان بيزلزل الدنيا شرق وغرب؟ راحت فين التريقه المصريه الحراقه والابتسامه اللى كانت بتنور الضلمه حوالينا؟

القلب انكسر يا ولداه والصوت العالى بقى حشرجه وأنين طالع من قلب مجروح بينزف الكلام بدمه.

كلام كتير فى البيان عن مؤامره طلع مقاسها أوسع من تصوراتنا! وهجوم كنا منتظرينه من الشرق قام ابن اللئيمه جالنا م الغرب!!

كمان السفير السوفيتى الملحد قال لنا- أوعوا تبدأوا بالضرب يا مسلمين!!

كلام مش راكب على بعضه ولا يدخل دماغ عيل بيعملها على روحه.. ومن باب بروان العتب أعلن القائد إنه بيتحمل المسئوليه بمنتهى النبل والفروسيه قرر إنه مش لاعب وحيسلم الأمانه لزميله وصديقه زكريا محيى الدين!! وصرخت:

- يا ولاد الكاااالب... لا... مستحيل... مش ممكن، ولقيتنى واخد السلم أربعات وطالع أجرى فى شارع طه السيوفى وأنا باصرخ:

- لا... مستحيل مش ممكن.

ما كنتش عارف أنا رايح فين؟ ولا باقول لا لمين؟ ولا إيه هو اللى مستحيل واللى مش ممكن! وبدأت ودانى تصفر ومن خلال الصفافير بدأت أميز نفس الصريخ بنفس العبارات:

- لا.. مستحيل... مش ممكن.

الأول اتهيألى إن دا صدى صوتى جاى من الصحر!! لكن صحرة إيه دى ناس طالعه من الحوارى زى الفيران اللى طالعه مذعوره من الجحور.. ناس بجلاليب وقمصان وبنطلونات ونسوان طالعه بهدوم البيت وعيال بجلاليب وبيجامات وكلهم بيجروا ويصرخوا:

- لا... مستحيل.. مش ممكن.

جريت عليهم واستـخبيت فيهم وفضلنا نجرى ونصـرخ وكل مانعدى على شارع جانبى ولا حاره يقابلونا ناس طالعين يجروا وينضمـوا لنا لحد ماوصلنا ميدان الجيش كان الميدان ترش فيه الملح ما ينزلش الأرض.. سمعت صوت جاى من ورايا وبيقول عبـاره غريـبه لبـشت جتـتى ورجعت أصـرخ لا... مسـتحـيل... مش ممكن الراجل بيقول: تاه الملاح والموج غدار يامراكبيه!

وسمعنا أصوات بتقول:

- على بيت الريس فى منشيه البكرى.

واندفعت الناس فى اتجاه الـعباسيه...كل بلكونات شـارع العباسيه تقـريبًا كانت مليانه نسوان بتـصوت وتلطم ورجاله بتصرخ بشكل هستيرى لكن بيقـولوا عبارات مش مفهومه... مافيش جمله توحد الناس... كل واحد كان بيغنى على جرحه... ما فـيش غنوه تجمع المـصريين اللى طول عـمـرهم يغنوا! فى الفـرح وفى السبـوع وفى الموت وفى الحصاد وفى

الكنيسـه والجامع وعلى ضهور الركايـب فى البر وعلى سطوح المراكب فى النيل وفجأه وبـدأ يغنى بلادى بلادى.. غريبه! النشيـد دا كان ممنوع أيام الثوره باعتـبار إنه بيتكلم عن مصر ومصر تعيش أنت وبقى اسمها الجمهوريه العربيه المتحده!.. متحده مع مين؟ مش مهم.. المهم ان اسـمها كـده وبناء عليه اتولفت أناشيـد جديده تناسب المقام من ماركه ياجـمال يا مثال الوطنيه وناصر كلنا بنحـبك. واحنا الشعب اخترناك من قلب الشعب وياجـمال يا حبيـب الملايين وحاجات مالهـاش أول من آخر.. كل يوم تقريبًـا كنا بنسمع نشيـد جديد من هذا النوع وياويلك إ ذا جت مناسبـه وطنيه.. تبص تلاقى الأناشيـد نازله ترف وكأن واحد دلق قفه زلط علـى دماغك وأنت حالق جلط.

المهم صاحـبنا دا بدأ وإذ بالشارع والناس والبلكونات والشبـابيك فى نفس واحد وكأنك بتسمع فرقه كورال مدربه:

بلادى بلادى بلادى

لكى حبى وفؤادى

مصر يا أم البلاد

انتى غايتى والمراد

وعلى كل العباد

كم لنيلك من أيادى

يخرب عقلك ياسيد يادرويش.. دانت أتاريك بلوى مـسيحه... بقى كل الأناشيد اللى انصـرف عليـها دم قلب مـصـر واللى جندوا لهـا جـيوش من فـحـول الشعـرا والملحناتيه واسطوانات المغنواتيه.. كل ده يسـقط فى لحظه ويضيع فى الزحام المجنون وتطلع لى أنت من قلب المظاهره بعودك الكحيان وصوتك المشروخ الأجش:

مصر ياأرض النعيم

سدتى بالمجد القديم

مقصدى دفع الغريم

وعلى الله اعتمادى

بلادى بلادى بلادى

لك حبى.. وفؤادى

أيوه أيوه ياعم الشـيخ سيـد يابو قلب جنينه وريـشه دهب... مـدد ياموال الوجـه والحلم.. والموت والحيا.

مصر أنتى أغلى دره

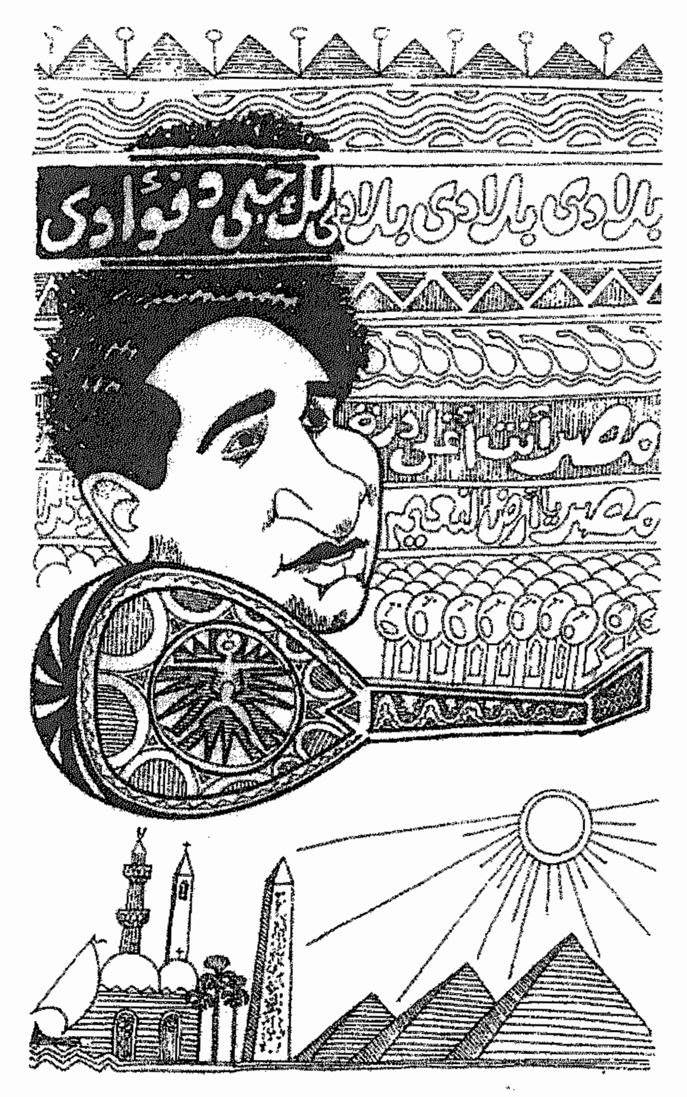
فوق جبين الدهر غره

يابلادى عيشى حره

واسلمى من كل عادى

بلادى بلادى بلادى

لكى حبى وفؤادى



ريشة الفنان: جمعة

وصلتنى الرساله بمنتهى الوضوح وعرفت ليـه أنت باقى أقوى من الموت والزمن مدد ياسيد يا اسكندرانى مدد على طول المدد.

وصلنا مشارف منشيه البكرى وإذا بالمدافع المضاده للطيارات تلهب السـما بسيل من القـذائف اللى كانت أصـواتها بـتزلزل الأرض.... لكن العـجيب إن الناس مـا خافوش ووقـفوا يغنوا... بلادى بلادى وبعد فتره انطلقنـا نجرى فى اتجاه البلد واحنا بتغنى والدنيا ضلمه لكن ونس... عمرى ما حـسيت بالأمان والونس زى ما حسيتهم وأنا باجرى فى الضلمه فى وسـط ناس ما اعرفهمش فى الليله المرعـبه ليله ١٠ يونيو ١٩٦٧.

إيه اللى حصل تانى يوم؟ ما تسألنيش.. أنا كنت نايم سطيحه وآخـر حاجه شفتها قبل ماأنام كانت المانشيت الرئيسى لجريده الأخبار- الشعب يقول لا! - غريبه! طب ما الشعب كل يوم بيقـول عشرين لا والسجون والمعتقـلات مليانه ناس كل جريمتهم إنهم قالوا لا... اشـمعنى بقى اللا دى هى اللي جت على معـدتكو ونشرتوها، ونمت وصحـيت لقيت الرئيس جمـال عبد الناصر رجع فى كـلامه- تلبيـه لنداء الشعب- وبقى رئيس من أول وجديد.. يعنى اللى فات مش محسوب!

■ ■ ■

25

الفاجومى

صاحب زوريا كشف الحرامى

أمل مصر

ـ .. وزحفت على حوش آدم أفواج المثقفين والفنانين.. جاءوا للفرجه علينا فكانوا فرجة أهل الحى.

ـ «الحمد لله خبطنا» كانت أول البلاغات الحربيه اللي طلعت من حوش آدم.

ـ الموسيقار اليوناني العظيم سأل: أمال فين الراجل اللي اسمه الشيخ إمام؟.

■ ■ ■

بدأنا نسمع الحواديت بعـد ما وصلوا العساكر اللى انكتب لهم عـمر جديد.. كل الحواديت كانت بتأكد حاجه.. الضبـاط الكبار سابوا العساكر والضابط الصـغيرين وهربوا وانفجـر كبت الناس فى النكته.. سيل من النكت الحراقه مـلا الشارع وعلى شرط بصـوت عالى.. مع إن الـصوت العالى فـى الفتره مـن ١٩٥٣ إلى ١٩٦٧ كان عوره.

وأحيـانًا كان بعض الناس بيـدفعـوا حيـاتهم تمن لعلو الصوت وفـيه نكتـتين فى الموضوع ده أنا مش ممكن أنساهم.

النكته الأولى عن كلب جربان حاطط ديله بين وراكه وبـيجرى بأقصى سرعه فى اتجاه الحدود الليبيه وعند نقطه الحدود قابله واحد صاحبه وسأله:

- على فين يابوبى؟

قال له:

- على ليبيا.

- حتعمل إيه فى ليبيا؟ عقد عمل؟

قال له:

- ابدًا ح أهوهو وراجع.

قال له:

- طب وبتجرى كده ليه؟

قال له:

- ح أهوهو على روحى.. سيبنى.

والنكته التانيه على واحد لافف وشه بالشاش الطبى وقابل واحد صاحبه فسأله:

- إيه.. كفى الله الشر؟

قال له:

- أبدًا .. دا الدكتور فتح لى وشى تمانيه سنتى.

قال له:

- ليه؟ .. خراج؟

قال له:

- لا خلع ضرس.

قال له:

- طب ليه الدكتور مافتحش بقك وخلع لك الضرس؟

قال له:

- وهو فيه حد يقدر يفتح بقه فى البلد دى؟

وفى أول خطاب لجمال عبدالناصر بعد العوده الحميده قال:

- الشعب بيقول إن فيه طبقات جديده وأنا مع الشعب.. الشعب بيطالب بالتغيير وأنا مع الشعب وبعدين قال بعلو صوته: سقطت دوله المخابرات!! واشتغل التسقيف.. نفس المسقفاتيه بتوع دولة المخابرات هما اللى بيسقفوا برضه عشان سقطت دولة المخابرات!!

قلت فى عقل بالى:

- خلاص بقى.. سقطت البراقع وبانت الوشوش على حقيقتها.. أنتوا اللى هزمتونا مش إسرائيل على رأى الإمام على يا أشباه الرجال ولا رجال.

.. وزى ما بيقولوا فى الروايات (شمرت عن ساعد الجد) وعلىَّ الطلاق بالتلاته ما أعرف إن كان ساعد الجد ده هو اليمين ولا الشمال.. فشمرت الدراعين لتنين.

● ● ●

أول البلاغات الحربيه اللى طلعت من غرفه عمليات حوش آدم كانت قصيده -

الحمـد لله خبطنا - اللى انتشرت زى النار فـى الحطب لأنها كانت أول اشتـباك بينى وبين السلطه وأول هجوم صريح وجـرىء على عبدالناصر شخـصيًا وسبحان مـغير الأحـوال.. وأنا الحقـيقـه ما كنتش عـايز أمـلا المذكرات قـصايد لكن القـصيـده دى بالذات عملت معايا شـويه ألاعيب غريبه، أولها: كنا قاعـدين بنلحن حاجه جديده وإذا بمجموعه.



عمال من مصنع الحديد والصلب داخلين علينا، وبعـد التحيه والسلامات والذى

منه طلع واحد منهم ورقه من جيبه وقال لى:

- الشعر ده بـيتوزع سراً فى المصنع، ولما قـريته عجبنى فـجبته لعم الشـيخ عشان يلحنه.. فتحت الورقه وقريت لقيت «الحمد لله خبطنا» لكن فيها جزء زايد ماأعرفش مين اللى كتبه واكتشفت إن الجزء ده هو اللى أنا «ماكتبتوش» وكان لازم أكتبه عشان القصيده تكمل، الجزء بيقول:

الحمد لله واهى ظاطت

والبيه حاطط

فى كل حته مدير ضابط

وإن شاالله حمار

قلت له:

- اسمع يا إمام كده (ورحت قارى الجزء الزياده وقلت له) إيه رأيك لو نحطه فى القصيده؟

قال لى:

- طب دوقنى.

رحت قايلها كده:

الحمد لله خبطنا

تحت بطاطنا

يا محلا رجعه ظباطنا

من خط النار

❖❖❖

يا أهل مصر المحميه

بالحراميه

الفول كتير والطعميه

والبر عمار



والعيشه معدن واهى ماشيه

آخر أشيا

مدام جنابه والحاشيه

بكروش.. وكتار



حتقولى سينا وماسيناشى

ماتدوشناشى

ماستميت أوتوبيس ماشى

شاحنين أنفار



إيه يعنى لما يموت مليون

أو كل الكون

العمر أصلاً مش مضمون

والناس أعمار



إيه يعنى فى العقبه جرينا

ولا ف سينا

هى الهزيمه تنسيتا

إننا أحرار

❖❖❖

إيه يعنى شعب ف ليل ذله

ضايع كله

دا كفايه بس أما تقول له

إحنا الثوار

❖❖❖

الحمد لله ولا حولا

مصر الدوله

غرقانه فى الكدب علاوله

والشعب احتار

❖❖❖

الحمد لله واهى ظاطت

والبيه حاطط

فى كل حته مدير ضابط

وان شاالله حمار

❖❖❖

وكفايه أسيادنا البعدا

عايشين سُعَدَا

بفضل ناس تملا المعده

وتقول أشعار



أشعار تمجد وتماين

حتى الخاين

وان شا الله يخربها مداين

عبدالجبار

ماسوره صرف (غير صحى) انفجرت فى حوش آدم غرقت البيت رقم ٢ بسيل من المثقفين والأفنديه.. واتحول بيتنا التافه الحقير بين يوم وليله إلى مزار مقدس ينحرق على بابه البخور، وتقام الشعائر والطقوس، وسبحان الذى يغير ولا يتغير!

كل الرموز الثقافيه والإعلاميه والفنيه أو أغلبها زحفت علينا تشوف وتسمع وتندهش وتروَّح.

إحنا كمان بدأنا نخرج من كفن النسيان والتجاهل ونسهر براًّ البيت بدعوات مانعرفش أصحابها، نتعشى ونغنى ونشرب عدم المؤاخذه الويسكى والفودكا والجن، ونعفر أجود أنواع التبغ ونركب ذهابًا وإيابًا أفخر أنواع السيارات ونعاشر النساوين اللى هى..

والله وباضت لك فى القفص يافؤاد يابن هانم وبقيت مرموق ومطلوب ومشار إليك بالبنان.

أنا كنت باتفرج على الناس اللى جايين يتفرجوا علينا، وكنت باتفرج على التغيير اللى طرأ على الشيخ إمام ومحمد على.. الشيخ إمام فى أول معرفتنا كان بيبقى قاعد بيغنى وأول مايسمع صوت الأدان يسكت فجأه ويقلب العود على رجليه ويتابع

المؤذن بصـوت مسـمـوع جمله جـمله، وكـان شديد الأدب والحـرص على اخـتيـار الألفـاظ.. دلوقتى بعـد ما داق الويسكى والمزه.. كـان فى جرّه وخـرج لبـراً.. اتحول لشخص عدوانى وانفـتحت ودانه لالتهام عبارات المديح خصـوصًا من النسوان اللى كان بيعـاملهم بجرأه غريبه أدهشـتنى!!.. واللى أدهشنى أكتر إن النسـوان ماكانوش بيزعلوا.. كانت وقاحه إمـام بتسعدهم وتفرفشهم فيلزقوا فيـه ورجالتهم قاعدين فى منتهى الأهمـيه.. عمومًـا النقله النفسيه دى فـجرت طاقات الإبداع جواً الشـيخ إمام وأتحفنا بأجمل وأروع ألحانه ع المحطه والحـاوى وابن البلد وصبر أيوب ويعيش أهل بلدى ودور ياكلام على كيفك دور، ولما استشهـد المناضل العظيم أرنستوشى جيفارا أبدع الشيخ إمـام أعظم ألحانه على الإطلاق لـلمرثيه اللى كـتبـتها بدمـوعى لجيـفارا العظيم، وبالمناسبه لما مات عبدالناصر، ومن خـلال الجنازه الشعبيه الرهيبه فى شوارع وحوارى القاهره سطا أحد اللصوص على جمله من لحن مـرثيه جيفارا وركب عليها كـلام ومـشيت المـلايين تردد اللحن المنسـوب للشـخص اللص بينمـا مـبـدع اللحن الحقيـقى الشيخ إمام قابع بين جـدران زنزانه انفراديه فى معتقل القنـاطر الخيريه على مرمى حجر من استراحه الرئيس!!

الكلام الأصلى اللى ركب عليه اللحن كان يقول:

ياشغالين

ومحرومين

يامسلسلين

رجلين وراس

والكلام اللى ركبه اللص على اللحن كان بيقول:

الوداع

ياجمال

يا حبيب الملايين

الأغرب من كده إن ملحن مشهور جداً كانوا مـسمينه «أمل مصر» اشترى الجمله المسروقه من اللص، ولما حـضر الموسيقار اليـونانى العظيم ثيودراكس لتشييع جـثمان صديقـه عبدالناصر عـزمه الملحن - أمل مصـر - وسمعـه اللحن على إنه من إبداعه وطلب منه توزيعـه عالميًا و.. بعـدما سمع اللحن عـدة مرات سأل أمـال فين الراجل اللى اسمه الشيخ إمام؟!

وباظ المشروع..!!

● ● ●

من المكاسب الشخـصيه الغـاليه اللى حصلت عليـها من الحدودته دى كلهـا كان تعرفى على الفنان العظيم الراحل كمال خليفه.

أنا مابافهـمش فى الفن التشكيلى.. ومش ح أفهم.. وقابلت كتـير ناس أعلام فى الفن التشكيلى من أمـثال جمال كامـل والسجينى وعبدالهـادى الجزار.. ناس لطاف قضيت فـى صحبتهم وقت لـطيف وخلاص.. لكن كمال خليـفه هو اللى كلبش فى قلبى وفضل مـعايا على طول.. كان مصـدور وعارف إن النهايه وشيكه.. لكـن حبه للحيـاه والناس حوله لطفل مـتفـائل مشع بالحب والدفـا والحنان.. أنا من مصـغرى أعرف أن السل مرض معدى والعياذ بالله.. ومع هذا كـنت كل ما أقابل كمال خليفه أحتضنـه بشده وأبوسه من بقه.. كنت عـايز آخد منه اللى جواه ولو متـغمس بالسل، وإن عشنا نعيش سوا وإن متنا نموت سوا.. مره كنا سـهرانين عنده وبعد ماسمع مرثية جيفارا سألنى ودموعه على خده:

- إنت شيوعى يا أحمد؟..

قلت له:

- أنا باحب الصين.

قال لى:

- ومابتحبش مصر؟

ماعـرفتش أرد عليه.. ومـاعرفتش إيه اللى حـصل ليلتها.. تانى يوم جـهزت الرد ولحنه الشيخ إمام واتصلت بكمال خليفه وقلت له:

– ألو أستاذ كمال.. انت عندك مواعيد الليله؟!

قال لى:

– أيوه.. ليه؟!

قلت له:

– أصل إحنا كنا جايين لك الليله.. عارف ليه؟!

قال لى:

– ليه؟!

قلت له:

– علشان أجاوب على سؤال ليلة إمبارح.

قال لى:

– المواعيد اتلغت وأنا فى انتظاركم.

■ ■ ■

26

الفاجومى

التحريض برق ورعود وقبل القول طبق فتة!

- قصيدة «بعد السلام والمرحبه» كانت ردى على سؤال: انت شيوعى يا أحمد؟.
- فتانين في زنازين على سطوح الزمالك.
- على صنية بطاطس.. مناقشات ساخنه حول أحكام عسكريه مضحكه.

■ ■ ■



استـقبلنا كمال خليـفه على باب شقـته بابتسـامته المعهـوده ولكن المره دى كانت الابتسامه أعرض وأجمل.

وعلى فكره كـمال خليـفه الوحيـد اللى ما كـانش بيقـدم لنا الويسكى والفـودكا والچن والتبغ والنساوين، كل ما فى الأمر طبق الفـته بالخل والتوم وسيد الطعام اللى هو الهُبر... ومع هذا كنت بابقى طاير م الفرح وإحنا زايحين له...

المهم لهفنا العشـوه المتينه وبدأ إمام يدوزن العود.. وإذا بكمال خليفـه وكأنه بيقرا من دفتر الغيب بقول للحاضرين:

- أنا إمبارح سـألت أحمد سؤال وهو حيـجاوب دلوقتى... السؤال كـان بيقول: وما بتحبش مصر؟!

وبدأ الغُنا...

بعد السلام والمرحبه

ياولاد بلدنا يا طيبين

نفرش كلام المصطبه

واضح لكل السامعين

مصر الحبيبه الطيبه

أم البنيه والبنين

إيش حال ولادها المخلصين

وسط العواصف مركبه

بين ريح شمال

وريح يمين

جابوا الطبيب ابن الحلال

كشف ما خاف

وشاف وقال

أهل البصيره فى البلد

جواب لكل السائلين

قالوا البلد

عايزه ولد

ياخد بتار المظلومين

ولد يعوض اللى راح

ويعلا فوق كل الجراح

ويمد إيده فى الضباب

يشد أنوار الصباح

ويسأل الشيخ إمام:

فيكم ولد يا سامعين؟

- نقول له أنا ومحمد على:

- أجدع ولد

يقول لنا:

- طب هو فين وهو مين؟

نقول له:

ابن البلد

نروح كلنا مع بعض قايلين:

يابن البلد

يابن البلد

الوقت وقتك ياولد

يا قلب مصر ونبضها

يابن البلد يابن البلد

يسرى بطولها وعرضها

يابن البلد يابن البلد

يا قمحها

يا رمحها

يا صبحها

ياربحها

يا نور سماها وأرضها

آدى كلام المصطبه

يا ولاد بلدنا الطيبه

بعد السلام والمرحبه

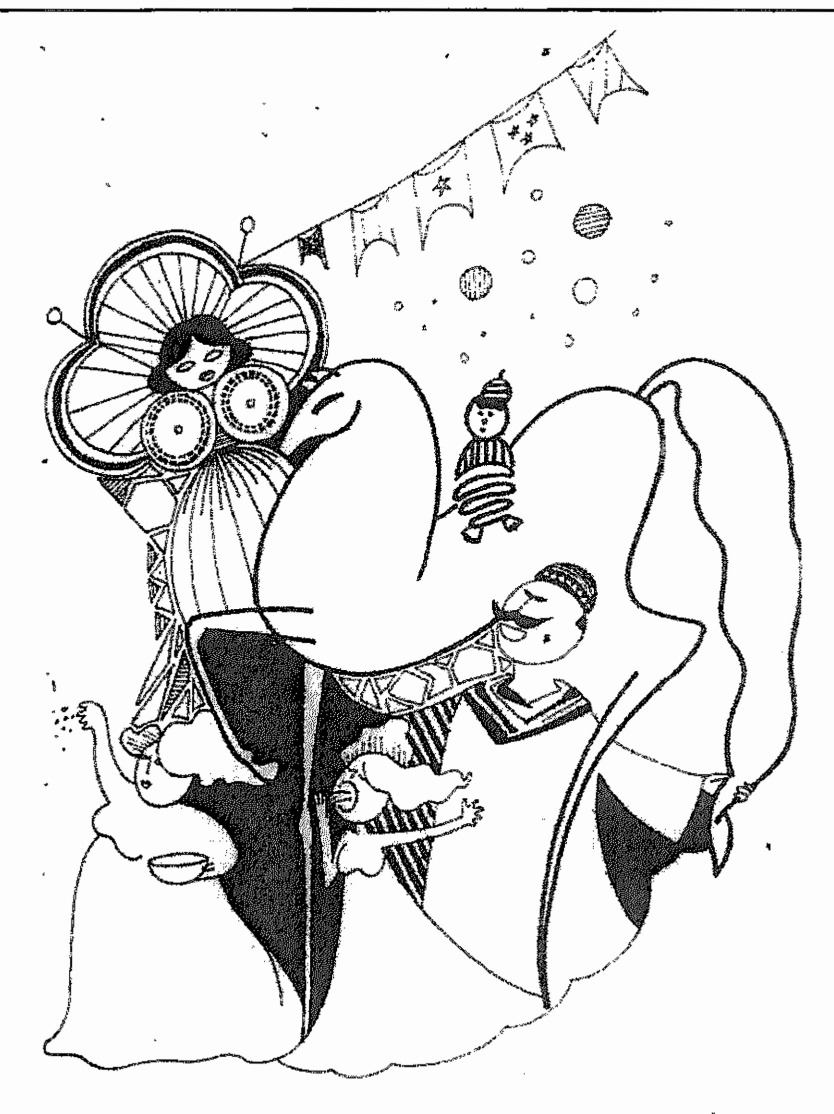
واضح لكل السامعين

●●●

بعد التسقيف ساد صمت تقيل وقام كمال خليفه خدنى فى حضنه الدافى ووشوشنى:

– هو دا طريقك الوحيد... يا بن البلد...

●●●



من الأماكن اللى رجلينا مشـيت عليها سطح عماره فى الزمالك مرصـوصه فوقه مجـموعـة غرف تفكرك بالزنانزين، وكـان ضمن نزلاء، هذه الزنازين الـنزيل جوده خليـفه والنزيل أحـمد نـور الدين.. الأول خريج كليـة الفنون الجـميله قـسم الرسم

والتـانى برضه خـريج كليه الـفنون الجمـيله لكن قســم التصـوير، وفى ليله من ذات الليالى كنت سهران معاهم فسألنى جوده خليفه:

- انتو بكره عندكم ارتباطات؟

قلت له: لأ

قال لى:

- فيه صينيه بطاطس باللحمه فى انتظاركو مع ماتيسر من الكيف والمزاج العالى.

قلت له:

- فين؟

قال لى:

- عند محمد جاد.

قلت له:

- مين محمد جاد؟

قال لى:

- إنت بديك أمك حتفتح لى سين وجيم.. فاضى ولا مش فاضى؟.. إنطق..

قلت له:

- فاضى.

قال لى:

- خلاص بكره آجى أخدكوا بتاكسى لغايه هناك.

وبكره جـه جوده خليفـه وخدنا بتـاكسى لغـايه هناك، وهناك دخلنا شـقه أرضى حـقيـره المنظر والأثاث. واسـتقـبلنا ع البـاب شـخص زنجى يفكرك بالزناجـره اللى بيطلعوا مع طرزان فى الأفـلام ورحب بينا بشده وبلهجـه ريفيه خـشنه، وتقدمنا إلى

داخل الشقه فوجدنا كوكبه من الفنانين والمثـقفين أذكر منهم حجازى الرسام وعدلى رزق الله الرسام برضه ومحى اللباد أيضًا، والأستاذ "ميم عين" الزعيم الناصرى العلم وكان أهم الحاضرين من وجهه نظرى أنا والشـيخ إمام هو الأ ستاذ الحسينى المدرس، شخص حليوه عينه ملونه وبس... لكن بيستمـد أهميته من كونه ماسك قسم الطبيخ والمزاج وبالمناسبه هو مش مـدرس دا موظف فى وزاره التموين مع محـمد جاد، لكن أنا أول ماشفتـه إدانى انطباع إنه مدرس فعاملته على هذا الأسـاس، وهو قَبِل يتعامل على أساس انه. الأستاذ الحسينى المدرس...

رقعنا العـشوه المتينه وسلكنا الحناجر وبدأنا الشـغل بالعزف الساحر: الـشيخ إمام بالعـود وحـسن الموجى بالرق، ودخلنا فـى موشح سـيـد درويش الخـالد "يا شـادى الألحان".

وكان رد الفعل مشجعًا فبدأنا نقول شغلنا وأثناء ما كنا بنقول أغنية شرم برم خرج محمد جاد عن جادة الوقار وسأل عدلى رزق الله:

- مين اللى كاتب الكلام ده؟!

فشاور له علىّ، وفوجـئت بمحمد جاد نازل على قصبة رجلى بخشـبه وهو بيقول لى:

- يا ابن الكلب يا حيوان.. أنت طلعت لهم منين؟

الضـربهكانت قـويه لـكن الرسـاله وصلتنى.. رسـاله الحب اللى ربـط بينى وبين محمد جاد من يومها حتى كتابه هذه السطور..

محـمد جاد فـلاح من بركه السـبع زحف مع النازحين إلى قـاهرة المعز بحـثًا عن مكان تحت الشمس.. مصـرى الانتماء والثقـافه.. مشحون بالحب والإعـزاز والفخر بتاريخ مصر المحروسه وبأستاذه العظيم الراحل الدكتور حسين فوزى.. نبغ فى كتابة المقاله الصحفيه والقصه القصيره والرسم!!

ومع كل هذا فضل محـمد جاد فى الظل بسبب خجله وعـدم قدرته على الحديث

عن نفسه.. عـمرى ما سمعـته بيقول أنا وإذا قال رأى فى أى مـسأله ينسب الرأى ده لأساتذته حسين فوزى أو ذكى نجيب محمـود أو سليم حسن عاشق مصر الفرعونيه العظيم.. أنا عرفت من محمد جـاد مين هو اخناتون أول الأنبياء وصاحب أول ثوره اجـتمـاعـيه فى تاريخ الإنسـانيـه، وعرفـت منه إبن إياس المؤرخ الشـعبى المصـرى العظيم.. حاجات كتير علمـهالى محمد جاد وهو لايدرى.. المهم إن الليله دى- ليله البطاطس والهبر- كـانت بدايه لمرحله جديده فى مشوارنا الفنى أضيف فـيها صوت قوى وواضح النبرات والانحياز للناس الغلابه ضد الظلم والقهر والجهل. وفى ذات ليله كنا سـهـرانين فى شـقة العـجـوزه وكان الحـدث الرئيـسى اللى اسـتحـوذ على اهتمامات ومناقشات الحاضـرين هو مظاهرات طلبة الجامعه اللى نزلوا الشارع لأول مره منذ عام ١٩٥٣ متظاهرين ضد ما سمى آنذاك بأحكام الطيران.

كانت المحكمه العسكريه العليا جداً انعـقدت بناء على ضغط الرأى العام لمحاسبة المسئـولين عن الهـزيمـه العسكريه المهـينه اللى سـمـوها النكسـه، وبعـد جلسـات ومـداولات أصدرت المحكمـه الموقـره مجـموعـه من الأحكام المضـحكه، فـانفجـر الغضب من الصـدور، وكانت قمـة الغضب هى نزول طلبـه الجامعـه إلى الشارع فى مظاهرات عارمه رددت مجموعه من الشعارات كان أخطرها وأوجعها..

- لا صدقى ولا الغول.. عبد الناصر المسئول..

■ ■ ■



27

الفاجومى

مبعوث حكومي بدرجة ناقد أدبى

- رساله من رجاء النقاش.. يعني رساله من الحكومه.
- بعد زيارة رجاء لحوش آدم: أناح أسس حزب أسميه «حزب الشيخ إمام».
- لماذا امتعض الشيخ إمام واعترض على عرض رجاء النقاش أن يظهر في برنامجه في التليفزيون.

■ ■ ■



نزلت قـوات شـعراوى جـمـعه المـدربه «تدريب عالـى» واستـخـدمت كل فنون وأسلحه القتال ضد الطلبه الوطنيين العزل إلاً من حبهم لمصر وغضبهم لشرفها..

وكمـا هى العاده سارعت الأقـلام المشبوهه تتـهم شباب مصـر بالخيانه والعـماله عشان يقطعوا الطريق على أى قلم شريف يدافع عن الطلبه ويعرض وجهه نظرهم.

وكان مـحمـد جاد هو الفنان المصـرى الوحيـد الذى قال رأيه فى المسـأله ووقف جنب شباب مصر فى أول تجربه شعريه يكتبها:

يام المطاهر

رشى الملح سبع مرات

ومع الزغروته احكى حدوتة

تعلب فات

الا المطاهر شافها مظاهر

طب سكات وبايده شرخ

بنيان وصرخ

وكتب ترخ

ماالحناش بقرات

....

وعند محمد جاد ليلة سهرة شقة العجوزه شفت عدلى رزق الله ومن ساعتها بقينا صحاب.. ممكن مانشوفش بعض سنـين طويله لكن أنا على طول بابقى مستنيه.. هو كمان بيـبقى عارف إنى مستنيـه يروح جاى فجأه أروح أنا بمنتهى الـنداله مسلم عليه

عادي وكـأننا كنا مع بعض إمبارح.. هو كـمان شكله أليط.. يعنى محـمد على بس على بشـواتى، والغريب إنى أقابـل البرنس عدلى فى جـحر مـحمد جـاد الرب على الكائن بيدروم العجوزه اللى محمد جاد من باب المنجهه بيسميه «شقة العجوزه»!

وعدلى رزق الله مش برنس فـى شكله وبس.. لأ دابرنس فى تصرفـاته ماعندوش حاجه جهجهونى.. كل شيء عنده متـرتب ومنتظم.. وتلاقيه كده بيتصرف على أقل من أقل من مـهله.. مـا يتكـلمش عـمـال على بطال.. كلمـه رطل وعـشـره رطل.. وبيعرف ابن الحرام ينقى الكلمات اللى توصل لك هو عايز يقول لك إيه.. وبس.

يعنى بلا مؤاخذه ما بيسخنش زى حـالاتى فى الكلام ولا بيتحمق ويروح فاقع له بقين زفرين وساعه الجد يسحب جيزه ويهرش فى عرق الهيافه زى بعضهم.

ذات يوم جـانى على ريق النوم فطرنا وشربـنا الشاى والذى منه ولعـبنا عشـرتين طاوله واحد وتلاتين ومش فاكر يومها مين غلب.

هو دايمًا يزعم إنه مـا بيتغلبش طاوله ولو قلت له اللى بدعهـا اتغلب يقولك «أنا اللى غلبته» وأثناء ماوقف عشان ينزل قال لى وكأنه تذكر فجأه:

- أيوه صحيح.. أنا جايب لك رساله من رجاء النقاش.

كـانت أيام بقى «الله لاعاد يعـودها» كـان رجاء النقـاش زى مـا بيقـولوا - ملء السمع والبصر - تفتح راديو تلاقيه ، تفتح تليـفزيون، تفتح كتاب تفتح جرنال، تفتح مجله تلاقى الأسـتاذ رجاء النقاش قاعـد ومربع فى وسط الفطاحل من نجوم الثـقافه والفن والإعلام.

أنا ربك والحق قلبى كان حيفط من حلقى من شده الفرح.. قلت فى عقل بالى:

- رجاء النقاش بجـلالة قدره باعت لشخصى الضعـيف رساله؟! ومع مين؟ مع البرنس عـدلى رزق الله! كده يبقى تمام.. أصل رجاء النقـاش يعنى الحكومه.. طلب الحكومه حـتبعت لنا رساله ليـه؟ لازم صوتنا وصل فوق ووصل بقـوه واهم طالبين يعـملوا معـانا مـفاوضـات على غـرار مـفاوضـات باريس اللى دخلوها الأمـريكان

مجبرين مع ممثلى الفيت كونج.. جبهه تحرير فيتنام.

إذن هاهو المبعوث الشخصى بالباب ويطلب الإذن بالمثول.

- فليتفضل.

ورحت واخد لك بوز شديد وتخيلت نفسى محاط بالصحفيين والعدسات عماله تطلع شرار وقلت لعدلى بألاطه:

- رسالة إيه ياعزيزى؟.. أوجز أرجوك.

ضحك عدلى وجاب سيرة المرحومه أمى بشكل غير محترم وبعدين قال لى:

- هو عايز ييجى هنا.

قلت له:

- أهلاً بأى حد ييجى من طرفك.

قال لى:

- ولا وحياة أمك.. هو مش من طرفى.. أنا بلغتك الرساله وانت حر تقبل أو ترفض.. لكن ما ترجعش تقول دا عدلى هو اللى جابهولى.

كلام يخلى الفار يلعب فى عب الأسد، لكن ميول الاستعراض والمغامره والفضول حسمت المسأله فقلت له:

- يتفضل وفوراً.

قال لى:

- فوراً إزاى؟ هو ف جيبى! أنا بكره ح أبلغه بموافقتك وآجى أقولك ع الموعد اللى هو يحدده.

قلت له:

- ماشى.

وخلال يومين كـان بيتنا الحقير بيـتشرف باستقبـال الأستاذ رجاءٍ النقاش وبمعـيته كوكبه من الصحفيين الشبان.

- أهلاً بالتليفزيون.

بدأنا نغنى وأنا عـينى ع الضيف الكبـير.. كان فى حـاله ذهول تام، أنا اللى كنت باختار الأغانى فقدمنا لهم وجبه حراقه من الأغانى والقصايد وكان ضمنها - حسب المتبع - أغنيـه «الحمد لله خبطـنا» وبعد انتهاء البـرنامج بدأت أرحب بالزائر العظيم، ومرافـقيه الغـر الميامـين، ونقلت لهم إحساسـنا الغامر بالسـعاده بمناسـبة هذه الزياره الميمونه لمنزلنا حـقير الشأن والمنظر.. وانفتح خط المجامـلات الحاره وتألق الشيخ إمام كعادته فى اختيار عبارات التكريم والمديح والثناء وفضل يكيِّل لحد ما غَرَّق الضيوف الكرام.

وقرر الأستاذ رجاء الدخول مباشره فى الموضوع وبدأ بالتعليق على ماحدث:

- دا شيء مدهش والله العظيم.. إزاى الفن العظيم ده تحـجبوه عن الناس؟!.. ثم أدلى بالتصريح الخطير التالى:

- أنا ح أسس حزب وأسميه حزب الشيخ إمام، وح أكون من أعضائه.

ثم تساءل على استحياء:

- يا ترى تقبلونى يا شيخ إمام؟

وكان إمـام لسـه عايش الدور فـتقـمص روح طه حسـين وقال بنفس صـوت طه حسين:

- بل انت مؤسسه وزعيمه إلى الأبد يا أستاذ رجاء وإليك يدى والله على ما نقول شهيد.

قلت فى عقل بالى:

- يا ولاد الكاااالب.. فى قعده واحـده تأسسوا الحزب وتنتخبـوا الرئيس وتبايعوه إلى الأبد!!!

وأخيـراً وبلا مجـاملات طلب الأسـتاذ رجاء إنـنا نظهر معـاه فى التليفـزيون من خلال برنامجه الأسبوعى «شريط تسجيل».

وفوجئنا جميعًا بالشيخ إمام بيقول بمنتهى الجليطه:

- لا.. كله إلاَّ التليـفـزيـون.. أنا أربأ بنفـسى وبفنى أن يصـل للناس من خـلال التليفزيون.. قال تليفزيون قال.. لا ياسيدى يفتح الله.

وذهل رجاء النقـاش من عنف رد فعل الرجل الفـاضل المهذب المجـامل صاحب الحزب اللى لسه متأسس وزى مابيقولوا «أُسقط فى يده».

هو ما أسـقطش قوى لأنه تماسك وضـحك وبدأ يستـفسر عن أصل الـعداوه بين الشيخ والتليفزيون.

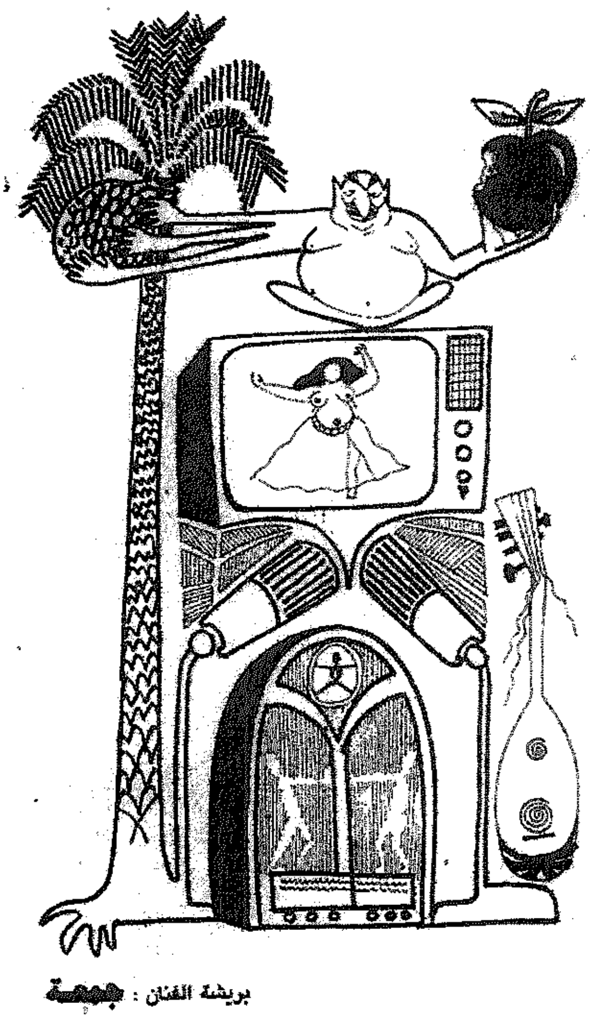
عايز الجد ولا ابن عمه؟ أنا عارف السبب ورأيى إن رد فعل إمام كان طبيعى جداً لأن اللى عمله معانا التليفزيون مايتعملش.

●●●

إحنا من كام شهر كنا على وشك اقـتحام مبنى التليفزيون شخـصيًا.. لكن ما تزل قدم عن قدم إلاَّ بأمر الله.. ربنا ماكتبهلناش ورجعنا قفانا يقمر عيش..

والعباره إن السيده عايـده شكرى المذيعه الأولى فى إذاعه الشعب كانت فى زياره لبيت الشيخ عـبدالسلام بدعوه من زميلتـها المذيعه الأولى فى البرنامج العـام السيده جمالات الزيادى رحمه الله عليها.

وزى ما تـقول إن سيـرتنا جت فطلبت عـايده شكرى من جمـالات شريط علـيه أغانى الشيخ إمام، وتطوع الفتى الجميل جمال الموجى بتلبية رغبة الضيفه لقيناه جاى وبيسألنا عن شريط ولـحسن الحظ ما كانش فيه.. بصيت على إمام لقيـته مبتسم بزهو لغايه دلقوتى مش عارف كان مصدره إيه؟



بريشة الفنان : جمعة

سألت جمال:

- انتوا اتغديتوا؟

فهم القصد فابتسم وقال لى:

- لسه .. وانتوا؟

قلت:

- برضه لسه.

قال لى:

- خلاص تاهت ولقيناها أنا ح آخد العود واسبقكوا وانت تجيب مولانا وتيجوا ع البيت نتغدا مع بعض ولو مولانا مزاجه راق وحب يتكرم علينا بحاجه نبقى أسعد ناس فى الدنيا.

قلت له:

- طب ولو مولانا غَبْ جامد فى الأكل ومزاجه اتعكر وما غناش؟

قال لى:

- يبقى كفايه علينا إننا حنتآنس بيكم.. هو دا شويه؟

قول سفحنا الغدوه المتينه والشهاده لله إن كميات البروتين اللى بلعها مولانا قصاد عينى تبشم وتسطل تلاتين مجاور أزهرى على الأقل شرطًا يكونوا من بنى فجعان.

وبدأ الشيخ يرد الجميل فأبدع واتسلطن وغنى بشكل أدهش الحاضرين وخاصة عايده شكرى اللى قالت كلام.. أنا اللى ما عنديش أى فكره عن الأدب ومشتقاته بدأت أخجل وخدودى تحمر ما أعرفش جابت الحمار منين؟ والحقيقه إن عايده شكرى من الشخصيات اللى لو شفتها مره واحده ماتقدرش تنساها.. إنسانه مثقفه تقطر عذوبه وموده.. حتى صوتها.. منتهى الرقه إلى جانب أنها إنسانه ولوفه وبسيطه.

قول قبل ما تنتهى القعده كنا اتفقنا على إننا نعمل مجموعه من الشعارات الغنائيه ونهديها لإذاعه الشعب يحطوها فى الفقرات اللى بين البرامج الرئيسيه، وخدنا مهلة أسبوع، وحتكون هى ساييه لنا خبر عند الأمن فى التليفزيون نروح نسجلهم ونرجع.

يقوم يشاء السميع العليم إنه يكرمنا بزياره ميمونه ومفاجأه من الزميل محمد جاد فى نفس الليله وبمجـرد ياخـويا ما قلنا له ع المـوضوع راح مطلع ورقـه وقلم..! ابن المجنونه فى خلال نص ساعه كان كاتب شـعارين: واحد دفاعًا عن المرأه والتانى ضد العنصريه.

ومسك إمام العـود وهاتك يا تنجيد.. مافـتتش ساعه زمن إلاَّ وكنا قـاعدين نغنى الشعارين، واتلموا علينا عيال الحاره بقـيادة لبيبه بنت جارنا إبراهيم هاجه اللى نزلت زغاريت طول ما احنا شغالين وبقت زفه.

■ ■ ■



28

الفاجومى

أنا وإمام والأستاذ هيكل في مجلس الأمن القومى

- على سلالم التليفزيون ضربونا ودألجونا وحمدنا الله أن العود لم يصب بسوء.
- ناقد فنى وجه سؤال لأجهزة الأمن: كيف تغفلون عن نجم وإمام؟
- عضو بارز في مجلس الأمن القومي قال عنا: «إنها صرخة جوع.. وعلينا أن نقتلها بالتخمه».

■ ■ ■



أنا بينى وبينك دمـاغى ضـرب (تانى) والغـيره شـعوطـت صرمى رحت مـاسك الورق والقلم ونزلت لك حرت وقـوام قوام خلصت أنا كمـان شعارين ومـا حدش أحسن من حد!

(الغربه)و(الأوله بلدى).

وراح إمام ابن العـفاريت شايطهم فـبقى رصـيدنا أربع شعـارات فى ليله واحده بفضل جنان محمد جاد وزغاريت لبيبه بنت هاجه و.. عبقرية الشيخ إمام.

مجـرد مانور الصبح شـقشق نزلنا فطرنا الفـول من عند فوزى العجـيب، وسابنا محمد جاد وروّح وبقينا لوحدنا أنا والشيخ إمام.. وسألته:

- إنت حتنام؟

قال لى:

- لا .. وانت؟

قلت له:

- مش جاى لى نوم م الفرحه.

قال لى:

- طب هو احنا يعنى يعنى.. ما معناش اصطباحه؟

قلت له:

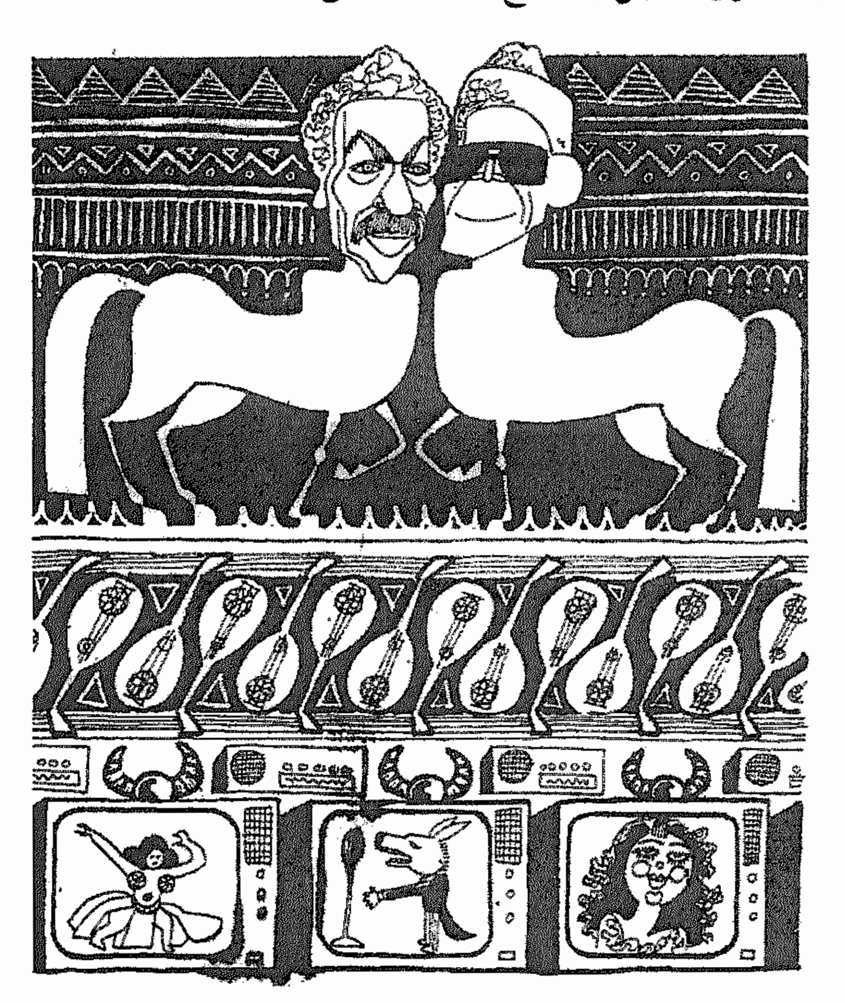
- ولا الوتكه.. انت إيه يا إمام.. ما بتشبعش؟!

قال لى:

- يعنى انت بتشبع؟

قلت له:

- طب ماتيجى بينا تتـماشها افرنجى لغـايه التليفزيون.. منها تنشـيط ومنها نعمل مفاجأه لعايده شكرى ونسجل لها الأربع شعارات ونيجى..



بريشة الفنان : جمعة

وبعدين سألته:

- ولا انت تعبان؟

قال لى:

- دانت اللى تعبان.. أنا خرمان.

قلت له:

- على ما نروح ونيجى يكون خلقِ فى قضاه رحمه.. هيه؟ انت واد جامد؟

قال لى:

- أنا واد جامد قوى.. قوى جداً خالص.. ياللا بينا.

حطينا كتفنا فى كتف بعض وفضلنا نتدألج لحد ما وصلنا ماسبيرو.. دخلنا ع الأمن أنججيه وإمام معلق العود فى دراعه الشمال.. صباح الخير.. ماحدش رد.. إمام اتاخد.. خفت ليَقفِّل ويبوظ المشوار.. قلت لبتاع الأمن:

- احنا عندنا معاد مع الأستاذه عايده شكرى.

بص لنا من فوق لتحت بمنتهى القرف وسأل إمام:

- إنت بتشتغل إيه؟

قال له:

- إنت شايف إيه؟

قال له:

- أنا شايف قدامى راجل كفيف وشايل عود.. تبقى انت يا إمه مطرب يا إمه ملحن.

قال له:

- طب ما أنت نبيه أههُ.

قال له:

- واللى معاك دا بيشتغل إيه؟

قال له:

- دا الأستاذ الشاعر أحمد فؤاد نجم.

ضحك وقال لى باستظراف:

- شاعر .. شاعر بإيه؟!

راحوا ضاحكين وقال واحد منهم:

- شاعر بمغص.

وراحوا ضاحكين تانى.

قال لى:

- طب ماتشعر لنا شويه.

قلت له:

- أمك اسمها حنفى.. وأبوك عايش فى كنفى.

وعينك ماتشوف إلاّ النور.. أربعه شداد غلاظ بقوا يدألجونا على سلالم التليفزيون زى براميل الزيت، وإمام متأبد فى العود سلمه ييجى فوقه وسلمه ييجى تحته.. لكن ستر ربك خرج العود من التجربه صاغ سليم، وسمعنا من خلال ضحكهم صوت جهورى بيقول لنا:

- ياللا يا زباله يا ولاد الكلب.. إياك تعتب هنا تانى انت وهو.

ولقيت الناس ملمومه بتتفرج زى عاده المصريين وصوت بيقول:

- هما عملوا إيه دول؟..

ورد عليه صوت تانى:

- لازم كانوا جايين يغنوا بالعافيه..

أنا طلعت عليَّ بضحك، لكن فوجئت بالشيخ إمام متألم وحزين وحاسس بالإهانه ودموعه نازله على خدوده.

قلت له:

- إنت زعلت؟

ماردش عليّ.

طبطبت عليه وبسته وقلت له:

- جري إيه ياد ياخرع انت.. بقى شويه بقر زي دول يزعلوك برضه؟!

وبعدين وحياه العيش والملح وراس سيدنا الحسين.. لو عايز تخش المخروب ده لأدخلك من أوسع الأبواب.

المهم - العود ماجرالوش حاجه، لكن الشيخ إمام هو اللي انشرخ، وفضلت الحكايه دي مسيطره على مزاجه فتره طويله.

عرفت بقى إيه عباره التليفزيون معانا وليه إمام هب في رجاء النقاش؟

قلت له في ودنه:

- هدِّي اللعب وسيبني أتصرف.

وقلت للأستاذ رجاء:

- ماتزعلش م الشيخ إمام هو أصله ما بيحبش التليفزيون لكن عشان عيونك لازم يروح معاك.. وحيروح لوحده كمان..

قال لي:

- دا جميل جداً.

قالها وكأنه خرج من ورطه.. وتاني يوم جت عربيه خدت الشيخ إمام العصر

ورجعته الساعه عشره بالليل.. كانت السعاده طافحه على وشه.. سألته..

- سجلتوا إيه؟

قال لي:

- سجلنا الغربه وعم السيد.

وقد حكي لنا إزاي اتلموا عليه في التليفزيون ورحبوا بيه وإزاي هو فكر يبصق على موظفين الأمن وهو خارج.. وكان سعيد جداً وهو بيحكي لي إن:

- الست شريفه فاضل قابلته بالأحضان وطلبت منه يسمعها حاجه فقعد سمعها عشق الصبايا وطارت بيها في السما وطلبتها منه عشان تغنيها فوافق فوراً على اعتبار إننا روح واحده في جسدين!!

● ● ●

على إثر إذاعه برنامج شريط تسجيل وضحت الرؤيه.. مجموعه المكالمات التليفونيه وبعدها الرسائل اللي انهالت على مبنى التليفزيون تسأل عن مين المغني الضرير اللي ظهر في البرنامج أكدت للمعنيين أن المسأله أكبر كتير من دماغ الساده كتاب التقارير السريه اللي كان رأيهم إننا شويه حشاشين جعانين وموتورين ونازلين شتيمه في الحكومه عمال على بطال وإن مافيش لا فن ولايحزنون، وإذا كان الأستاذ هيكل قال في اجتماع مجلس الأمن القومي - بعد كده - :

- هذه صرخه جوع، وسوف نقتلهما بالتخمه.

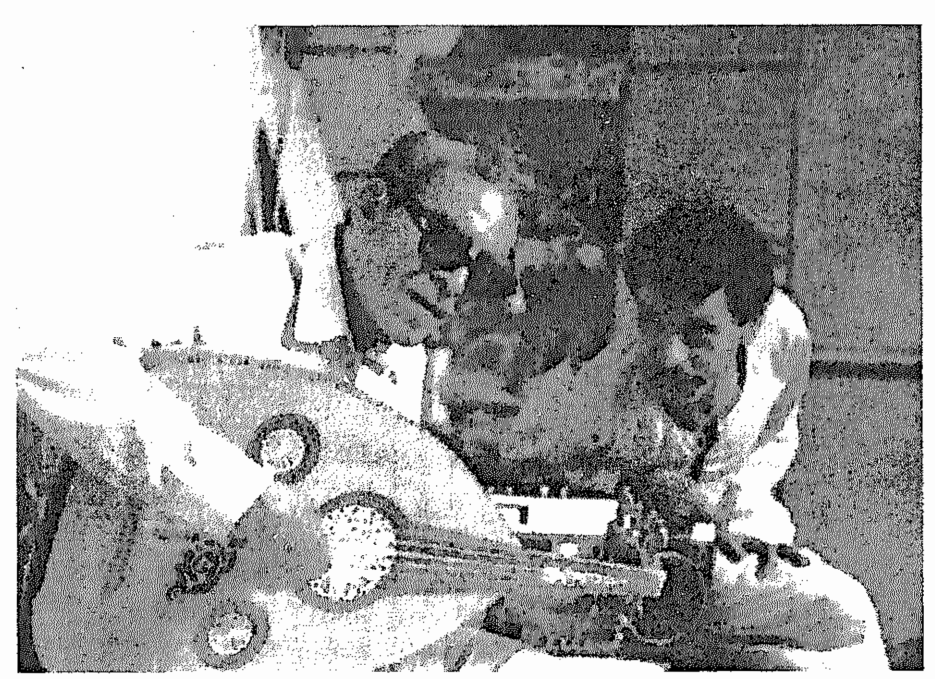
فالأستاذ سليمان جميل - حامى حمى الفن - قال على صفحات الأهرام الغراء في مقال بعنوان - المثقفون والشيخ إمام - إن الجماعه دول قاعدين يحششوا، ومن خلال الدخان الأزرق بيقولوا الكلام الفارغ ده!!

وتساءل بمراره.. أين أجهزه الاتحاد الاشتراكي وأين أجهزه أمن الدوله!!

.. المهم.. تفتحت علينا شبابيك الدنيا الواسعه.. ونجح بعض الصحفيين في الوصول إلى مجاهل حوش آدم عيانًا بيانًا وفي وضح النهار.. بعضهم جه للرصد والنشر والبعض الآخر جه للفرجه والدهشه.. والبعض جه لكتابه التقارير.

وارتفع معدل الدعوات الخارجيه بصوره مذهله - فبقى اللي ييجي بدري هو اللي يفوز بينا.. واتفـرج يا فؤاد يا بن هانم وشوف الدنيـا واغرق يا شيخ إمـام في اللحوم والأسماك والطيور اللي كنت بتسمع عنها في الحواديت..







29

الفاجومى

وكلما جاءوا للفرجة علينا تفـــرجت أنا عليـــهم!

- قالوا عنا خارج مصر: إنهم زمجرة الغضب الآتي.
- محمود حسن إسماعيل قال لي: أنت شاعر.. فوقفت أمامه «زي الجحش».
- الظاهره الشيطانيه اللي برزت فجأه من تحت بيت متهالك في حارة حوش آدم.

قبل ما نخش فى المعمعه الإعلاميه عـايز أقول إن الصديقين فهمى حسين ومحمد حجى وبمبـادره شخصيـه سبقـوا العاصفه وزارونا فى حـوش آدم عشان يكتـبوا عننا مقاله فى مجله صباح الخير تحت عنوان "الحاره المصريه تغنى لجيفارا".

يومها استمتعت برسومات حجى الجميله... رسم المكان بما فيه ومن فيه.

كان موجود فؤاد قاعود ومحمـد على ومحمود اللبان والشيخ إمام وأنا... حسب رغبـة حجى فـضلت أنا للآخر.. ولما قـعدت قدامـه عشـان يرسمنى مـاركزتش زى عوايدى... فقال لى:

- يا أبنى أهمد شويه خلينى أعرف أرسمك دنا بارسمك بتحيز.

وكتب الأسـتاذ فهمى حسـين عن المكان العجيب اللى طلع من أحشـائه الصوت اللى غنى فى رثاء جيـفارا العظـيم ولما استـعـرض سكان المكان قـال عن شخـصي الضعيف- ومنهم الشـاعر أحمد فؤاد نجم غزير الإنتـاج الجيد قليل الحظ مع هذا فى فرص الذيوع والانتـشار - أنا بس حبيت أسـجل الوقعه دى عشان كـل واحد ياخد حقه.

نرجع لموال المعـمعـه الإعلامـيه والشـهره اللي هـبطت علينا في أعقـاب الزياره الميمونه اللي كرمنا بيها الأستاذ رجاء النقاش وصحبته.

أصـوات مـختلطـه صدرت عن كل قـنوات الإعلام المرئـي والمسمـوع والمقـروء والرادار والأشعه فوق البنفسجيه.

كله بيتكلم عن الظاهره الشيطانيه اللي برزت فجأه من تحت أنقاض بيت متهالك في حاره حوش آدم يحمل رقم ٢.

ناس كانت مع.. ناس كانت ضد ومـحسوبك آخر استهبـال راسم العبط وعمال

أتفرج على دول ودول.

كل رموز الثقافه والفن والإعلام تقريبًا.. ياإما جم يتفرجوا علينا في حوش آدم يا إما سحبونا على أرضهم في السهرات الخاصه وكله كان بيتفرج وهو مدهوش وعشان كده ما حدش فيهم خد باله مني وأنا باتفرج عليهم!

لكن على أي حال الأمر ما سلمش من مكاسب شخصيه عظيمه للعبد الفقير مثلاً..

بعد حفله نقابه الصحفيين الأولى قال لي الأستاذ رجاء النقاش:

- دا محمود حسن إسماعيل معجب بيك جدًا وعايز يشوفك.

أنا ما صدقتش وداني.. قلت له:

- محمود حسن إسماعيل مين؟

قال لي:

- الشاعر.

وبدأت أكلم نفسى:

- محمود حسن إسماعيل معجب بى أ نا؟ يا خرابى يا أمه.. شاعر النهر الخالد العظيم اللى كنت مجرد ما أسمع اسمه بدنى يتلبش وأحس كأني واقف قدام مقصوره سيدنا الحسين طالب الصفح والرضا!

أنا صحيح عمرى ما شفته ولا فى الصوره لأنه ما كانش من نجوم الإعلام لكن أنا رسمت له صوره فى خيالى.. فارس ملثم وممتطى صهوة حصان عربى من نسل الأدهم حصان عنتر العبسى فارس الفرسان وقاهر الشجعان وكانت الصوره دى بتبقى قدام عنيا كل ما أسمع عبد الوهاب يغنى له:

نحن شعب عربى واحد

ضمه فى حومة البعث طريق

الهدى والحق من أعلامه

وإباء الروح

والعهد الوثيق

أذن الفجر على أيامنا

وسرى فوق روابيها الشروق

●●●



قلت لرجاء:

- إنت بتشوفه يا أستاذ رجاء؟

ضحك وقال لي:

- أيوه وهو عايز يشوفك.

قلت له:

- إمتى؟

قال لي:

- زي ما تحب.

قلت له:

- أحب حالاً.. دلوقتي.

قال لي:

- خلاص بكره نروح له المكتب

●●●

تاني يوم كنا عنده في المكتب وما حدش يسألني المكتب كان فين؟

لأني وأنا ماشي مع الأستاذ رجاء ما كنتش شايف السكه.. أنا كنت عمال أرسم في عقل بالي صوره اللقاء.. وفجأه لقيتني وجهًا لوجه مع شاعر النهر الخالد.

ما أقدرش أقول إن صورة الواقع كانت مطابقه لصوره الخيال.. في الخيال كان ملثم فما شفتش ملامحه وكان راكب حصان فما قستش طوله وعرضه لكن هنا في المكتب كان إنسان عادي شعره الكثيف المجعد الأبيض كان نايم على ورا ووشه النحاسي الممصوص كأنه تمثال فرعوني اندفن في طمي النيل وطلع اتحمص تحت شمس أسوان الملتهبه.. أول ما بصيت في وشه افتكرت:

على صهد الأرض السمرا

وأنا أبوى النيل سوانى

ممصوص وخشن من بره

زى الطينه الأسوانى

والخضره في جلبى وجلبى

دايمًا على طرف لسانى

فقت من سـرحانى لقـيتنى فى حـضنه وهو بيردد جـمله لسه مش فـاهمهـا لغايه دلوقتى.. كان بيقول:

– هذا شاعر يـا أستاذ رجاء.. ناشدتك الله هـذا شاعر.. كررها أكثـر من مره وأنا واقف زى الجحش مش فـاهم حاجـه.. لكن صوره اللقاء ده فـضلت محـفوره على صفحة قلبى.. وجرى ما جرى ودخلت المعتقل وخرجت منه ودخلت تانى وخرجت ثالث ودخلت رابع وهكذا إلى أن جانى خـبر موت الشاعـر الفارس محمـود حسن إسماعيل فى الغربه.. مات فى الكويت ياولداه! ما تعـرفش كان هناك فى شيخوخته بيعمل إيـه؟ بيحسن دخله ولا هربان من الجحـود والتجاهل والقهر اللـى شافه هنا.. هنا فى مصر وعلى شط النهر اللى غناه و غنى له..

الغريب فى أمر محمود حسن إسماعيل إنه عاش فى وطنه غربه العصافير وهاجر منه هجرة العصافير وفى المهجر مات موته العصافير.

انقطع التـيار الكهـربائى فجـأه واتعطل جهـاز التكييف.. وفـرفر عـصفـور النيل الأخضر ومات.. مات عطشان فى الصحرا!!

•••

ما تقـولش هو دمل وانفقع! يا سـبحـان الله.. كان فيـه دا كله؟ هى مجـرد إشاره وصدرت عن أبصر مين.. ودول قالوا:

- خد عندك.

مطر مقالات ودراسات وريبوتاچات صحفيه نزل يرخ يرخ على قرعة بنت أخت القـراء العرب: بخـصوص الثـنائى اللى ظهر فـجأه فـى حوش آدم ناس قـالوا علينا ظاهره. وناس قـالوا لا دا الرد الشـعـبى على الـهـزيمه العـسكريه وناس سـمـونا "الإرهاصه" وناس سـمونا "المخاض" دا الكلام دا هنا فى مصـر.. خد عندك بقى فى الوطن العربى السعيد فى تونس والمغرب كان اسمنا- الشجب التحتى!- وفى سوريا ولبنان كـان اسمنا. صـوت نقمـه الجمـاهير- أمـا فى الشقـيق العراق ودا اللـى كان عاجب الشيخ إمام جداً" فكان اسمنا زمجرة الغضب الآتى.

لأومين بقى اللى كـتب؟ مثـلاً.. الدكـتور فـؤاد زكريا رئيـس تحرير مـجله الفكر المعاصـر- آنذاك- والأستاذ محمـود أمين العالم رئيس مجلس إداره دار أخبار اليوم- آنذاك برضه- والدكتور حسن حنفى والدكتـور لويس عوض والأستاذ كامل زهيرى نقيب الصحفيين والأستاذ عبد الرحمن الخميسى والأستاذ محمود السعدنى والأستاذ جلال السيد والأستاذ محمد تبارك وكله تقريبًا كان.. آنذاك!

.. الوحيد اللى ما كنش - آنذاك- هو الفلاح الفـصيح عمدة مصطبة الكلام وعم المتكلمين وبر الأمان لأى فلاح فـصيح شايف وخايف وعايز يفـضفض بالكلام يقوم يروح يرمى حمـوله على كتـاف شيال الحـمول وقطب الرجال، عـبد الفتـاح الجمل، فلاح النيل الفصيح.

.. الراجل ده ما انجرش ف الزفه الأولانيه.. فـضل ساكت لحد ما المراكب اتحرقت وكشـروا لنا عن أنيابهـم ولفقوا لنا قـضيـه المخدرات. راح كـاتب عمود فـى جريده المساء اللى كـان هو رئيس تحريرها بيشد علـى إيدينا ويقول لنا أنا معاكم ومـعايا كل ولاد مصر الطيـبين وبيقول فى نهايه العمـود- ياعمنا الشيخ إمام ويا فتى الفـتيان نجم أشد على أيديكماوأحيى فيكما العناد.

تصدق بإيه إن العمـود ده ونسنى- آنذاك- وكأنه كتيبه صواريخ بتـحمينا.. نرجع بقى للزفه الأولانيه.

آنذاك كانت مجله الكواكب فى مقدمه الموكب وحصلت على سبق صحفى عباره عن حفل ساهر حتنظمه فى نقابه الصـحفيين للثنائى اللى ملا الدنيا وشغل الناس مع الاعتذار الشديد لعمنا المتنبى... وفعلا اتحدد مـوعد الحفله وكانت الدعوه عامه كمان قررت مجله الكواكب إقامـه معرض لتماثيل الفنان التلقائى مـحمود اللبان بمبنى دار الهلال.

وحكايه تلقـائيه محـمود اللبـان بدأت بعد محـمد جاد مـا رجله خدت ع الحـته ويوميًـا عامل السـكه قياسـه، ورايح جاىْ الخط زى تـرماى المدبح وذات مـره شاف محمود اللبان بيعمل لنا منقد لزوم القعـده...كان يجيب صفيحة السمنه التلاته كيلو ويقصهـا نصين ياخد النص ويجيب كوز سلمون مـفتوح من الناحيتين ويركـبه فوق ويثبته بالجبس يقـوم يبقى مدخنه ويكسيها جبس م الجنبين فتبقى شـبيهه بالضريح أبو مادنه وفتـح لها هوّايه من تحت تجبد الهـوا على فوق يخلى الفحم آخر صـهلله! قوم إنت يا عم محمد يا جاد انسطل وافـضل برق فى المنقد حبتين وروح صارخ فى وش محمود اللبان لبش جتته أكثر ما هى متلبشه:

- إيه ده؟ دافن تشكيلى!.. يخـرب بيت أبوك يا مـحمـود يا ابن الكلب.. وقـبل محمود مـا يستوعـب الصدمه كـان محمد جاد ضارب إيده في جـيب السويتر الجلد البنى ومطلع جنيه- يدبح الفرخه- أيام ما كان الجنيه جنيه- وقال له:

- الصبح تعمل لى واحد زى ده..

■ ■ ■



30

الفاجومى

٥٠ جنيه عربون صداقة من الحكومة!

- تحول منزلنا إلى شبه إقامه دائمه لمجموعه من المذيعين والمخرجين بإذاعة الشعب.
- لويس عوض: نجم شجاع شجاعة مريبه.
- وجدت في روايه ليوسف إدريس الحل لتبديد الخوف من الحكومه.

■ ■ ■

محمود اللبان فضل يبرّق فى وش محمد جاد بنوع من التوجس لأن محمود أساسًا ما يخافش فى حياته إلاّ من حاجتين.. العسكرى والمجنون! وصرخ محمد جاد تانى فى وش محمود المرعوب:

- إنت بتبرّق لى كده ليه؟ إنت مش مصدق إنك فنان تلقائى؟

وافتعل محمود ضحكه يطمن بيها نفسه وبص للى قاعدين وقال:

- يا جدعان حوشوا الجدع ده عنى... دا ابن كلب صحيح.. إنت جاى تخرم دماغنا على آخر الزمن... فنان إيه ونيلة إيه؟ قال بعد ما شاب ودوه الكُتّاب.. يلعن أموات أمك..

وبرّق محمد جاد فى وش محمود اللبان وصرخ:

- إنت حمار.. شاب إيه وكتاب إيه؟.. إنت عارف نجيب محفوظ نشر وهو عنده كام سنه؟.. أربعين سنه يا حمار.. وعارف موزارت كتب أول كونشرتو وهو عنده كام سنه؟ تسع سنين يا طور.. وإنت قاعد لى هنا تبيع لبن زبادى؟!

وراح رامى له الجنيه فى حجره وقال له:

- امسك.. الصبح آجى الاقيك عامل لى واحد زى ده.. ودى كانت نهاية معمل الألبان البدائى.. تعلق المعلم محمود حسين عاشور الشهير فيما بعد بالفنان التلقائى محمود اللبان اللى اعترفت الأوساط الفنيه فى مصر والوطن العربى بأصالة موهبته واتعاملت معاه الدوله على أساس إنه فنان متفرغ لعده سنوات أقام خلالها مجموعه من المعارض الفنيه الناجحه جدًا فى أرقى صالات العرض بالقاهره والأقاليم..

نيجى بقى لقنوات الإعلام المسموعه والمرئيه..

أولاً إذاعه الشعب كان رئيسها آنذاك الفنان فاروق خورشيد بدأوا يذيعوا أغانينا

بشكل مكثف لدرجه إني سمعت "چيفارا مات" وأنا ماشي في الزمالك! وكلفونا نعمل لهم شغل خاص بالإذاعه "محو الأميه" و"غناوى" وكتبت لهم ملحمه شعريه عن غاندى محرر الهند العظيم.

واتحول منزلنا الحقير إلى شبه محل إقامه لمجموعه المذيعين والمخرجين بإذاعه الشعب... سهير الحاراتي وعايده شكرى وعايده مرسى وعبد الفتاح الصبح وإسماعيل العادلى والمرحوم عبد الرازق قنديل وسمير حسين ومدحت زكى..

كانوا فرحانين بينا قوى وكأنهم لاقيين لقيه! معلوم... مجموعه من الشباب الوطنى مجروحين فى كرامتهم وبيدوروا على مَخرج من أزمتهم اللى هى أزمه الوطن المهزوم وبحكم وضعهم فى جهاز الإعلام شايفين الصوره قد إيه كئيبه وسودا..ليه بقى؟ ما هم بيقروا ويسمعوا كل الصحف والإذاعات الممنوعه على الشعب المصرى من دون شعوب العالم.. وكأنه غير معنى بالموضوع مع إن الخيبه خيبته والقتيل قتيله والتار دين فى رقبته هو لا غيره ولا سواه.. وجهاز الإعلام المصرى اللى هما جزء منه قاعد يقول ما فيش هزيمه ولا حاجه.. دى مجرد إشاعه لأن العدو الصهيونى الإمبريالى كان قصده يهزم الإراده ويغير القياده اللى هى الرئيس عبد الناصر والحمد لله أهو قاعد.. تبقى فين الهزيمه بقى؟!

وفجأتن يلاقوا اتنين أنيميا طالعين من شق فى قلب حاره بيقولوا كلام مختلف ويحطوا النقط ع الحروف بجرأه وصفها الدكتور لويس عوض لما قال:

- نجم ده شجاع شجاعه مريبه.

بيتهيألى والله أعلم إن ده كان مصدر دهشتهم وفرحهم بينا إحنا بقى وأنا بالتحديد كان فرحى بيهم أشد.. ليه بقى؟

أنا حسبتها مظبوط.. إزاى أناح أقولك.

إحنا دخلنا شمال فى دوله ومش أى دوله.. دي دوله بوليسيه عسكريه لها تراث متراكم من انتهاكات حقوق الإنسان ومشهود لها بطول الباع فى البطش بالمعارضين

وسجلهـا حافل بجرائم التعـذيب الوحشيه وضـحاياها ما ينعدوش ابتـداء بفرج الله الحلو اللى دوبوه فى الأسيد وانتهاء بسيـد قطب عالم الأدب اللى أعدموه عقابًا على اختلافه معاهـم فى الرأى من خلال كتاباته.. يعنى لا تجمهر ولا جاهر بالصياح!

طب إحنا حنروح فـين فى دول؟ إحنا على رأى المثل: يا جـحـا عـد غنمك قـال واحده مكسحه وواحـده عميا.. يبقى إحنا ضايعين ضـايعين تراجع ما عدش ينفع.. طب والحل؟ الحل لقيـتعه عند يوسف إدريس فى روايته العـبقريه (البيـضا).. البطل عنده بيهـرب فى الناس.. فى الزحمـه.. يبقى إحنا محـتاجين زحـمه.. ونس يعنى.. وهما دول الونس..

●●●

ذات صباح جميل دخل علينا شاب أنيق ولابس نضاره طبيه وعرفنا بنفسه:

- أحمد الجبيلى.. مخرج بصوت العرب.

- أهلاً وسهلاً

إنسان مهـذب جداً وشديد التواضع.. حـاجه كده زى اللى بييـجى فى الكلمات المتقاطعه يقولك: خمسه أفـقى "خجول" من تلات حروف فيطلع حيى.. قعد الراجل سمع وأبدى إعجابه بأسلوب مهذب جداً وبعدين قال:

- أنا جاى من طرف الأستاذ عروق مدير صوت العرب.

قلت له:

- أهلاً وسهلاً وإزى الأستاذ عروق؟

قال لى:

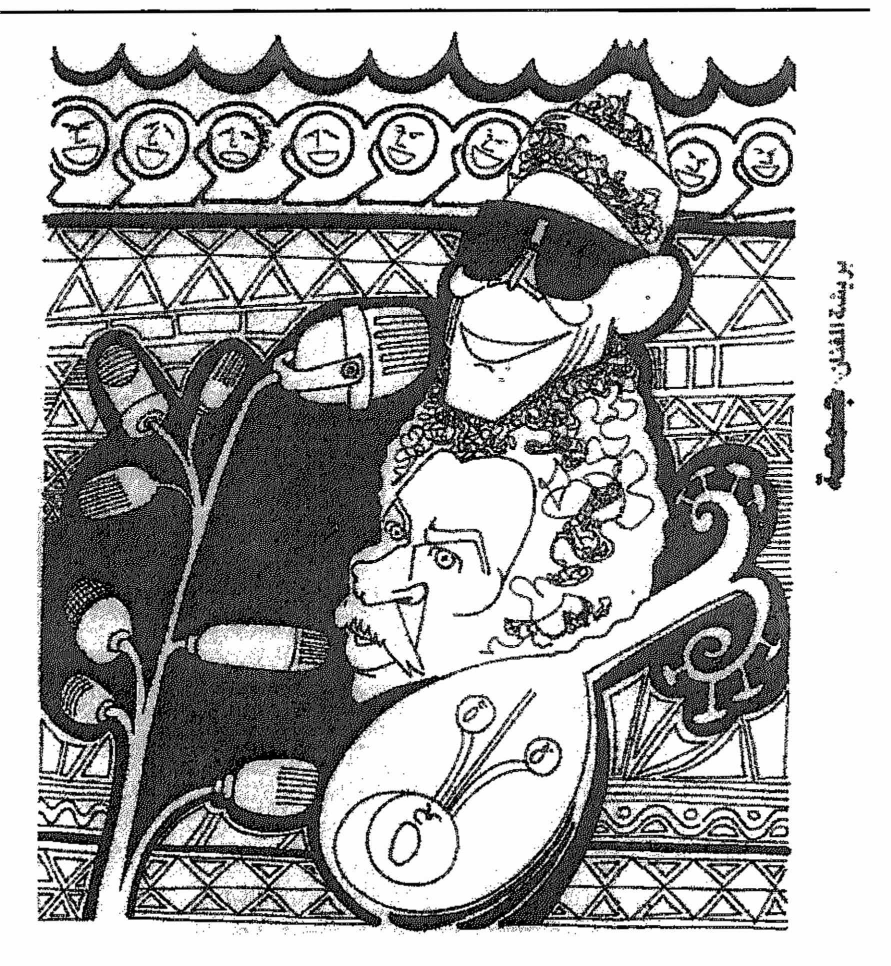
- بخير الحمد لله وبيسلم عليكو جداً وعايز يقابلكو.

واندفع الشيخ إ مام وقال له:

- إحنا ما بنقابلش الأشكال دى.

قلت له:

- لأ يا إمام الأستاذ عروق راجل شريف.



بريشة الفنان: جمعة

قال لى:

ولما هو شريف بيشتغل معاهم ليه؟

قلت له:

- الراجل جـالك لحـد عندك والمثل بيـقول من جـاك دارك جـاب الحق عليك..

وقلت للأستاذ الجبيلى:

- إحنا تحت أمر الأستاذ عروق ويتفضل يشرفنا فى أى وقت..

قال لى:

- دا هو منتظركم فى مكتبه فى الوقت اللى تحددوه.

قلت له:

- ليكن بكره صباحًا بس لازم حد ييجى ياخدنا عشان الأمن بيمنعنا.

تانى يوم الصبح جالنا الأستاذ أحمد الجبيلى ودخلنا إلى مكتب الأستاذ عروق فى التلفزيون.. وإحنا داخلين من الباب قلت للشيخ إمام:

صبح ع الأمن يا إمام راح قايل بعلو صوته

- صباحكو خرا

وفي مكتب الاستاذ عروق لقينا الأستاذ رجاء النقاش! الراجل استقبلنا بحراره وقال:

- إحنا عايزين نتعاون سوا وصوت العرب مفتوح لكل صوت شريف.. وكتب لنا كل واحد شيك بخمسين جنيه وقال لنا بأدب شديد:

- دول هديه من صوت العرب.

خدنا الشيكين ونزلنا مع الأستاذ رجاء اللى اقترح إن إحنا نقدم برنامج يومى طوال شهر رمضان من صوت العرب اسمه- مع ألحان الشيخ إمام- ويقوم بتقديمه الأستاذ رجاء شخصيًا..

قلت له:

- بس أنا عندى شرط.

قال لى:

- اتفضل..

قلت له:

- تاخدوا العمل على بعضه أو تسيبوه على بعضه.. يعنى مفيش حذف ولا إضافه.

الراجل وافق وبدأنا نستعد للتسجيل ولحفله نقابه الصحفيين.

كان حسن الموجى خلع بعد فؤاد قاعود نتيجه الصراع بينه وبين محمد على على وظيفة الإيقاع، والكلام دا أنا عرفته من حسن الموجى لما رحت أجيبه عشان يحضر معانا الحفله والتسجيل، والغريب فى الأمر إن الشيخ إمام- عالم الموسيقى- كان بيزكى محمد على اللى مالوش أى علاقه بالموسيقى على حسن الموجى عازف الإيقاع المبدع اللى لا يقل بأى حال عن مستوى أكبر المحترفين!!

المهم.. رحت لحسن وبعد محايله وطبطبه أقنعته وفتنا على فؤاد قاعود فى البيت وقلت رأيي اللى اتخلص فى إن الشجره أثمرت وإن كل من ساهم فى الزراعه والرى أصبح من حقه يجنى ثمرة مساهمته وإن إحنا في النهايه أصدقاء ومافيش بيننا تناقض ولازم نبقى في الصوره جنب بعض وقمنا من عند فؤاد ع الغوريه لقينا الشيخ إمام ومحمد على مش هناك وأثناء ما إحنا قاعدين سألني فؤاد قاعود: تفتكر رجاء النقاش حيوافق على وجودنا سوا؟

فقلت له بذهول:

- وإيه دخل رجاء النقاش فى كده؟

ضحك وقال لى:

- مش هو قائد المسيره..

قلت له:

- إنت عارف يا فؤاد إنى ماليش قائد.. وإنت أدرى الناس..

31

الفاجومى

شاعر السلطة الذى حبيته وتابعه الذى كبيته؟

- سر تعاهد على إخفائه رجاء النقاش وفؤاد قاعود.
- رساله من صلاح چاهين: أنا سعيد جداً بنجاحاتك.
- شاعر صعيدي: نجم أصله بيكتب شعر وحش.



وابتدا القلب البريء الخام يندهش.. ويضنيه البـحث عن إجابات للأسئله الصعبه اللى بدأت تحاصـره بإلحاح... إيه.. فيـه إيه؟ الناس بتكذب بمنتهى البسـاطه ليه؟ كل الناس خايفه من بـعضها.. خايفين على إيه؟ والمدهش فـى الأمر إن اللى إنت خايف منه.. هو نفسه خايف من شخص تانى.. والشخص التانى خايف من شخص تالت.. وهكذا...

مين اللى مخوف الناس دى كلهـا؟ أكيد شخص قوى جدًا ومـابيخافش... طب تعالى كده نطلعها سلمه سلمه ابـتداء من المواطن اللى خايف م المخبر اللى بيخاف م الظابط اللى خايف م المأمور.. حنوصل لأكبر كرسى فى القعده!

أنا لما كلمت رجـاء النقـاش بخـصوص ضـروره تواجـد فؤاد قـاعـود مـعانا مـا اعترضش وطلب منى أجيب فؤاد معايا ونقـابله الصبح في مكتبه بدار الهلال... وقد كان واستقبلنا الراجل بترحاب وشربنا القهوه عنده وبعدين قال لى:

- سيبنا لوحدنا شويه.

فأنا قلت لفؤاد:

- أنا منتظرك فى الغوريه.

وخرجت فرحان ورحت بشرت الشيخ إمام بـعوده لـم الشمل زى زمان ففوجئت بعدم حماسه قلت له:

- إنت مش فرحان ليه؟

قال لى:

- يا أخى بطَّل الهـبل دا بقى.. بقى بعـد اللى اتعمل فـيك دا كله.. حتـرجع تانى لعنب ديبه..

- قلت له:

- يا سيدى أ نا مسامح.

قال لى:

- بس أنا مش مسامح.

قلت له:

- فى إيه؟

قال لى:

- فى العشره جتيه اللى سرقوها منى فى القطر.

ضحكت وقلت له:

- بقى أنا بأقـولك حـاول تتـصـور منظرنا واحنا كـتـيـر ع المسـرح تقـوللى قطر وترماى..

قال لى:

- لا معلش وإذا كنت بتحبنى بلاش الموضوع ده.

قلت له:

- طب وحسن الموجى؟

قال لى:

- حسن الموجى بيجى بس ما يتفلسفش على.

وقررت إنى أتفاهم مع فـؤاد ونتفق على حل للموضوع ده لكن فـؤاد ما جاش.. اختفى تانى.. إيه اللى دار بينه وبين رجاء النقاش؟ الله أعلم!!

عمومًا لتنين علـى قيد الحياه ربنا يطول عمرهم.. يمكن يـيجى يوم ويقولوا.. قول يارب..

وصلتنى رساله من صلاح چاهين بيقول فيها أنا سعيد جداً بنجاحاتك وبيقول فى نهايتها أتعشم أن تزورنى فى منزلنى المتواضع بالزمالك!

الرساله دى جـابها لى جمال الموجى مـا أعرفش إزاى واختفت مـا أعرفش إزاى برضه!



أنا عمرى ما باحتفظ بحاجـه لكن الرساله دى بالذات كنت عايز أحتفظ بيها لأن صلاح چاهين بينى وبينه حـاجه مش مفـهومه. مش مجـرد حب.. طب ما أنا باحب الدكتور حسين فوزى ومره أهدانـى كتابه العظيم - سندباد المصرى- وكتب لى "إلى شاعرنا القومى من تعجب بلا تحـفظات" وباحب يوسف إدريس بلدياتى ابن الشرقيه العبقـرى ومره أهدانى واحد من كتبه وكـتب لى "إلى الفارس الذى تمنيت أن أكونه" والكتـابين دول بالإهدائين اللى عليهم ضـاعوا.. زى أى شيء عندى ممكن يـضيع.. أيوه زعلت عليـهم شويه لكن خلاص... آدى الله وآدى حكمـته.. إلا رسـاله صلاح چاهين زعلان عليـها إلى وقتنا هذا.. ماتعـرفش إيه اللى بينى وبين الراجل ده.. إحنا مش كنا على خـلاف وبس.. لا دانـا دمى فى رقـبتـه لأنه هـو كان فـى السلطه وأنا معتقل بتهمه تأليف الشعر ومافـتحش بقه.. لكن باحبه والمثل بيقول حبيبك يبلع لك الزلط.. وأ نا بصـراحه مش عارف باحـب فيه إيه؟ شـاعر.. طب مـا الشعـرا ماليين الأرض.. فيـه واد شاعـر المفروض إنه صعـيدى لأن الصـعايده جـدعان بس دا مش جدع.. الواد ده فى أسبوع ما اعتقلونى سنه ١٩٦٩ طالع مع الـسفاح شعراوى جمعه فى التلفزيون ردًا على الحـمله الإعلاميه المثـاره فى الصحافه العربيـه والأوربيه بتندد باعتقالى وتطالب بالإفراج عنى شعراوى يقول له:

- آل إحنا بنعتقل الشعراء؟

فيرد هو:

- كيف يافندم؟ طب ما أنا جاعد مع سيادتك أهه وطالعين فى التلفزيون سوا.

فيقول له مثلاً:

- وإيه آخر إبداعاتك يا..

فيقول له:

- جصيده لاذعه يا فندم بافضح فيها جشع أصحاب المخابر وبتوع الدجيج.

يقول له:

- شفت الديمقراطيه؟

يقول له:

- شفت يا فندم.

يقول له:

- قول لهم بقى..

يروح قايل لهم!!

وهو كـان صديق لصـديقى وزميل اعـتقـالى أحمـد الخمـيسى ولما خـرج أحمـد وسابنى فى المعتقل قابل الواد ده وقال له من بال العتب:

- أنت بتهاجم نجم ليه وهو فى المعتقل؟

قال له:

- أصله بيكتب شعر وحش..

قال له:

- يعنى أفهم من كده إن الحكومه حابساه عشان شعره وحش؟

.. وغيـره وغيـره.. فؤاد حـداد ما هو أشـعر من نار علـى علم.. أحبـه وأحتـرمه وأتحامى فيه وأقول لشعراء الفصحى بالفم المليان:

- إنتو عندكم المتنبى ومحمود دوريش وإحنا عندنا فؤاد حداد.

فيه بعد كده حب؟ لكن صلاح چاهين كـان مربى لى خبل فى دماغى وجايب لى بعيـد عنك مرض الانفـصام الشخـصى.. كنا بنبقى فى المعـتقل وأهاجم كل شـعراء السلطه وآجى عنده.. ما أقدرش! آخـر مره رجع فيها من أمريكا بعد جـراحه ناجحه فى الشريان التاجى وبعد ما قرينا الخبر فى "الأهرام" قال واحد من الطلبه المعتقلين:

- هو مش عايز يموت ليه؟

الكلمه وجعتني.. بصيت له وقمت..

دخلت زنزانتى وكتبت:

حمد الله ع السلامه

وسلامتك يا جميل

يا ريته كان فى قلبى

شريانك العليل

نفسى أكتب لك قصيده

زيك

مالهاش مثيل..

....

بعد ما كتبت القصيده ندهت على الطالـب صاحب الكلمه اللى وجعتنى وقريتها له.. فوجئت بدموعه نازله وراح واخدنى بالحضن وقال لى:

- أنا آسف يابو النجوم..

■ ■ ■

32

الفاجومى

وعلى أرض الصحفيين سجلنا هدفًا فى مرمى الحكومة

- في حفلة نقابة الصحفيين لم نلتزم بالبرنامج.
- سأل ضابط الكمين الشيخ إمام وزميله: رايح فين يا راجل انت وهوه؟.. قالوا له: واحنا شايفين رايحين فين؟
- بعد ليلة «الندوه» بحارة الروم اتفرقت القعده من حوش آدم.

■ ■ ■



اللى حصل فى حفله نقابه الصحـفيين شيء ما ينحكيش ولا يتوصفش.. أنا طول عمرى أقرا عباره معينه وما افهمهاش.

يقـولك المطرب الفلانى أو الملحن العـلانى أو الممثل التـرتانى قال بـيبقى خـايف وجتته بعيد عن السـامعين والحاضرين بتبقى متلبشه وبيبقى راكـبه ستين عفريت قبل ما يقدم عمل جديد للامؤاخذه جمهور!

كلهم بيقولوا الحكايه دى من باب العياقه عشان لامؤاخذه الست المذيعه تمصمص شفايفها وتلعب حواجبها من حيل الدهشه وتقول:

- الله (ولازم اللام بتاعه لفظ الجلاله تبقى رفع الفتله وكذلك الطاء والصاد وكل حروف التفخيم والتضخيم فى لغتنا الجميله فتنطق كده)

تبعًـا تبعًا هو دا الفنان الأسيل.. دائمًـا مُتَيَّـر وخايف إنه لا كدر الله العمل بـتاعه يسأت.

أنا مش فـاهم بيـقولوا كـده ليـه؟!.. طب دا انت حتـقـابل ناسك اللى بتـحبـهم ويحبوك.. فيه حد يخاف من لقا الأحبه؟!

●●●

أنا من ساعه مـا خرجنا من حوش آدم لغاية مـاوصلنا مبنى نقابه الصـحفيين وأنا ريقى ناشف من الخوف... هو إحنا رايحيين نصطاد سمك؟

دا إحنا رايحيين نواجه الدوله بكل جبروتها وعلى ملعبها!

إحنا مجرد ما وصلنا باب مبنى النقابه مسكت الشيخ إمام من إيده وشديته (لأول وآخر مره) بعنف عشان نستخبى فى الزحام الرهيب اللى كان بادى من الباب البرانى ومنتهى على المنصه اللى ح نقعد عليها ونغنى.. حسيت بالدفا والأمان والقوه والعزم الشديد.. الـناس حلوه قوى يا جدع.. إيـه الجمال دا كله؟ غـابه حقـيقيـه من الزنود والسواعـد السمرا مرفـوعه حوالينا وكـأنها بتحمـينا وابتسامـات صافيه وفـرحه فى

العيــون محاوطانا من كل جــانــب.. إيه بقى اللى ممكن يخوفنا؟ نقلت الإحــساس ده للشيخ إمام باللمس- لغـتنا المشتركه دايمًا لما بنبقى فى وسط الناس- لقـيته انفرد زى الوتر المشــدود وبقى ماشــي جنبي زي عود الزان لحـد مـاطلعنا المنصـه بعد مـجهـود مضنى بسـبب الزحام فى القاعه.. وبعـدها كل شيء اتبدد مع الخوف حـتى البرنامج اللى كان مـوضبه الأستـاذ رجاء النقاش بالنسـبه للأغانى اللى حـنقدمها مـا قدرتش ألتزم بيه واتحولت المسـأله إلى ما يطلبه المستمعون وكله خـارج البرنامج حتى الطفله الجميله لميس رجاء النقاش اللى كان عـمرها أقل من ستتين طلبت "بقره حاحا" اللى كانت خارج البرنامج فقلناها..

المهم.. خلصـت الحـفله بهـدف صـاروخى ســجلناه فى مـرمى الحكـومـه بكل مؤسساتها الثقافيه والإعلاميه دون خسائر من جانبنا اللهم إلاَّ إصابتين الأولى مست علاقتى بالأستـاذ رجاء النقاش اللى اعتقد إنى خدعتـه لما خرجت على البرنامج أمام إلحاح ما يطلبـه المستمعون. والتانيـه انهت علاقتنا الفنيه بحسن الموجى نهائـيًا بعد ما عمل حاجه غريبه جدًا وغبيه جداً.

●●●

أنا قلت قـبل كده إن إمـام ومحـمد على كـانوا كارفين حـسن الموجى وأنا كنت مصمم على وجوده لمصلحه الشغل.. يوم حفله نقـابه الصحفيين الضبح رحت جبته من الشغل بالمحايله ورحنا الغوريه اصطبحنا وفهمت إمام إن حسن حيكون معانا فى الحفله فقـبل على مضض.. لكن كان فيه مشكله وهى عـدم وجود رق لحسن.. قلت له على رق جمال الموجى فرفض.. قلت لإمام يسـتقضى لنا رق من حد قال لى: "ما أعرفش" خدت حـسن ونزلنا على شارع محمد على أجـرنا رق باتنين جنيه فى اليوم وسبت بطاقتى الشخصـيه رهن عند الراجل.. بعد الحفله أدوَّر على حسن الموجى فى سلقط فى ملقط.. فص ملح وداب..

تانى يوم رحت له الشـغل وسألتـه عن سـبب اختـفائه قـال لى: "روحت.. كنت تعبان وروحت".. سألته عن الرق قال لى: " سبته ع المنصه بعد الحفله" قلت له:

- معقول ده يا حسن!

قال لى:

- اللى حصل

رحت لوحـدى على شـارع محـمـد على وفهـمت الراجل أن الرق انسـرق وأنا مستعد أدفع تمنه وآخد البطاقه قال لى:

- عشرين جنيه..

دورت فى جيوبى ما لقيتش غير ستاشر جنيه الراجل عدهم وقال لى:

- إيه دول؟

قلت له:

- دول كل اللى معايا.

راح مفاجئنى بقلمين سخنين طيروا الشرار من عنيا وقال لى:

- دول بقى يفوقوك ويبردوا نارى.

وراح رامى لى البطاقه ع الرصيف خدتها وطلعت أجرى وأنا عمال أقول:

- الله يخرب بيتك يا حسن يا موجى.. الله يخرب بيوتكو ياولاد الكلب كلكو.

●●●

أكثر من مره الشيخ إمام يقوللى:

- دا فيه جماعه حبايبنا عايزين يشوفوك.

وبعدين يطنش.. إلى أن كان يوم سـاعه صبحيه وكنت قاعـد لوحدى وكان إمام ومحمد نايمين.. سمعت صوت بينده من تحت:

- يا شيخ إمام.. يا أستاذ نجم.. يا أهل الله ياللى فوق.

قلت له اتفضل.. شويه ودخل علىّ راجل مكفوف ، وعرفنى بنفسه:

- أخوك محمد عبيد.. اللى أنت مستكبر تيجى بيته..

قلت له:

- ليه بتقول كده؟

قال لى:

- هو الشيخ إمام مش بلغك؟

قلت له:

- جايز نسى.

قال لى:

- نسى ميت مره؟ والله لما يصحى لأملص ودانه.. عملت الشاى وقعدنا نشرب وندردش لقيت نفسى أمام إنسان ذكى دمه خفيف وضارب الدنيا صرمه عن معرفه.. قال لى:

- إحنا يا سيدى كل يوم اتنين بالليل بيتلموا إخوانا المكفوفين عندى فى البيت ونسهر صباحى وكلهم عايزين يشوفوك.

قلت له:

- طب إزاى؟

ضحك وقال لى:

- إنها لا تعمى الأبصار..

قلت له..

- صدق الله العظيم.

ويوم لتنين حطيت باطى فى باط الشيخ إمام وخدناها دأجه لحاره الروم..

•••

بيت محمد عبيد «الندوه» ستاشر مكفوف بما فيهم محمد عبيد ومراته أم تهانى-

مكفوفه- فضلت أنا وتهانى اللى بتشوف طشاش.. إحنا المبصرين اللى فى الهلمه دى.. كانت ليله ممتعه فيهم حوالى سبعه بيعزفوا عود بشكل يخبل.. وكلهم بيغنوا وكلهم بيقفشوا وينكتوا وكلهم بيشتغلوا فى القعده.. اللى ماسك إداره نار واللى بيعسل واللي بيعمل الشاى.. واحد فيهم بيدى باجور الجاز إبره ومحمد عبيد صاحب البيت خد عجله «سعد لاخرس» ونزل الغوريه جاب طلبات ورجع زى الجن ومحمد عبيد ده نوادره ماتتعدش..

كان مره خارج هو والشيخ إمام من حاره الروم قابلهم كمين فى باب الغوريه سألهم الظابط:

- رايح فين يا راجل انت وهو؟

قال له:

- هو إحنا شايفين؟

قال له:

- معاكو حشيش؟

قال له:

- معاك أنت؟

طلع الظابط دمه خفيف وضحك واداله حته تيجى ربع قرش.. مسكها محمد عبيد وحطها على ودنه شويه وقال للظابط:

- دا حشيش حكومه.

قال له:

- إيش عرفك؟

قال له:

- شميته..

قال له:

- إنت بتشم من ودنك؟

قال له:

- وبشوف بقلبى.

.. المهم.. حوالى الساعه تلاته صباحًـا قالوا عايزين نسمع تهانى بقى.. تهانى دى اللى أنا قلت لك بتشوف طشاش.. غنى يا تهانى.. وبدأت تهانى تغنى.

صوت هامس لازم تطرطق ودانك عشان تسمـعه، ومجرد ما يدخل ودانك تضيع واسأل علاء الديب اللى انهطل من صوت تهـانى وبقى ماشى يغنى على روحه.. «يا صجره ضلك عجبنى».

وبعد كـده اتحولت القعـده من حوش آدم النص راح على حـاره الروم فى حضن صوت تهـانى والنص التانى راح على محـمد حجازى الأخ الأصـغر للشاعر الكبـير أحمد عبد المعطى حجازى وبالمناسبـه محمد حجازى كانت ودنه ألماظ وصوته شديد العذوبه وكان دايمًا لما غزالته تروق يغنى لنا أصعب ألحان الشيخ إمام:

قيدوا شمعه يا أحيه ونورولى

رمشتين من رمش عين

وبيندهولى

من هنا سكة ملامه

من هنا سكة ندامه

سكتين ياللا السلامه

أ مشى فين

يا ناس قولولى؟

■ ■ ■

33

الفاجومى

دوخـــــــينى يا لمونه

- انتهى شهر العسل مع الحكومه بانتهاء برنامج مع

إلحان الشيخ إمام من صوت العرب.

- في حفلة نقابة الصحفيين الثانية قلت لرجاء

النقاش: إذا كنتم زعلانين أخذ الشيخ إمام وننزل.

- مصر مليانه بالمواهب.. أرنبه براويه مطرح

مطروح بتولد.



بانتهـاء شهـر رمضان سـنه ١٩٦٨ انتهى برنامج مع ألحـان الشيخ إمـام اللى كان بيذاع من صوت العرب بتقديم الأستاذ رجاء النـقاش وانتهى معاه أيضًا شهر العسل مع الحكومه بعد ما اتضحت النوايا وبقى اللعب ع المكشوف.

سلسله من الأحداث والوقائع عملت تراكم وكان لابد من حدوث الاصطدام.

أولاً فوجئت بعمليه تشويه متعـمده أثناء إذاعه البرنامج من صوت العرب أ حيانًا كانوا يذيعوا جزء من نُص الأغنيه وأحيانًـا كانوا يذيعوا الجزء الأخير من الأغنيه ودا كان مخالف لاتفاقى مع الأستاذ رجاء- يا تاخدو العمل على بعضه.. يا تتركوه على بعضه- ولما سألت الأستاذ رجاء قال لى ماليش دعوه.. روح اسأل صوت العرب.

واقعه تانيه كانت شديده الغرابه ولسـه لغايه وقتنا هذا مندهش لها احنا كنا تقريبًا بنحيي حفله كل ليله وذات صباح جالنا واحد من طرف الأستاذ رجاء وقال لنا:

- ماترتبطوش الليلادى.

- ليه يا سيدى؟

قال لك:

- الأستاذ رجاء عامل حفله لعائلات العاملين فى دار الهلال.

- حاضر.

وبالليل رحنا دار الهـلال نزلونا فى بدروم لقـينا حـوالى خمـسين مـرا بملايه لف وكل مره معاها علـى الأقل تلات عيال بيصرخوا أحاول فى الميكرفـون أتكلم معاهم ودول أبدًا وبعد حوالى ساعه من الصـريخ والمحايله لمحت الأستاذ رجاء واقف على باب البدروم ومبتسم رحت له أشتكى له وفوجئت بيه بيقول لى:

- إنت مش فنان شعبى.. سكتهم لو تقدر.

وضحك ضحكه غـريبه.. بذلت مجهود خرافى عـشان أمنع نفسى من القيء فى وش الأستاذ رجاء ونجحت - مع الأسف.

●●●

الفنان والإ نسـان الرقيق المرحـوم عبـاس أحمـد- مراقب عـام التلفزيـون - كان بيقدم برنامج اسـمه- حياتنا الثقافيـه- خدنا الأستاذ رجاء ورحنا سجلنـا معاه حلقه مدهشه على مدى سـاعه هى مدة البرنامج. وكان موعد إذاعتـها السبت القادم ويوم السبت القادم فتح المرحـوم عباس أحمد درج مكتبه وطلع الشـريط فى الموعد ركبوه وإذا بالشريط ممسوح!!!

ما اعرفش اتصرفوا إزاى وتانى يوم جالنا المرحـوم عباس أحمد وهو بيكلم نفسه ومكسـوف جداً من اللى حـصل.. قلت له- ولا يهمك يا عـبس.. احنا مـستعـدين نسجل لك أجدع منها.

وقد كان سجلنا له حلقه تانيه أذيعت السبت اللى بعده.

فى آواخر شهر العسل كنت قبل الغروب عند واحد صديقى فى دير الملاك وأثناء عودتى ما اعرفش إيه اللى خـلانى حودت على بيت الأستاذ سيد خـميس وفوجئت هناك بالشيخ إمام ومحمد على بيفطروا أو فطروا وبيـستعدوا للخروج وغلط محمد على زى عوايده وقال لى:

- كويس إنك جيت عشان نمشى سوا.

قلت له.

- على فين؟

قال لى:

- على نقابه الصحفيين.. ماهى الحفله التانيه الليله.

وحسيت بالإرتباك اللى انتاب الشيخ إمام وسيد خميس.

سألت الشيخ إمام:

- انتوا اتفقتوا ع الحفله دى إمتى؟

قال لى:

- كل واحد حر.

تانى يا إ مام؟ أول مره خليك فى حالك ودلوقتى كل واحد حر!

خرجت من بيت سيد خميس مش شايف قدامى.

يا ترى المره دى بعتنى بكام؟ يا صاحبى.

كنت ماشى أهلوس لغـاية ما لقيت نفـسى في ميدان باب الحديد ولقـيت تاكسى فاضى ركبت وقلت له:

- نقابه الصحفيين.

مـا عـرفش كـان مر قـد ايه من الوقـت لأنى دخلت النقـابه وطلعت على قـاعـه الاحتفالات لقيتها مليانه ولقيت محمد وإمام ع المسرح وإمام بيدوزن العود.. أول ما دخلت القاعه فـوجئت بعاصفـه من التصفيق الحـاد وقفت مطرحى وانحنيت للناس حتى انتهى التصـفيق رحت قازح ع المسرح فى خطوه واحده فانفجـرت تانى عاصفه من الضحك والتصفيق وسمعت صوت من الصف الأول بيقول:

- دا قرد مسلسل.. مش حيقدروا عليه.

وطيت على ودن إمام وسألته

- قلتوا إيه؟

قال لى وهو مرتبك.

- لسه.

روحت بابص عـالقـاعه لقـيت فـؤاد قاعـود قـاعد فى الصف الخـامس مـسكت

الميكروفون وقلت:

- فيه شاعـر كبير قاعد فى القـاعه وهو الحقيقه مكانه هنا ع المسـرح الأستاذ فؤاد قاعود يتفضل.

الناس سـقفـوا وطلع فـؤاد وبدأ يلقى وجـانى واحد من صـبيان الأسـتاذ رجـاء النقاش وشوشنى:

- الأستاذ رجاء عايزك جوا.

رحت معاه جوا فى مكتب النقيب لقيت الأستاذ أحمد بهاء الدين- ربنا يرحمه- النقيب السـابق والأستاذ كـامل زهيرى النقيب السـابق والأستاذ رجـاء النقاش اللى سألنى:

- مين اللى طلع الجدع ده ع المسرح؟

قلت له:

- أنا.

قال لى:

- ليه؟

قلت له:

- لأنه شاعر.

قال لى:

- دا موقوف تنظيميًا وممنوع م الكتابه.

قلت له:

- المسأله دى لا تعنينى وعمومًا إذا كنتم زعلانين آخد الشيخ إمام وننزل.

الأستاذ بهاء قال لى:

- خلاص يا أستاذ نجم ما تشغلش بالك واتفضل روح لجمهورك.

أثناء وجودنا فى الاستوديو لحضور تسجيل المطرب محمد رشدى لأغنية الغربه دخل علينا المدعو شفيق جلال وتجاهلنى تمامًا وسلم ع الشيخ إمام وقال له وهو باصص لى:

- ما تسيبك ياعم الشيخ م الكلام الفارغ اللى بتقوله ده وتعالى أوديك للأستاذ عبد الوهاب محمد يأكلك لقمه سمينه.. سمينه قوى وخرج المذكور!!

الغريب فى الأمر إنه فى نفس اليوم كنا راكبين عربية الأستاذ رجاء النقاش ورايحين نوصل سيد خميس لبيته كنا تلاته.. الأستاذ رجاء النقاش وسيد خميس وأنا وفى ميدان باب الحديد وبدون مقدمات فوجئت بالأستاذ رجاء النقاش بيقول لى:

- أحب أقول لك.. مفيش وحده عضويه.. لازم تسيبوا بعض إنت تشوف لك ملحن وهو يشوف له شاعر.

وبعدين وكأنه تذكر قال:

- على فكره أنا اديت الشيخ إمام خمسين جنيه.. إداك نصيبك؟

قلت له:

- أيوه- وطبعًا دا ما حصلش.

ولما روحت قلت للشيخ إ مام:

- رجاء سألنى عن الخمسين جنيه اللى اداهم لك وقلت له إنك إديتنى نصيبى.

ارتبدك شويه وقال لى:

داهو قال لى إنه إداك زيهم

قلت له:

- طبعًـا أنت صادق ولعلك تكون فهمت اللـى هما عايزينه.. يا إمام إحنا حـياتنا فى التحامنا ببعض.

قال لى بمنتهى البراءه:

- وهو ده اللى أنا حريص عليه!!

دوامه مرعبه من الأفكار السودا خدتنى دوخينى يالمونه..

لوحـدك بقـيت يا بن هانم وإن ركنـت حتـركن علـى حيـطه مـايله.. ياللا أديك عملت اللى فى دماغك ووحياة النبى ومن نبى النبى نبى لو علقوك فى ميدان التحرير زى الدبيحه وخدوا من لحـمك كل يوم جرام ما يبقوا خدوا حـقهم منك.. إنت عايز إيه تانى؟

فقت من أفكارى على صوت بينده من تحت:

- يا شيخ إمام.. يا نجم.

قلت:

- مين؟

قال لى:

- أنا أحمد بهجت.

قلت له:

- اتفضل

الساعـه كانت حداشر صبـاحًا وما حدش صـاحى فى البيت غيرى وصـل أحمد بهجت الباب وقال لى:

- أنا جايـب لك معايـا شاعر عظيـم (ودخل ووراه الساعى بتـاعه لابس جـلابيه حلق كنيف زفير وجزمه كوتش صوابعـه طالعه منها) هما دخلوا وأنا فضلت مستنى ع الباب.. قال لى:

- ما تيجى.

قلت له:

- فين الشاعر العظيم؟

قال لى:

- ما هو ده الأستاذ أحمد الغندور.

دخلت لقيت الشاعر العظيم قاعد مقرفص ع الأرض فبدأت أتعامل معاه بألاطه... شاعر إيه ده؟... دنا كل يوم فى الجرايد والراديو والتلفزيون كافه شيء ناطق أو مكتوب واللى أكد لى الفرق الرهيب بينى وبين الشاعر المقرفص إنه كان بيكلمنى بمنتهى الاحترام حضرتك ويا أستاذ أحمد وأوقات... يا أستاذنا.. عايز إيه بقى؟ ورمت طبعًا وانتفخت على سنجة عشره.. دنا كويس إن ما فرقعتش فى وشه وبعدين البدله الفخفخينه اللى لابسها أحمد بهجت مدمره منظر الغندور أبو جلابيه زفير حلق كنيف.. وجاى تقول لى شاعر عظيم! واستعديت عشان أقول له:

- قوم ياد اعمل لنا كبايتين شاى أ نا وعمك الأستاذ أحمد..

راح أحمد بهجت قايل له:

- سمع عمك أحمد حاجه يا احمد.. سمعه الدره الصفرا..

وبدأ صاحبنا فاكتشفت من لهجته إنه شرقاوى لأنه بيقول الشعر بالفلاحى.. أما القصيده فبتحكى عن الدره الصفرا اللى كانت قبل سنه ١٩٥٢ علف طيور الفقرا لأن طيور الأغنيا يا إما بتاكل قمح يا إما بتاكل دره شامى بيضا.. تعالى النهارده وشوف الفلاحين بيقفوا طوابير على شونه بنك التسليف في كل قريه وبياكلوا ضرب مخبرين بالخرزان عشان الواحد فيهم يطول كيله من الدره الصفرا يطحنها ويخبزها لعياله!!

رحنا نجيب الدره الصفرا.

وجفونا صفوف!

القصيده على بعضها أنا نسيتها لكن اللى صعب يتنسى هو مطلعها:

سنين العزيز

رجعت بجحطها المعروف

والفَجر عم البلاد

وجوم يا يوسف شوف

صرخت من أحشائى:

- يا ابن ديك الكاااالب.

ونزلت على ركبى وزحـفت وقعدت جنبه ع الأرض وأنا حـاسس إنى فى حجم حباية الدره الصفرا.

كان لازم يحصل لى كـده عشان أخرج من الدوامه.. وخـرجت حسيت إنى مش لوحدى.. يـاه! دا مصر مليـانه.. أرنبه براويه مـطرح ما تروح تولد وتسيب عيـالها يكبروا فى الجـحور لاحد يقدر يحصـرهم ولا حد يقدر يسيطر عليـهم.. أتاريكى ما بتموتيش ياعجوزه يا صبيه! يا أم طرحه وجلابيه يا بنت الكلب.

•••

فى حفله بيت الطلبه المغـتربين وبدعوه من اتحاد الطلبه الأردنيين بالقـاهره فوجئنا بوجود الأسـتاذ عـبد الوهاب مـحمـد مؤلف الأغـانى المشهـور مدعو لإلقـاء بعض أشعاره.. أنا الحقـيقه أهتميت إ نى أسمعه من باب الفـضول- مش يمكن عنده أشعار وطنيه؟..طلع قال تسع قـصايد عن ضفيره حبـيبته من أول شعـر البطن لغايه ما بقت أربعه متر والآخر اكتشف إن شعرها دهب!

وبعـد مـا خلص أنا تصـورت انه حـيـيجى يسلم علينا ففـوجئت بيـه بيـقـول للحاضرين:

- ودلوقتى أنا بافضل لكم تقوموا تروحوا حفله الست أم كلثوم!

قلت له فوراً:

- إحنا معانا تذاكر ورايحين يا أستاذ عبد الوهاب استنى خدنا معاك .

وقبل ما يفكر يقبل أو يرفض كنت ع المسرح ومـاسك الميكروفون وباقول قصيده - كلب الست- بس.. وخلاص.

طب مين اللى داعينا ومين اللى داعى الأستاذ عبد الوهاب؟

الحكايه دى فكرتنى بحفله دار أخبار اليوم اللى كان رئيس مجلس إدارتها الأستاذ محـمود أمين العالم (مـاكانش لسـه بقى دكتور) واحـد من رموز الحركـه الشيوعـيه العربيه.

يدعينا فى حـفله.. دا مفهوم.. إحنا بنغنـى للعمال والفلاحين والصـعايده وبنغنى عن چيفارا وفيتنام وفلسطين.. لكن يدعى معانا الشيخ نصر الدين طوبار عشان يقول تواشـيح ومـدايح نبـويه؟.. دى مش تبـقى فـزوره! دماغـى كان حـيطرشق لحـد مـا حجازى قال لى - دى اسمها لعبه التوازنات يا حمار.

كده ارتحت شـويه ولو إ نى لغاية وقتنا هذا مـش فاهم يعنى إيه لعبـه التوازنات.. لكن أدينى عرفت إن فيه حاجه اسمها كده وع العموم لاعور أحسن م لاعمى.

•••

أما حفلة مـحمد جاد اللى عملهـا لنا فى بركه السبع فدي حدوته كـانت حتنتهى بكارثه- محمـد جاد شخصيًا كـان حيروح فيهـا.. حيروح حيروح.. مش حيـتحبس يعنى.. لأ دا كان حيـروح مورته.. كان حيمـوت.. إزاى؟ أنا أقول لك.. راح لواحد من تلامذته فـى الاتحاد الاشتـراكى العربى اسـمه لطفى الحفنـاوى.. ولطفى ده جدع طيب وخدوم ورايح لاتحاد لاشتراكى عشان يخدم!! شخص أهبل يعنى.. قال له:

- واد يالطفى.. إيه رأيك زى مـا عزمنا الأبنودى نعـزم أحمـد فؤاد نجم والشـيخ إمام وانت اللى تعزمهم باسم أمانة بركه السبع.

قال له:

- قوى قوى.

يقوم يتـفتق ذهن محمـد جاد عن فكره جهنمـيه إنه بالمناسبه دى يفـتتحوا مـسرح بركه السبـع اللى مش موجود أصلاً! لكن عند مـحمد جاد مفـيش مشكله هات ياد يالطفى الفلوس اللى فى جـيبك.. طلع لطفى الفلـوس اللى فى جيبـه وإنت ياد طلع وإنت ياد طلع العـيال كلهـا طلعت اتجمع فى إيد مـحمـد جاد مـبلغ مش بطال بعت جاب خيش وخشب وراح على حته واسـعه دق سدايب الخشب فى الأرض ومسمر فيهـا الخيش بدل حيطه والسقف مش مـهم علمًا بأن الحفله كانت فى عـز الشتا وكنا حنموت أنا وإمام م البرد..

عمك مـحمد جـاد لزوم المنجهه بعت جـاب كام علبه لاكـيه فضى عـشان يظبّط الشغل والمسرح يبقى لميع نسيوا يجيبوا فرشه للدهان أو الفلوس خلصت مش مشكله قوم إنت يا عم محـمد جاد إدهن بإيديك.. وطبعًـا محمد جاد زى حـالاتى ضوافره دايمًا طويله خش اللاكيـه بين ضوافره ولحم صوابعه ولبـد تعالى يا نت ياعم لطفى يا حفناوى تشجـيعًا للأستاذ اللى بيـشتغل بإيده خلى مراتك تعـمل أنجر رز بلبن وخده على موقع العمل ويااللا يا أستاذ الغدا.

قـعد الأسـتـاذ بكلوه إيده حـول نص أنجـر الرز على مـعدته.. أتارى الـلاكيـه ده سميات ما فـيش خمس دقايق والمغص اشتغل فى مصارين أبو جـاد زى ما بيقولوا- أعطى ساقيـه للريح- على فين؟ ع المستشفى وهو بيـجرى لقى واد راكب عجله راح ناطط راكب قدامه وع المستشفى ياد بسرعه.

وفى المستشفى عملوا له غسيل معـدة ونيموه على سرير نضيف بملايات بيضا بناء على أوامر الـطبيب اللى هو فى الأسـاس من تلاميذ أبـو جاد. فاق مـحمـد جاد من الإغماء بعد ما شعر بزوال المغص بيـبص هو فين لقى ممرضة حسناء قاعدة جنبه وهو رافل فى المفروشات البيضا ففوجئت الممرضة بمحمد جاد بيهتف بعلو صوته:

- يعيش أحمد فؤاد نجم يعيش الشيخ إمام عيسى...

ولولا الطبيب كـان أبو جاد اتكتف فى السرير وصبح تانى يوم اترحل ع الخانكة بقميص الكتاف.

■ ■ ■

34

الفاجومى

الطريق إلى كمشيش

- قضيت شهرين راقد فى مستشفى المبره بمصر القديمه.
- خطبت «نعمه» أخت مرات واحد زارنى بدون سابق معرفه.
- فى كمشيش فوجئنا بأن وصولنا عمل زوبعه من ردود الفعل المتباينه.

■■■



حوالى شهـرين قضيتـهم راقد فى مستـشفى المبره بمصر القـديمه فى كنف ورعايه الدكتور رزق عبد المسيح اللى هجم ع البيت فى منتصف ذات ليله واختطفنى بعد ما تدهورت صحتى نتيجه للإهمال والضغط العصـبى المستمر واحتجزنى فى المستشفى للعلاج بالقـوه!- إذا لزم الأمر- لأن قرحـة المعده اللى ظهرت أعـراضها بشـده بعد حفله الصحفيين التانيه كانت بدأت تنزف وأنا لغاية دلوقتى مندهش إزاى وصل خبر مرضى للدكتور رزق!

المهم الشهرين دول حصلت فيهم حاجات كتيره..

فى المستشـفى اتعرفت على الدكتور رزق عـبد المسيح الشيـوعى القديم المحبط- بعد قـرار القيادات بحل جـميع التنظيمـات السريه والعمل من خـلال تنظيم الاتحاد الاشتراكى.

ومن خلال رزق عرفت إن الإحباط زى اللون مـتعدد الدرجات وردود الأفعال.. لأن رزق اللى حرمه قرار الحل من العمل الجمـاعى قدر يحافظ على التوازن النفسى بداخله واسـتمر يمارس العطاء مـن خلال مهنتـه كطبيب بشكل أدهـشنى.. كان أول طبيب يدخل المسـتشفى صـباحًا وآخر طبـيب يخرج من المستـشفى مسـاءً وكان بينه وبين مرضاه علاقه شـديدة الحميميه (إذا جاز التعبـير) كانوا طول الليل يتكلموا عن رزق وكان لما مريض يتـعب فى العنبر بالليل ما يرضـاش يخلى حد يسعفـه لغاية ما ييجى الدكتور رزق الصبح!

الأهم من كده علاقته بالممرضين والتمرجيه..

كان بيـمر ع العنبر يوم الجـمعه ساعـة الزياره وأثناء فحصـه لمريض شفت تمرجى بياخد فلوس من الـزوار.. غمزته.. ضحك وغمـزنى يعنى- شايف!- اندهشت من رد فعله. وفى مكتبه سألته:

- إنت شفت اللى حصل؟

قال لى:

أيوه

قلت له:

- وسبته ليه؟

قال لى:

- لأن أنا اللى قايل لهم يعملوا كدة!!

قلت له وأنا مذهول:

- إنت بتقسم معاهم بقى؟!

ضحك وقال لى:

- مش للدرجه دى... المسأله إنه حيسـرق حيسرق.. مش لأنه غاوى يسرق لكن لأن مرتبه مـا بيغطيش احتياجـاته فأنا اتفقت معاهم يبـعدوا عن أدوية وغذاءالمرضى وينموا مواردهم من نفحات الزوار اللى حولوها إلى نوع من القرده! بمرور الوقت.

أيضًا كان فـيه طبيب زميل لرزق فى الإحباط اسـمه الدكتور عبد المنعم عـبيد ودا كان حاطط همه في القرايه.. كان كل يوم ييجى يشنف أسماعى بالقرايه فى مسرحيه الشرقاوى الحسين ثائرا وشهيداً.

وعرفت كمان الدكتور صالح طبيب أمراض النساء العبثى خفيف الظل اللى كان دايمًا يقول لى:

- أنا مش فاهم ليه إنـت واجع قلبك بالسياسه؟! إنت راجل فنان والسـياسه دى مهنه ما فيهاش أى فن.. دى مهنه الكذابين وقتالين القتلا!

مهنة الغايه تبرر الوسيله.

الراجل ده كان عـاشق لمهنته وفـضل يلح علىَّ عشـان أحضر مـعاه عـمليه ولاده

يمكن ربنا يهـديني وأكتب اللحظه دي.. لحظه مـيلاد الحيـاه اللي هي في رأيه.. أروع لحظات الحياه.

عرفت كمان جـلال.. جه زارني ومعاه نعمه بدون سابـق معرفه.. ارتحت لزيارته وحسـيت إنه من بقيـه أهلي. وتطورت علاقتـنا وخطبت نعمه أخت مـراته اللي هو مربيها هي واخواتها.

جاني كـمان بدون سابق معـرفه تلاته زوار حبيـقي لهم تأثير بعد كده في حـياتي وهم - الدكتور علي الجنجيهي- سعيد عبد المعطي- طلعت السنجابي.

وبعد خروجي من المستشفي اكتشفت مـجموعه من التغيرات طرأت على الشيخ إمام ومـحمد علي.. أولاً بدأ فؤاد قـاعود يحضر كـل الحفلات العامـه اللي بيحييـها الشيخ إمام كمتـفرج! أنا شفته في حفله كلية الحقوق بجـامعه اسكندريه بعد ما ألح عليّ طلعت السنجابي إني اعـتبرت ده مبادره مشكـوره من فؤاد على طريق إعاده لم الشمل.

التـغير الـتاني كـان مزعج بالنسـبه لي لكن مـا كانش مـخوفني واتعـاملت مـعاه باستهانه شديده مش عارف ليه لغاية دلوقت؟

في يوم خروجي من المستشفي لقيت شخـص لبلابي بيدعي إنه شاعر وبينتهز أي فرصـه عشان يـأكد دعواه مـثلاً في استـشهـاد چيفارا كـتب مطرزه في رثاء الشهـيد والمطرزات نوع من القصـائد بيبدأ كل بيت منهـا بحرف من اسم الشخص المقـصود بالقصيده حسب ترتيب الحروف فمثلاً الأخ ده كان كاتب في چيفارا:

ج- الجيم جلد

ى- والياء يا سلام على دا ولد

القصد أنا لا ح اكمل القصيده ولا ح أقول اسم المتشاعر اللبلابي لأن دا شرف ما يستحـقهوش (هو فقط معـضوض في شفته عـضه رجالي واللي عضـه قرص عليه فشرمه دا كل اللي أقدر أقوله عنه).

لقيت الشخص ده قاعد مع الشيخ إمام وجايب له كلام يلحنه على طريقه شفيق جلال وياريت الكلام دا بتاعه..لأ.. دا كان جايب قصايد لابن الفارض وابن الفارض عندى له مكان جليل ما يقلش عن المتنبى وبيرم التونسى.

لكن ما أظنش إن المتشاعر الأشرم كان جايب كلامه للشيخ إمام يلحنه من باب مجاملتى أو مشاركتى الإعجاب بسلطان العاشقين عمر بن الفارض.

إذن الجماعه مصممين على خطف الشيخ إمام وإعادة اكتشافه. وأنا مصمم على عدم تسليمه لهم قبل تفريغه تمامًا من منجم الموسيقى اللي جواه وبعد كده ياخدوه مبروك عليهم.

وزى ماتقول إن زهرى كان مطقطق عليهم وحظى كان راكبهم وكان الإيقاع السريع للأحداث فى تلك الأيام بيلعب لصالحي.

فبعد حادثه المتشاعر اللبلابى الأشرم بساعات جانى الدكتور على الجنجيهى ومعاه مدحت مقلد واتفقوا معانا على السفر صباح باكر إلى كمشيش لإحياء حفل ذكرى استشهاد صلاح حسين.

وكان الترتيب إن إحنا نروح الميعاد ع العنوان سألنا البواب عن الأستاذ مدحت مقلد فقال لنا نزل الساعه تمانيه سافر على كمشيش وفوجئت بأسارير الشيخ إمام بتهلل وهو بيقول:

– أحسن.. بركه يا جامع.

بنتلفت عشان نرجع لقينا فى وشنا الدكتور على الجنجيهى!!

قلت له:

– إنت هنا بتعمل إيه؟

قال لى:

– أنا جاى آخدكم على كمشيش.

ركبنا عـربيه بالنفر من موقف أحـمد حلمى إلى كمـشيش وفي الطريق حكى لى الدكتور على الموضوع (همسًا بناء على طلبى).

إمبـارح عرف شعـراوى جمعـه بموضوع دعوتنا إلى كـمشيش عن طريق شـاعر مخبر فسأل شاهنده أرملة الشهيد صلاح حسين:

– إنتى صحيح عازمه نجم وإمام؟

قالت له:

– أيوه.

قال لها:

– مافيش داعى ولازم تسحبى الدعوه.

قالت له:

– ليه؟

قال لها:

– لأنهم.. لأنهم حشاشين.

قالت له:

– أ نا مش ح أقدم لهم حشيش.

وانتهى الموضوع عند هذا الحـد إمبارح.. لكن النهادره ما حـدش عارف الموضوع وصل لفين؟

.. وصلنا كمـشيش فـفوجئنا بأن وصـولنا عمل زوبعـه من ردو الفعل المتـباينه.. الطلبه اللى كانوا فـى الاحتفال قابلونا بعـاصفه من التصفـيق والهتاف وترديد بعض أغانينا وممثلو الحكومـه قابلونا بالتجهم والارتبـاك الشديد لدرجة إنى سـمعت واحد

بيقول:

- إيه اللى جاب دول؟

شاهنده فـقط هى اللى جت استقبـلتنا ورحبت بينا بينما اخـتفى الجميع بما فـيهم مـدحت.. لكن حـيـروح منى فين؟ سـبت إمـام ودخـلـت أدوَّر عليـه لقـيت - لحش عريض القفـا أحمر الخدين ومكرش زى اللى فى شهرها السـابع ولابس هدوم بيضا مشلبنه يشـرب من عليها العصفـور ومشتبك مع مـدحت- المرتبك- فى جدل عنيف انتهى بأن قال اللحش لمدحت:

- دول لا يمكن يطلعوا ع المنصه.. التعليمات بتقول كده!

سألت يطلع مين اللحش ده؟ قـالولى دا أمين الفلاحين. أنا تصورت أن ده اسـمه أتارى دى وظيفه.. أمين الفلاحين!

قلت له:

- يا أستاذ أمين.. يا أخى عيب داحنا ضيوفكم.. وانتو اللى داعيينا.

قال لى:

- أنا أعرفك منين يا جدع إنت؟ إبعد عنى ما تودنيش فى داهيه.

قلت له:

- طب وحياة أمك لطالع ع المنصه وابقى تعالى نزلنى.

وظاطت الحكايه وأوشك الحـفل ع البوظان لولا إن مـدحت مقلد طلع ع المـنصه ومسك الميكروفون وحيا سفير كوبا لحضوره الحفل وقال:

- وبمناسبه تشريف السـيد السفير فيه واحد فنان عامل أغنيـه عن چيفارا وحيطلع يقولها!!!!

ووطى على ودنى وقال لى:

- إعمل معروف چيفارا بس.

قلت له:

- ماتخافش.

ورحنا طالعين قايلين حرب الشعب وبعدين قلنا چيفارا مات.. وقلت للناس:

- إحنا حنغنى فى الغيط.. اللى عايز يسمع ييجى ورانا.

ونزلنا من ع المسرح ورانا اكـتر من نص اللى فى الحفله وقادنا أحـد الفلاحين إلى قاعـه واسعه فى البـيت قعدنـا فيهـا واتلموا الناس حوالينا وهاتـك يا غنا. يقوم ولاد الزوانى يبعتوا ورانا غفر بعصيان يضربوا الناس بحجه تنظيم القعده!

شديت العصايه من واحد منهم قلت له:

- إنت مين قال لأمك تنظم؟.. عارف لو مديت إيدك على حد؟ ح اكسر العصايه دى على دماغك.

كـان قـاعـد جنبنا- على كـرسى طبـعًـا- تلاته ضـبـاط مـبـاحث.. بصـيت لهم وضحكت فقال لى واحد منهم:

- إحنا تجار جلود.

قلت له:

- جلود بشريه طبعًا.

بصوا لبعض وضحكوا.

وانتهت حفله كمشيش بعد تصعيد المواجهه وبدأت أستعد لرد فعل السلطه بمزيج من الخـوف والفرح.. الخـوف كشـعـور إنسانى غـريزى من بطش السلطان والفـرح بانتصارى عليهم فى معركه الاحتفاظ بالشيخ إمام.

•••

الكلام اللى اتكتب فـينا واللى اتقـال عنا يملا قفف.. لكن أذكى الكلام كـان اللى كتبه الأستاذ محمود السعدنى فى مجله صباح الخير تحت عنوان- أغانى هذا الرجل-

أنا مش ح أناقش رأيه فى الشيخ إمام لكن اللى يهـمنى هو رأيه فى كلام الأغانى قال مـا معـناه إن الكلمـات تتناول أوجـاع الناس بأسلوب لاذع بينمـا شـعراء المـؤسسـه يكتبون عن هجر الحبيب وسهر الليالى وعد النجوم فى عز الضهر.

أما اللواء الطبيب الأستاذ مـحمد عبد الوهاب موسيقار الأجـيال فقال فى صوت العرب لما سألوه:

- سمعت الشيخ إمام؟

قال:

- أنا ماليش دعوه بالكلام!!

وراح قـايل رأيه فى صـوت الشـيخ إمـام وبكده يبـقى سـيادتـه ارتكب خطأ فنى جسيم لأنه افترض وجود أغنيه مافيهاش كلام.

عـرفت بقى ليه ،الأسـتاذ رجـاء النقاش كـان مـسمى البـرنامج "مع ألحان الشـيخ إمام"؟

■ ■ ■

35

الفاجومى

إيه اللى عاجبك فى البلد؟!

ـ فى مديرية أمن القاهره.. سألت الشيخ إمام معاك حاجه؟ قال لي معايات حته تيجى نص قرش.
ـ قلت لمدير الأمن: إيه اللى عاجبك فى البلد؟
ـ فوجئت بدموع القاضى فانفجرت بالبكاء وأنا أنشد قصيدة «بقرة حاحا».

■ ■ ■

ضاقت حلقه الحصار حوالينا واستحكمت واتحول الموضوع إلى شبه مطارده بوليسيه هدفها تفتيت الكيان الفنى المزعج اللى استعصى على الترغيب ودهب المعز.. ولقيت نفسى لوحدى فى حاله دفاع مستميت عن تماسك الكيان واستمراره.. أنا ما كنتش خايف من الحكومه لأن القطر كان فاتها ومابقتش تقدر تستفرد بينا بعد الناس ما عرفونا من خلال الإذاعه والتلفزيون والحفلات العامه والخاصه.. أنا خوفى كله كان من عباره كل واحد حر.. لذلك كنت باخاف التفت ليخطفوا المحروس فى غمضه عين لأنه هو مستعد يتخطف.. تصور يا مؤمن إنى أبات ليله فى امبابه عند خطيبتى أرجع الصبح بدرى ألاقى الشيخ إمام بيلحن إعلانات!! والمره دى ماجابوش مؤلف من براً.. لأ دا واد كان جاى مع محمد جاد باعتباره طبال وقدمهولنا أبو جاد كده:

- شوف الواد ده إذا كان ينفع يطبل خدوه.

خدناه رغم إنه مابيعرفش يطبل.. خدناه بس من وش محمد جاد وقعد معانا فى الغوريه آكل نايم شارب متنيل على عينه.. دخلت لقيت إمام ماسك العود ومحمد على ماسك الرق والواد ده قاعد نافش زى الديك الرومى وواخد سمت المفكرين.

إيه اللى انتوا بتقولوه ده؟

فوجئت بالواد بيصرخ فى وشى:

- سيبونا بقى ناخد فرصتنا.. انتوا خدتوا فرصتكو.

بصيت على إمام لقيته مبتسم قلت له:

- كمل يا إمام كنت بتقول إيه؟

قال لى:

- دا إعلان حيعجبك قوى!!

قلت له:

- سمعنى.

فبدأ يغنى:

عبدالرحيم ياغول

يا مخترع يا مهول

سهران بتعمل إيه؟

فى المعمل المقفول

خلاصه الكلام.. فـهمت إن ده إعلان عن سجاير فلـوريدا.. وإن اللى كاتبه الواد اللى مانفعش طبال واللى جاب الشغلانه واد من توابع رجاء النقاش. وقررت أنحنى للعاصـفه زى مـابيقولوا وأشـتغل فى الخـباثه وبالليل كنا فى سـهره فى بيت ورا دار الهلال فـطلبت من إمام يغنى الإعـلان فغناه وفـوجئ الجمـيع بأنى شديد الإعـجاب بالإعلان لدرجه إنى أضفت له جزء بعد ما صلحت الكسور والمطبات.. الجزء بيقول كختام للإعلان..

الفلوريدا

الفلوريدا

متعه أكيده

أكيده أكيده

وميّل الشيخ إمام على ودنى وقال هو شديد الابتسام:

- أيوه كدا يا أخى فكها بقى عشان ربنا يفكها.

وكسينا العود وقمنا.. هما راحوا ع الغوريه وأنا رحت على إمبابه.

● ● ●

باقـول لك أنا زهرى مطقطق عليـهم وحظى كـان راكـبـهم ودا كله ببـركه دعـا الوالدين.. أنا بمجرد ما وصلت إمبابه حطولى اتعشيت وقالت لى نعمه:

- اقلع هدومك عشان تتغسل.

ولبسـتنى بنطلون وقميص بتـوع جلال جوز اختـها عشان أنام بيـهم للصبح لأن عدم المؤاخذه مافيش بيجامات.. جلال كان عنده بيجامتين زى أى مواطن مستور هو كان نايم فى واحده والشاعر عبدالرحيم منصور كان نايم فى التانيه.. طلعت بهدوم جـلال نمت جنب عبـدالرحـيم منصـور ما أعـرفش كـان فات قـد إيه حـسيت حـد بيصـحينى من رجلى.. فتـحت عنيه وألقى لك ييجى عـشرين دماغ منتشـرين فوقى وبيبصولى.

- إيه؟ فيه إيه؟ انتوا مين؟

ضحك واحد فيهم وقال لى

- صح النوم.

قلت له:

- انتو مين؟

قال لى:

- إحنا اللى بندور عليك يا حلاوه.

وبعد حوار سريع عـرفت إنهم جايين يقبضوا علىّ وإن اللى جابـهم لغايه إمبابه هو محمد على اللى حاولوا يخبوه فى واحد من البوكسات لكن أنا شفته بالصدفه!!

القصد .. فتشونى ما اعرفش بحثًا عن إيه ولما مالقيوش معايا حاجه سألنى واحد منهم:

- أمال هدومك فين؟

قلت له:

- ما أنا لابسها قدامك أهه.

وفوجئت بيهم بينزعوا جيـوب البنطلون ويحرزوها.. أتارى دول شرطه مكافحه المخدرات! وطبعًا خدوا جيوب البنطلون عشان يبعتوها المعمل الجنائى لتحليلها ولو كنت لابس بنطلونى أنا كنـت رحت فى الكازوزه لكن زى ما قلت لك زهـرى كان مطقطق عليهم وحظى كان راكبهم.

●●●

لما نزلنا من البيت اكـتشفت ضخامه الـقوه اللى جايّه تقبض علىَّ.. حاجـه مهوله لدرجة إنى قلت للواء على الألفى رئيس الحمله:

– طب ما انتو تقدروا تحرروا سينا أهه.. أمال ساكتين ليه؟!

ضحك وقال لى:

– لسانك ده هو اللى جايب لك الكافيه.

وفى مديرية الأمن لقيت الشيخ إمام قاعد على كرسى خرزان فى البوفيه وحواليه مجموعه كبيره من الظباط الشباب وهو نازل قرايه قرآن وطيت على ودنه وقلت له:

– دانت تلاقيك ختمت المصحف.

عرف صوتى ودا بان على ملامحه.. سألته همسًا:

– معاك حاجه؟

قال لى:

– أيوه.

قلت له:

– معاك إيه؟

قال لى:

– معايا حته تيجى نص قرش.

قلت له:

- طب اظرف.

قال لى:

- ما خدوها.

قلت له:

- طب انت ما كانش معاك حاجه.. فاهم؟

قال لى:

- يعنى أكذب؟

قلت له:

- لأ العفو.. انت عارف احنا فى الدور الكام؟

قال لى:

- لأ.

قلت له:

- إحنا فى الدور الخامس وأقسم لك بشرفى لو فضلت سايق فى الاستعباط وقلت إنهم خدوا من جيبك حاجه لأحدفك م الشباك.

قال لى:

- لأ خلاص.. ماخدوش منى حاجه.

وفى مكتب اللواء على الألفى قعدنا والراجل بعت جاب لنا سندوتشات شامى فول وطعميه وشاى بحليب وقال:

- اتفضل يا أستاذ نجم.. اتفضل يا شيخ إمام.

ورفض الشيخ إمام بإباء وشمم.. فسألته:

– انت مش عايز تاكل ليه؟

قال لى فى ودنى:

– ليكونوا حاطين فيها حاجه.

قلت له:

– أنا بقى عايز أموت.

وسفحت سائر السندوتشات وشربت لتنين شاى بحليب وفجأه دخل ظابط شاب وشوش اللوا على الألفى وخـرج فاصطحبنى اللوا الألفى إلى مكتب مـجاور لقيت السيد/ مدير أمن القاهره اللواء زكى علاج اللى استقبلنى كويس جداً وبعد ما خرج اللواء على الألفى قال لى:

– إيه بقى يا سيدى؟

قلت له:

– إيه إيه؟

قال لى:

– ماتروح التليفزيون ولا البوتاجاز ولا حتى تروح فى داهيه وتريح دماغنا.

بصيت فى عنيه لقيته مسطول وواصل لدرجه الهربع.. قلت له:

– صباح الفل.

قال لى:

– مش باين.

قلت له:

– فيه إيه؟

قال لى:

- يرضيك برضه إن مجله ألمانيه تشتم الرئيس بسببك؟

قلت له:

- طب وأنا باعرف ألمانى؟

قال لى:

- ألمانى ولا طليانى.. انت إيه اللى مش عاجبك فى البلد؟

قلت له:

- وانت إيه اللى عاجبك فى البلد؟

قال لى:

- لا دانت باين عليك ابن مجنونه وحتوديني فى داهيه معاك سلامو عليكو.

وسابنى فى المكتب وخرج.

وأمام وكيل النيابه لقيت شخص حاطط وشه فى الورق وسألنى:

- الحشيش دا بتاعك؟

بابص لقيت قدامه حته حشيش تيجى نص وقيه.

قلت له:

- ياريت.

قال لى:

- إنت بتهزر؟

قلت له:

- وانت بتتكلم جد؟ وبعدين انت حاطط وشك فى الورق ليه؟ مش تدينى وشك عشاك أشوفك وانت بتزيف.. يا فرحه أمك بيك.

قال لى:

- إخرس.

قلت له:

- إخرس انت واخجل من نفسك وم اللى بتعمله.

ودخل علينا اللوا الألفى وخدنى من إيدى عـلى مكتبه وطلب لى قهـوه وحسيت ان الراجل مش مرتاح للى بيعملوه معانا.

●●●

تانى يوم كنا أمام قاضى المعارضات بمبنى مـجمع المحاكم ببولاق.. أول ما دخلنا الطرقه اللى فـيها قاعـه المحكمه لقيت حوالى عـشر أفراد من حوش آدم جـايبين لنا أكل وسجاير وتمنيات ودعوات طيبه.

دخلنا القاعه لقينـا محامي متطوع اسمه الأستاذ أحـمد فؤاد وبعد مرافعه سـياسيه كلها هـجوم على بوليسـيه النظام خـرجنا برّا القاعـه واحنا مكبلين بالحـديد.. شويه ولقيت الحاجب بينده:

- فين أحمد فؤاد نجم؟

قلت له:

- نعم .

قال للحرس:

- فكه.. سعاده القاضى عايزه.

فكو الحديد من إيدى ومشيت ورا الحاجب دخلنا ع القاضى قال للحاجب:

- اخرج واقفل الباب وراك.

خرج الحاجب وفوجئت بالقاضى بيقول لى:

- سمعني بقره حاحا.

بصيت عليـه لقيت قدامي وش مـصرى.. شعـر - ملح وفلفل- وسحنه نحاسـيه ووش بيضاوى جـميل لايمكن أنساه.. وش يديك الإحسـاس بالألفه والأمان .. أنا لغايه دلوقت مـا أعرفش مـين هو.. لكن هو عارف نفسـه ولقيتنـى بدون تردد بانشد القصيده بكل ما فى داخلي من حزن وعـشق وشجن.. فوجئت بدموع القاضى نازله على خدوده فى صمت فانفـجرت بالبكا وانا بانشد القصيده حتى انتـهيت منها وبعد لحظات صمت طلع من جيبه ورقه بعشره جنيه ومدهالى وهو بيقول:

- أناح أفرج عنكم بكفاله عشرين جنيه.. وأنا أقدر أساهم بالمبلغ ده فقط.

قلت له:

- شكراً أنا معاى المبلغ.

قال لي:

- طب خد هات لى بدى شريط من تسجيلاتكم.

قلت له:

- احنا مابنبعش شرايطنا.. أناح أجيب لك شريط هديه.

قال لي:

- طب أناح أفرج عنكم لكن هما مش حيسيبوكم.. خلوا بالكم.

قلت له:

- المفروض انتوا اللى تخلوا بالكم.

■■■

36

الفاجومى

البقية فى حياتك.. فى عقلك

- كلما سمعت كلمة ديمقراطيه تحسسب شبشبى.
- فى ظل ديمقراطيه السادات تم إعتقالى خمس مرات.. وفى السادسة قدمت للمحاكمه العسكريه بتهمة تأليف الشعر.

■ ■ ■



كان الخواجـه جوبلز وزير دعايه النازى له عبارة شهيـره هو رحل، وهى فضلت بعـده وتحولت عند بعض الحكام إلى قانون أو برنامج عـمل.. العبارة بتقـول على لسان المرحوم جوبلز.. «كلما سمعت كلمـه ثقافه تحسست مسدسى».. وبمرور الأيام وتغيـر الأشخاص تحـولت هذه العبارة فأصبـحت بالنسبه لى «كلـما سمـعت كلمه ديمقراطيه تحسست شبشبى».

وإذا كان الخـواجه جـوبلز قد قـال عبارته المذكـوره من منطلق الكراهيـه للثقـافه والمثقـفين فأنا - أعوذ بالله من قوله أنا - أقول عبـارتى هذه حزنًا على الديمقـراطيه التى انتهكها العسكر والحكام المستبدون فـى العالم الثالث حتى أصبحت هذه الكلمه تثيـر الرعب واليأس والإحـباط عند سائر الشـعوب المغلوبه على أمـرها ونحن على مقدمتها على أرض مصر المحروسه ذات السبعه آلاف سنه حضاره وديمقراطيه!!

والمدهش فى الأمـر أن أعـداء الحـيـاه هم أكـثـر الناس تشـدقًـا بهـذه الكلمـه - الديمقـراطيه - وهل يستطيـع المصريون مهـما مضت الأيام والشـهور والسنوات أن ينسوا صلاح نصر وحمزه البسيونى والـصول صفوت والنبوى إسماعيل وحسن أبو باشا وعبـدالعال سلومه وحسن المصـيلحى، وباقى هذه السلسله الجهنميـه من القتله والجـلادين الذيـن أذاقـوا الشـعب المصـرى كـل ألوان الهـوان بحـجـه الدفـاع عن الديمقراطيه فى مصر المحروسه؟!

وهل تغزل حاكـم فى التاريخ فى محاسن الديمـقراطيه مثلما فـعل أنور السادات الذى ألقى القبض على كل مصر بقرار واحد ديمقراطى فى ٤ سبتمبر ١٩٨١!! وفى ظل ديمـقـراطيه أنور الـسادات ذات الأنيـاب تم اعـتـقالى خـمس مـرات وفى المره السادسه قدمت للمحكمه العسكريه بتهمه تأليف الشعر!!

عرفت بقى سيادتك أنا ليه كل ما بسمع كلمه ديمقراطيه باتحسس شبشبى!!

● ● ●

- عجبك كله؟

- لأ طبعًا مش عاجبنى

- بذمه النبى.. ومش عيب؟

- عيب طبعًا.. وعيب جداً كمان.

- طب وآخرتها..؟

- قريب بإذن الله.

- يا ترى العالم بيقول علينا إيه دلوقتى؟

- يقول بقى زى ما يقول.. هو احنا حنمسك بُق العالم.

وكان ليه من أصله!!

- اهو بقى

- أنت عارف أنا بتكلم عن مين؟

- لا والله.

- أمال بتوافقنى على إيه؟

- وح أعارضك ليه؟

- أيوه صحيح.. يعنى أنت..

- موافق على أى شيء يحصل فى هذا الكون.

- بس ده ماكانش موقفك.

- أهو بقى موقفى.

- ودا من إيه؟!

- خلقه ربنا.

- أيوه بس اللى حصل ده ما حصلش فى أى بلد فى العالم غير مصر.

- أديك قولتـها بلسانك.. غـير مصـر وطبعًا مـفيش أى بلد فى العالم زى مـصر وخصوصًا اليومين دول.

- فى إيه بالظبط.

- فى أى حاجه واسأل وأنا أجاويك.

- فى الرياضه مثلاً؟

- وهى مصر بقى فيها رياضه

- أمال بقى فيها إيه؟

- فيها اللى أنت شايفه ده.

- آه صحيح.. أنت عارف أنت كنت محموء على مين من شويه.

- على مين؟

- يا ابنى المنحـوس منحوس من يومـه.. وبعدين أنت عـايز نتفوق فـى الرياضه بأمارة إيه؟

- بأمارة حضاره سبع تلاف سنه زى ما بيقول المذيع فى التليفزيون.

- هو أنت لسه بتتفرج على التليفزيون؟.

- طبعًا.

- خلاص يبقى البقيه فى حياتك.

- فى مين؟

- فى عقلك؟.

■ ■ ■

37

الفاجومى

أجرأ عشر قصائد

١ - العنبره
٢ - غزه فى قلب العرب
٣ - اصحي يا مصر
٤ - شيد قصورك
٥ - بيان هام
٦ - بوتيكات
٧ - القضيه
٨ - ع اللي حاصل
٩ - رجعوا التلامذه
١٠ - البتاع

■ ■ ■

العنبــــره

عنبر

كله يسمع

شخشخت بالزهر

ما نصفنيش ولا مره

وراهنت بالمهر والبقشيش

على مره

والسجن للحر

وإن كان مُر

ولا مره

فكرني بالتوبه بالمره

بعد مساء الخير

على حراس الليل

كنجي برنجي وشنجي

كله لبط ولو منجي

بس البدله بتفرق

والعيب ع المخزنجي

الأوله للنبي

والتانيه أيوب

والتالته غُربتي

والرابعه المكتوب

والخامسه اللي افترى

حتما يبان مغلوب

* * *

الأوله يا نبي

يا محرر الانسان

يا بلسم المبتلي

يا نجدة الغلبان

كرمت صنف البشر

عن طايفة الحيوان

ورفعت سيف المهدي

عالي على الطغيان

وغسلت أرض العرب

من بقعة الأوثان

وزعقت يا أمتي

في سائر الازمان

الظلم يوم لو هان

يحرم عليكي المطر

والفي والعمران

تسرح بحورك عطش

في الزرع والانسان

ويجري فيكي الحنش

وتحوّم الغربان

ترمي الخراب ع الجبل

والسهل والوديان

والنور يغور م السما

ووجه القمر ما يبان

والشوق يضيع في العمى

والضلمه والأحزان

والخوف يطيح في البشر

من قسوة السجان

والناس تخاف بعضها

وتخوف السلطان

والتانيه

قلت أنا أيوب وانا مثلين

أيوب ومهما ابتلى

أيوب يروح لي فين

أيوب صبر كام سنه

أيوب صبر له يومين

طلعت عليه القصص

واتنادى بالاسمين

عدوه من الأنبياء

والصالحين لاتنين

وأنا اللي صبري هنا

جوا اللومان صبرين

صبري على خطفتي

من عزوتي والبين

وصبري تاني

على حكم الزمان يا عين

الندل فينا حكم

والندل حكمه شين

حكم البقرع البشر

بشريعة القرنين

وحق تربه نبي

طه كحيل العين

هل البت يوم يتنصب

بدل الميزان اتنين

وانظر بعين الرضا

للعدل في الميزانين

* * *

والتالته غُربتي

في عالم الاندال

الندل فيه احتمى

والحر فيه انطال

والواطي لما اعتلى

أجر له كمام طبال

الشحط والبلطجي

واللص والمحتال

والكوديه لبست شنب

واتحزمت بعقال

ومين بحب النبي

سقفه كمان يا عيال

الرقص دار في البلد

عمال على بطال

واللحم لما انكشف

غطى على اللي اتقال

لا سمعنا صوت في النغم

ولا شعر في الموّال

خنقوا الكلام في الغُنا

والرنه في الخلخال

* * *

واحد

يا موحد الواحد

اتنين

يا جد الحسين

تلاته

يا سو الشماته

أربعة

يا حبر المطبعه

خمسه

يا عزمي يا حي

سته

يا بكره يا جي

سبعه

يا قلبي يا مايل

تمانيه

يا شوق الزمايل

تسعه

يا دنيا يا واسعه

عشره

يا خاين يا حشره

أعرفكم جميعا

إن السجن سور

واعرفكم جميعا

إن الفكره نور

وعُمر السور ما يقدر

يحجز بنت حور

وعمر النور ما يعجز

يقزح الف سور

واعرفكم جميعا

إن الظلم شايخ

واعرفكم جميعا

باب السجن خايخ

واعرفكم جميعا

إن ملوهشي أكره

واعرفكم جميعا

إنه حيبقى ذكرى

واعرفكم جميعا

إن الثوره فكره

وابشركم جميعا

إن الوعده بكره

والنور عندنا

وعندكم يا حبايب

* * *

غزه في قلب العرب

ناح الحمام في الدوح

دمع البنفسج

سال

والورد

مال مجروح

من شكة الموال

قال الحمام.. يا ليل

ويا عيني

ع اللي إتقال

مين يشتري الفيروز؟!

غزه.. مع الدلال

*　*　*

من فين يا شابه النسب

وبنت مين في الناس؟

ومين في ناسك حسب

وعطاكي.. للنخاس

بحرين عيونك أسى

ساقيين.. قلوب الناس

من فين يا شابه النسب

وبنت مين

في الناس؟!

قالت بلهجة عرب

غزه في قلب العرب

حره.. وأهلي عرب

خالص

وبنت حلال

* * *

ألا أونا بنت العرب

للبيع

ومين قال كام؟

سنيوره شبه القمر

مصنوعه.. للأحلام

يا حلال

على المقتدر

وع الغلابه حرام

دق الجرس بالعدد

واحد

ومين قال كام؟

البنت من بدعها

ومن قلبها

عشقت

ومن وجدها

سمع الوجود زلزال

* * *

لا يا عديم التنا

لا انت

ولا البايعين

سوق النخاسه جبر

والأهل بالملايين

أبويا باني الحرم

وامي من القدسين

ومصر

فيها الهوى

والعزوه

في الشرقين

حلفت بالمرحمه

والفارس اللي حمى

ما امشي

ورا الاندال

* * *

اصحى يا مصر

اصحى يا مصر

اصحى يا مصر

هزِّ هلالك

هاتى النصر

كونى يا مصر وعيشى يا مصر

مدي ايديكي

وطولي العصر

واصحي وكوني وعيشي يا مصر

*   *   *

اصحى يا عامل مصر يا مَجْدَع

وافهم دورَك

ف الوراديّه

مهما بتتعب

مهما بتصنع

تعبك رايح

"للحراميه"

جهدك عملك

رزق عيالك

عرقك مرَقَك

ولا يهْنالَكْ

اصحى يا عامل

غيَّر حالَك

صون المصنع

واصنْع مصر

اصحى وكونى وعيشى يا مصر

* * *

اصحى يا زارع مصر الخَصراْ

قدْره وخضْره

ونور وجمال

ابدر غيطك

واحْمى البَدْره

ضدْ الآفه

والاستغلال

أرضك عَرْضَك

باب الدار

صبحوا مَدَاسَه

للسمسار

نعطش

وَلا نشربَشْ عَكار

وصفْه قالوا الحُكَما يا مصر

إضحى وكونى وعيشى يا مصر

* * *

اصحى ياجندى

يا تار الشهدا

عَمى وخالك

اختى اخوك

لَجْل ما تهدأ وتارك يهْدا

فرَّغ نارك ف اللى خانوك

يابنى الشعب يا حامى الشعب

أنت املنا فى يوم الصّعْب

اصحى يا جندى ودُق الكعب

حرر مصر وطهَّر مصر

اصحى وكونى وعيشى يامصر

* * *

شيد قصورك

شيد قصورك ع المزارع
من كدنا وعمل ايدينا
والخمارات جنب المصانع
والسجن مطرح الجنينه
واطلق كلابك
فى الشوارع
واقفل زنازينك
علينا
وقل نومنا فى المضاجع
آدى احنا نمنا ما اشتهينا
واتقل علينا بالمواجع
احنا اتوجعنا
واكتفينا
وعرفنا
مين سبب جراحنا

وعرفنا روحنا

والتقينا

عمال وفلاحين

وطلبه

دقت ساعتنا

وابتدينا

نسلك طريق مالهش راجع

والنصر قرب من عنينا

النصر أقرب

من ايدينا

معتقل القناطر ١٩٧٣

* * *

بـــيان هـــام

هنا شقلبان

محطة إذاعة حلاوة زمان

من القاهره

ومن كردفان

وسائر بلاد العرب

واليابان

ومن فنزويلا

وأيضًا إيران

ومن أى دار

أو بلد مستباحه

بفعل السياحه

مع الأمريكان

* * *

هنا شقلبان

محطة إذاعة حلاوة زمان

نقدم إليكم بكل اللغات

مراسح وسيما وجميع الفنون

صحافه ومنابر

وتليفزيونات

وخطبا ف جوامع

وجبنه وزتون

ونقزح ونركب جميع الموجات

ونبحث ونفهم

فى كل الشئون

ودايما نلعلع فى كل الحالات

ولا حد سامع

ولا يحزنون

* * *

وتسمع ما تسمع

دا مايهمناش

لأن احنا أصلا

بناكل بلاش

فخليك فى نفسك

وما تخيلناش

نسلّط عليك القلم

واللسان

* * *

هنا شقلبان

محطة إذاعة حلاوة زمان

يسر الإذاعه

وما يسركوش

بهذى المناسبه

وما بندعيكوش

نقدم إليكم

ولا تقرفوش

شحاته المعسل

بدون الرتوش

شبندر سماسرة بلاد العمار

معمر جراسن للعب القمار

وخارب مزارع

وتاجر خضار

وعقبال أملتك

أمير الجيوش

ما تقدرش تنكر

تقول ما اعرفوش

ما تقدرش أيضا

تقول ما اسمعوش

شحاته المعسل

حبيب القلوب

يزيل البُقَعْ

والهموم والكروب

يأنفس

يأفْين

يبلبع حبوب

ويفضل يهلفط

ولا تفهموش

وتفهم ما تفهم

دا ما يهمناش

لأن انت فاهم

وعامل طناش

ح تنكر وتحلف

ح أقول لك بلاش

ح تتعب دماغنا

وتتعب كمان

*　*　*

هنا شقلبان

محطة إذاعة حلاوة زمان

لأن المخبى ظهر واستبان

وكل المسائل

بدت للعيان

وطلع حكاوى

ونزلت كمان

عن التهريبيه

وعن كيت وكان

وعن محسوبيه

وعن أُلعبان

ظهر فى المدينه

كأنه الطوفان

وغرَّق مراكب

وسوَّح غيطان

وبعض المراكب

ح تغرق كمان

وأزمة مساكن

وأزمة أمان

وعالم بياكل

في عالم جعان

وريحة مؤامره

فى جو المكان

مخطط خيانه

مع الأمريكان

لدبح العشيره

وحرق الجيران

وفيه ناس بترغى

ولازم بيان كما أبلغونا

جميع الودان

لهذا وذاك.. وتلكم كمان

نقدم إليكم

عروسه وحصان

شحاته المعسل

وهذا البيان

* * *

هنا شقلبان

محطة إذاعة حلاوة زمان

بسم الله

سلام عليكم

وسلمون وموز

وأما المسائل

فَهَنْجَفْ ولوز

فيا إخوتى

ويا أخوات

إليكم بيانى

كما هو آت

* * *

جميع المسائل

تمام التمام

وكل الكلام دا مجرد كلام

فصبراً جميلاً

ولا تقلقوش

وشغل الضغاين

أنا ما اقبلوش

مافيش أى حاجه

عليّ الطلاق والعتاق بالتلاته

وما فيه أى حاجه

وقدَّر كمان إن فيه أى حاجه

ما فيش أى حاجه

ما لوش أى لازمه الكلام

واللجاجه

وعيب إن عيِّل يسوق السماجه

ويعمل لى باللو

ويعمل ديباجه

أنا بطبعى ضد السماسره الكبار

بحكم المنافسه

وحكم الجوار

لكن مش ف طبعى

إنى أعمل فضيحه

لواحد زميلى

هبش كام صفيحه

ما كل الزمايل

بتهبش صفايح

وكل اللى جاى

ماشى زى اللى الرايح

فيا أيها الشعب

صهين تفلعص

مساء التنفس

مساء الروايح

* * *

أخويا الأمير بزرميط الإيرانى

بعت لى السنا دى

عزمنى ودعانى

أنا قبلت طبعا

ورحنا العزومه

وكانت وليمه

ما تحصلش تانى

دا إيه المحمَّر

وإيه المكمَّر

وإيه المشمَّر

وإيه الصوانى

أنا دماغى تعبت

ولفت صراحه

من الفخفخه

والهنا الأصفهانى

هناك يعنى مثلا

إذا شربت طافيه

تمز بكوارع

وبسطرمه ضانى

ما شفتش هناك

ناس بتحقد عليهم

ولا ناس بتشتم

فلان الفلانى

لأنه اشترى عزبتين

من شطارته

وحكمة إدارته

وطلع مبانى

وبعد الوليمه استلمنا الهدايا

مفضَّض

ومُذْهَب

وقزّ وقيشانى

وطبعا أخويا الأمير

قال لى حاجه

ح اقولهالكوا طبعا

إذا الوقت ناسب

ح يطلع لى عيِّل

بدون أى حاجه

ويعمل لى فلحس

ويقعد يحاسب

دا حقد اشتراكى أنا ما اقبلوش

ولو هو ابنى أنا ما اعتقوش

كلام عن سماسره

كلام عن دعاره

حاجات مش صحيحه

جُمَل مستعاره

وعايزين يخلوا البلد

أَرْدَغَانه

وعايزينى اسيب البلد

من زمان

وانا مش ح اسلّم

واسيب الأمانه

ولا بالبوليس والنيابه كمان

فيا أيها الشعب

كمِّل جميلك

وصبراً

والزم حتيجى المصارى

وتأكل وتشرب

تبع ما يآتيلك

وتغرق فى بحر العبيد والجوارى

وترسم حياتك

حسب ما يرائيلك

وتملا الحوارى

فساقى وقصارى

تسبح بحمدك

وتشكر جميلك

بفضل الزباله

وطفح المجارى

ختاما سلاما

وآخر كلامًا

ضروراً

يسود الهدوء والوئامًا

فماذا وإلا

ح طربقهاواللا

واهرَّب فلوسى

واسافر قواما

سلامٌ عليكم

وسلمون وموز

بصفتي رئيسا

وأبًّا

وجوز

القاهرة/ ١٩٧٦

* * *

بـوتيـكات

بوتيكات النّات كوا النّات

وشقق مفروشه وعمولات

يا حلاه النّاوه كوا الناوه

يا بلدنا يا آخر فتاكات

بوتيكات النّات كوا النات

شبيك لبيك فتح مخك

لبيك شبيك غمض عينك

حتقفّل مخك ح نطخك

ونلوشك لو تفتح عينك

ركب قرنين تركب مازدا

وتعيش سلطان فى البرواز دا

مش عاجبك فالجبته الفازده

والعيش والفول والكرات

يا حلاوه الناوه كوا الناوه

يا بلدنا يا آخر فتاكات

بوتيكات النات كوا النات

* * *

مين فيكو ما يعرفش عليوه

شيّال المينا الكحيان

فى ثوانى اتموّل واتحوّل

بقى مسيو عليوه عليان

إزاى؟

ما هى بوظه ومفتوحه

على حس ولاد المفضوحه

وأرانب صاحيه ومدبوحه

تتأستك تبع البنوكات

يا حلاوه الناوه كوا الناوه

يا بلدنا يا آخر فتاكات

بوتيكات النات كوا النات

حتقول لى الفقرا ومشاكلهم

دى مسائل عايزة التفانين

وأنا رأيى نحلها ريانى

ونموت كل الجعانين

وبهذا ما حدش ح يجوع

لو نعلن هذا المشروع

وح نقفل هذا الموضوع

نهائيًا

ونعيش فى تبات

يا حلاوة الناوه كوا الناوه

يا بلدنا يا آخر فتكات

بوتيكات النات كوا النات

سجن الاستئناف ١٩٨١

* * *

القضيه

الحكايه والروايه

والقضيه

والجنايه

والفانلّه فى الجونله

والمخدّه فى الملايه

والإدارة بالشطاره

والخساره

ع التكايا

والأمين مهلباتى

والأمانه مهلبايه

والصحافه مهلبيه

والإذاعه يا ضنايا

ألف ليلة وليلة

تندب

ع الهوا

وتقول هوايا

والمشايخ

كل شايخ

فى الفساد

يهدى الهدايه

والقناعه للجواعى

والبضاعه للهبايا!

والبوليس

فى اليَغْمَه طايح

بالطبنجه والعصايه

ديب غريب

من غير كمامه

يهبش التوب والعبايه

والقضيه يا قُضايا

بالمكايد والوشايه

دبروها

وفصلوها

بالمقاس

لبست قفايا

والعداله بالنداله

عطلوها

وهيّ جايه

والحكايه

والروايه

والقضيه

والجنايه

الحكايه عايزه قعده

والكلام

ما لوش نهايه

* * *

الحكايه إن البلد

مش ملك ناسها

والخلايق فى البلد

مش مالكه راسها

والبلد يا ولاد بلدنا

مش عليله

البلد

علتها جايّه

من خرسها

* * *

شوف يا صاحبى

ما انت شايف كل حاجه

بس خايف

الحقيقه بنت كلمه

والكلام لازم يدور

سندباد مواله عالى

فى المداين

والكفور

يسقى من بحر الحقيقه

يسبح الإنسان

فى نور

الكلام الكلام

يكسر القيد واللجام

الكلام الكلام

يدفع الناس للأمام

شوف يا صاحبى

قول كلامك

واستخبى فى الزحام

* * *

والجنايه إن البلد

من السكات

بعضها راح لليهود

والبعض مات

واللى جابوا النكسه

لسّه ع الكراسى

والكراسى

فوق ضهور المخلوقات

والقضيه فى النهايه

خدها منى فـ"كلمتين"

البلد

مش عايزه قعده

وكل منهو بفتوتين

البلد

عايزه المجاهده

باللسان وبالإدين

كلنا ومن غير معاهده

للبلد

علينا دين

يكبسونا

يحبسونا

يضربونا كرباجين

البلد

سامعه وشاهده

وكل خُرم

قصاده عين

القاهرة ١٩٦٩

* * *

ع اللـــى حـــاصـل

ع اللى حاصل في الحواصل

يا سلاملم

يا سلام

الكلام عايز إذاعه

والوطن عايز كلام

والإذاعه مُستباعه

للمياعه في الغرام

والبلد آخر مجاعه

والجماعه في انتخام

واللى يخشى إنه يمشى

جيم وريه ودال ولام

ينقح الكلمه الرصاصه

ع القصيده وع المقام

تدوى زى الرعد

تدوش

تهتك الليل واللتام

ينكشف جسم الحقيقه

تظهر النقطه الحرام

* * *

يا سلاملم يا سلام

والوطن عايز كلام

والإذاعه مستباعه

قول يا عم الشيخ إمام

* * *

ما حنا قلنا م البدايه

وانتوا عارفين الختام

حيث وإن الصاله بوظه

والحضور نيام نيام

والمجال فيه ألف قاضى

كل قاضى وله مرام

والشهود نسيوا الشهاده

والقضيه والكلام

والقفص لمّ الضحايا

والهلالى لما قام

قلعوه روب المحامى

لبسوه توب لاتهام

والنيابه ع الغلابه

طبقت بند اللجام

* * *

يا سلاملم يا سلام

والوطن عايش آلام

والإذاعه مستباعه

قول يا عم الشيخ إمام

* * *

بينما والحاله نيله

والبلد بالعه الفتيله

والخواجه بألف حيله

جاى يلغوص فى البرام

يحكوا عن أسطى الفلافسه

إنه أفتى

ولا أفسى

فى القضيه الهيكليه

وإن دى

ما هوش منافسه

* * *

وأنت مالك يا أسطى فلّسْ

جاى تحسس أو تملس

الخواجه لمّا فلَّس

جاب دفاترينه القدام

دشدش الباترينه تبعه

شد شعره

عض صابعه

إنت إيه شأنك تتابعه

أمَّا مخك مش تمام

شالوا هايكل

جابوا علْوهَ

كلهم فى الهم بلوى

إنت شوف لك سهره حلوه

بكام قزازه وجوز حمام

واحنا شايفين الخواجه

واحنا كاشفين

كل حاجه

وأنت تتنيِّل تنام

* * *

ع الهيافه في الكلام

شوف يا عم الشيخ

إمام

خلق فاضيه

وعامله قاضيه

وهى موضع لاتهام

* * *

بينما شهدانا لسه

دمهم أخضر.. ولسه

جرحهم في القلب لسه

بيواجعنا

لو ننام

وان صحينا

نلقى غابه

ضبعت فيها الديابه

والغلا كاوى الغلابه

والكآبه ع الزحام

يحكوا عن واحد صاحبنا

كان أمين دايره صاحبنا

والدواير

قرع داير

ع الجميع قَرَّن صاحبنا

نَزّل العداد وهاتك

واعلا

وانزل بجنيهاتك

خد مراتى

وهات مراتك

كله ماشى يا عب سلام

واما ريحة القرع فاحت

ع اللى بانى

واللى فاحت

والإشاعه

جت وراحت

جابوا تفسير المنام

فضحوا فنانه في زمانها

بعد ما الزمان غبنها

رحنا مصر وجينا بنها

واحنا سارحين في الكلام

* * *

يا سلاملم يا سلام

والوطن عايش آلام

والإذاعه مستباعه

قول

يا عم الشيخ إمام

القاهره/ ١٩٧٥

* * *

رجعوا التلامذه

رجعوا التلامذه

يا عم حمزه

للجد التانى

يا مصر إنتى

اللى باقيه وانتى

قطف الأمانى

لا كوره نفعت

ولا أونطه

ولا المناقشة وجدل بيزنطه

ولا الصحافه

والصحفجيه

شاغلين شبابنا

عن القضيه

قيمولنا صهبه

يا صهبجيه

ودوقونا طعم الأغانى

رجعوا التلامذه

للجد تانى

طلعوا التلامذه

ورد الجنانى

اسمع يا ميلص

وشوف وعاين

ملعون أبوك ابن كلب خاين

يا صوت أميركا

يا أمريكانى

* * *

البـــتـــاع

ياللى فتحت البتاع
فتحك على مقفول
لأن أصل البتاع
واصل على موصول
فأى شىء فى البتاع
الناس تشوف على طول
والناس تموت فى البتاع
فيبقى مين مسئول؟

* * *

وازاى حتفتح بتاع
فى وسط ناس بتقول
بأن هذا البتاع
جاب الخراب بالطول
لأن حتة بتاع
جاهل غبى مخبول
أمر بفتح البتاع
لأنه كان مسطول

* * *

وبعد فتح البتاع

جابوا الهوا المتقول

نكش عشوش البتاع

وهد كل أصول

وفات فى غيط البتاع

قام سمم المحصول

وخلا لون البتاع

أصفر حزين مهزول

* * *

وساد قانون البتاع

ولا عله ولا معلول

فالقاضى تبع البتاع

فالحق على المقتول

والجهل ساد فى اليتاع

ولا مقرى ولا منقول

والخوف سرح فى البتاع

خلا الديابه تصول

* * *

يبقى البتاع فى البتاع

والناس صايبها ذهول
وإن حد قال دا البتاع
يقولوله مش معقول
وناس تعيش بالبتاع
وناس تموت بالفول
وناس تنام على البتاع
وناس تنام كشكول

* * *

آدى اللى جابه البتاع
جاب الخراب مشمول
لأن حتة بتاع
مخلب لراس الغول
باع البتاع بالمتاع
وعشان يعيش على طول
عين حرس بالبتاع
وبرضه مات مقتول

سجن الاستئناف ١٩٨١

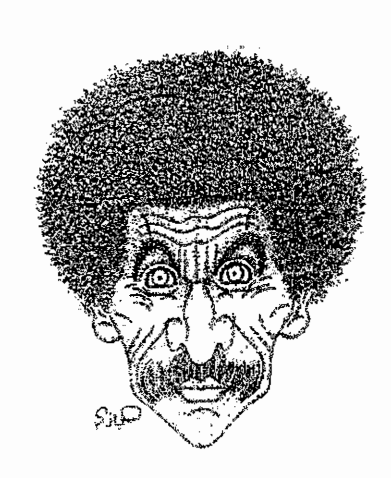
* * *



38

الفاجومى

عن الفاجومى.. قالوا



رجل بحجم أو وزن الفاجومي.. كتبت عن أشعاره دراسات ورسائل ماجستير ودكتوراه في عدد من الجامعات.. لا نستطيع هنا أن نجمع كل ما قيل عنه من أراء.. ولكننا سوف نقدم فقط عينه مختصره مما قيل عنه من مختلف شرائح المجتمع.

* أحمد فؤاد نجم إنسان لوعته السنون، حنكته الأيام، تقرحت على جسده علل الناس وأوجاعهم ومكايدهم وأطماعهم إلى جوار بؤسهم وغلبهم وطيبة قلوبهم، وهو مواطن مصري تخرج في كلية الحياة الدنيا، لا سلاح له سوى موهبته الشعرية الشعبية وثقافته البصرية، وأشهد مخلصًا أنه شاعر مصرى عظيم.

خيري شلبي

الكاتب والروائى

* الفارس الذي تمنيت أن أكونه

د. يوسف إدريس

* إكتشفت وأنا أتأمل مشاعرى تجاه «نجم» الانسان، ونجم «الشاعر»، ونجم «الفاجومي» العنيد العصي على الإفساد، أنني أمام ابن البلد الحقيقي يالذي أتمنى أن أكونه، وأن جلده فعلاً عباءة الفلاحين القادمين من حقول القمح، وبيان القادمين من الصناعات الخفيفة ليقوموا بالواجب اليومي ضد الهزيمة.

صلاح عيسى

الكاتب الصحفى

* ناشدتك الله.. هذا شاعر

الشاعر الكبير/ محمود حسن إسماعيل

مـوجــهـًا كــلامـه لرجــاء النقــاش حين زاره مع نجم

* اختــار أحمد فؤاد نجم خـامته وهي اللغـة العامية المصـرية وتعامل معـها -بكل لهجاتهـا- بحب وسخونه وبراعـة الداري بكل دروبها وحواريها وحدائقها الغناء.. ولم يستفد فقط بخواصها ولكنه بلورها وأعاد إكتشافها كذلك، وكانت النتـيجة هي الخصوبة الكثيـفة دائمة الخضرة التي يتميز بها شعره والتي تنتقل على الفور طازجة إلى قارئه فيحس معها بالإشباع والتعرف علي الذات.

صافي ناز كاظم

ناقدة

* شاعرنا القومى

د. حسين فوزي

● أحمد فؤاد نجم شاعر جريء جرأة «مريبة»

● كل شعراء العامية في مصر يفكروا بالصفحى ويكتبوا بالعامية عدا أحمد فؤاد نجم فإنه يفكر بالعامية ويكتب بالعامية.

د. لويس عوض

* أنا رضعت أشـعار أحـمد فؤاد نجم من خـلال أغاني الشـيخ إمام التي يقتنيها والداي منذ أن كان طالبًـا بهندسة منوف في السبعينيات، وكلما استمعت لهذه الأشعار أشعر أنها مكتوبة اليوم.

منير محمد الرباط

طالب بالمرحلة الثانوية

* الشاعر البندقية

د. على الراعى

* أنا عـرفت الشاعـر أحـمد فـؤاد نجم من حكايات جـدو عنه، وأنا بحب أشوفه في الفضائيات عشان هو جريء ودمه خفيف.

آيه محمد أحمد عبد الحميد

تلميذة بالصف الثالث الإعداي

* فيه قوه تسقط الأسوار بالغناء

الشاعر الفرنسي

لويس أراجون

* إن الشاعـر أحمـد فؤاد نجم يستـعمل الصـور الشعبـية في شـعره وأخطر من هذا أنه يسـتخـدم الصياغـة الشعـبيـة في نظم أغانيـه فلا يصنع في جسد الشعر الشعبي أجنحة من التهويم لا يستطيع أن يطير بها، إن قصائده البـسيطة تستمد روعتها من بسـاطتها ولكونها تمشي بقدميها على الأرض.. أرضنا نحن.

الفنان: عبد الرحمن الخميسي

* شعـرت ببعـض القلق عندما هاجـمتني بعض الاقـلام الحكومـية عـقب بلاغي الشهـيـر بخصـوص التلاعب في تـقييم شركـة عمـر أفندي.. إذ أن ضجيج هذه الأقلام المأجورة والمنابر الصـحفية المتاحة لهم يوحى بأن وراءهم رأيا عامًا ضد مـا فعلت.. ولكن عندما قرأت مقـال أحمـد فؤاد نجم في الدسـتور بعنوان «المصـري أفندي» بكيت فرحًا وهتفت مطمـئنًا «ما دام أحمد فؤاد نجم معي، إذن فـمصر كلها معي».. نعم، فهـذا الشاعر الشاب ذو الثـمانين ربيعًا هو وجـه مصر

الجـميـل.. وهو صوتنـا وسوطنا في وجـه القـبح.. والحق في وجـه الباطل.

مهندس/ يحيى حسين عبد الهادي

منسق «حركة لا لبيع مصر»

* .. كنت أتمنى أن يأخذ كل منا موقع الآخر.

الملياردير المصري: نجيب ساويرس

في حديث تلفزيوني مع الفاجومي

* .. رجل يحمل – بالتـرسيب – مخزون هائل من الثـقافه الشعـبيه لأمه عريقه، وعاش طوال حياته:

«على كفوف القدم دوار

يقوم وقت الـبدار بـدار

وعند القسمـه

مش محسوب»

سيد عنبه

جامع تراث الكيان الفني

«نجم / إمام»

* كان عمنا، أحـمد فؤاد نجم، جزءاً من تاريخ جيلنا، وعلامـه فارقه في مسـار تطورنا العام والشخص أيضًا، وركـيزه أساسيـه من ركائز وعينا في مسيرتنا الوطنيه «العسيره» وصـفحه مجيده من سيرة نضال جيلنا الملحـميه في سبيـل الحق والعدل والحريه والإكتمـال الإنساني حـتى ليحق القـول دون تردد: ولو لم يكن نجم مـوجوداً في ضـميـر جيلنا، لـتوجب علينا ايجـاده، ولست بقادر على تصـور ملامح هذا

الجيل النبيل، ولا دوره العظيم في السعي لانتشال الوطن من أنقاض الهـزيمة، دون إستـدعـاء الدور الممتـاز لعلمين كـبيـرين رفـعا رايتـه الخفاقة: أحمد فؤاد نجم والشيخ الجليل إمام عيسى.

مهندس. أحمد بهاء الدين شعبان

من قادة الحركة الطلابيه في السبعينيات

ومن مؤسسي حركة كفا يه

* .. وهكذا نجد في هذا الديوان موهبه أصـيله تتنسم عبير الانطلاق نحو الآفـاق لتحلق فيـها. موهبـة متفاعلـة بما حولها متـعمقـة ما في نفسـها محـاولة بهذا وذاك أن تخـرج لنا صوراً من الحـياة بأفراحـها وأتراحها وأزماتها وتطلعاتها.

د. سهير القلماوي

(من مقدمة أول ديوان شعر للفاجومي)



فهرس الكتاب

الفهرس